سلسلة كتب الدعوة والخطابة

(الكتاب الثامن)

في ظلال خلق المسلم

(الجزء الأول)

أ.د/ أحمد عبد الهادي شاهين

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر

وعضو هيئة كبار علماء الجمعية الشرعية الرئيسية بالقاهرة.

من نور القرآن الكريم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾.

سورة القلم الآية (٤).

من أدعية النبي ﷺ:

"اللهم اهدني لأحسن الأخلاق، فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف عني سيئها إلا أنت".

الحديث أخرجه الإمام مسلم (٧٧١) عن على بن أبى طالب ﷺ.

في ظلال خلق المسلم (جـ١)

رقم الإيداع/ ٥٣٠٦/ ٢٠١٤ بدار الكتب المصرية

الطبعة الأولى/ سنة ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، ورحمة الله للعالمين، وصاحب الخلق المتين ﷺ وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

فإن الأخلاق العالية تفتح القلوب المغلقة، وتهدي النفوس الشاردة، والأرواح الحائرة، وتحدث ثورة في حياة الناس بعضهم مع بعض، لأنها تحول العدو إلى صديق حميم، قال تعالى: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ ﴾[1].

والمسلمون أولى الناس بالتحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، لتكون أخلاقهم وفق ما ورد في القرآن الكريم، وسلوكهم حسب ما جاءت به الشريعة الإسلامية الغراء، وسمتهم حسبما جاء في هدى النبي ﷺ قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ ﴾[2]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ ﴾[3].

لقد انتشر الإسلام في كثير من بلاد العالم عن طريق أخلاق المسلمين التجار، الذين ذهبوا للتجارة، وتمتعوا بحسن الخلق، والسيرة الحسنة، مثل الصدق في القول، والأمانة في البيع والشراء، فجذبت أنظار الآخرين إليهم، فكانت أخلاقهم سببا في هداية الناس،

---

(١) سورة فصلت الآية (٣٤).
(٢) سورة القلم الآية (٤).
(٣) سورة الأحزاب الآية (٢١).

وإقبالهم على الدخول في الإسلام، فكانوا دعاة بأخلاقهم ومعاملاتهم، قبل ألسنتهم ومواعظهم.

والإنسان الذي لا يتمتع بالأخلاق الفاضلة، والخصال الحميدة، والشيم النبيلة، لا يصلح لدعوة الناس ومخالطتهم، والصبر على أذاهم، لأنه لا يملك أدوات التنفيذ والتأثير، والتأليف، والإصلاح، بل إنه قد يأتي بآثار مضادة، ونتائج عكسية، على خلاف المراد.

فسوء الخلق يجعل الإنسان مبغوضا ومكروها عند الله، وعند الناس، بل إنه يعزل نفسه عن الناس فلا يألفهم ولا يألفونه، وفي الحديث قال ﷺ: **"المؤمِنُ آلِفٌ مألوفٌ ولا خيرَ فيمَن لا يَألَفُ ولا يُؤلَفُ"**(١).

والعلم الغزير وحده لا يكفي في التوجيه والإرشاد، ما لم يكن مع ذلك أخلاق عالية، تحمى صاحبها من التناقض بين ما يقول وبين ما يصدر عنه، إذ كيف يتعلم الناس الصبر وتحمل المكاره، من شخص ضيق الصدر، كثير الغضب، سريع الانفعال.

ومن مشكلات المسلمين في عصرنا الحاضر أن هناك فجوة كبيرة، وهوة عظيمة، ومساحة شاسعة، بين أخلاق الإسلام النظرية التي جاء بها، ودعا إليها، وبين واقع المسلمين الآن في التعامل، في البيع والشراء، والتقاضي، وقضاء المصالح، والمعاملات، فنجد أن هناك بونا شاسعا يجعل المسلمين يعيشون في تناقض، فالمشكلة هي أزمة أخلاق، فبعضا منهم سليم العقيدة، صحيح العبادة، لكنه ضعيف الأخلاق، ولا يسعى لتحسينها.

---

(١) الحديث ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة (٥١٥) والحديث له شواهد أخرى، عن جابر بن عبد الله ﷺ.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: **"ليس الصِّيامُ من الأكلِ والشُّربِ، إنَّما الصِّيامُ من اللّغوِ والرَّفثِ، فإن سابَّك أحدٌ أو جهِل عليك فقلْ: إنِّي صائمٌ إنِّي صائمٌ"**(١).

والإنسان بدون أخلاق حسنة، يشبه الشجرة التي لا ظل لها ولا ثمر، فهي عديمة الفائدة، قليلة النفع، قطعها أفضل من تركها، فكذلك الإنسان إذا تجرد من الفضائل كان عدمه أفضل من وجوده، وموته أفضل من حياته، حتى يرتاح الناس من شره وضرره.

إن حاجة الناس إلى الأخلاق أكثر من حاجاتهم إلى الطعام والشراب، لأن الأخلاق الحسنة تسعد الإنسان في الدنيا والآخرة، وبدون الأخلاق الحسنة، يخسر الإنسان الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ ﴾(٢). ومن الجدير بالذكر أن الإسلام لم يمدح خلقا إيجابيا، ويحرض المسلمين عليه، إلا وذم ضده، ونفر أتباعه منه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾(٣).

فرغب في الصدق وحرم الكذب، ورغب في الوفاء وذم الغدر، ونقض العهود، ورغب في الأمانة وحرم الخيانة، وفي الحديث قال ﷺ: **"أدِّ الأمانةَ إلى من ائتمنكَ، ولا**

---

(١) الحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ١٥٤/٤، إسناده صحيح، عن عبد الله بن عمر ﷺ.
(٢) سورة الزمر الآية (١٥).
(٣) سورة النحل الآية (٩١).

تخنْ من خانك" (١). وفي الحديث قال ﷺ: **"دَعْ ما يَريبُك إلى ما لا يَريبُك، فـإنَّ الصـدقَ طمأنينةٌ، وإنَّ الكذبَ رِيبةٌ"** (٢).

كما رغب في حفظ الجـوارح، وحـرم إشـباعها في الحـرام بطـرق ملتويـة، أو غـير مشروعة، وفي الحديث قال ﷺ: **"اضْمَنُوا لِيَ ستًّا منْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَن لَّكُمُ الجنَّةَ، اصـدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُم، وأَوْفُوا إِذَا وَعَدتُّم، وأَدُّوا إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، واحفظوا فُروجَكُمْ، وغُضُّوا أبصارَكم، وكُفُّوا أيدِيَكُم"** (٣).

والأخلاق في الإسلام لا تتجزأ، ولا تنفصل عن العقيدة والعبادة، فلا يصح أن يكون المسلم صاحب خلق نبيل وشريف داخل المسجد، ويفجر خارجه، أو أن يكون عالما ويفقد أخلاق العلماء، أو أن يكون سلوكه مع المسلم، يختلف عن سلوكه وأخلاقه مع غير المسلم، أو أخلاقه في الحضر، غير أخلاقه في السفر، أو أخلاقه بالنهار، غير أخلاقه بالليل، فهو مطالب بالإلتزام بالإخلاق في كل شئونه، وفي كل أوقات حياته، ومع كل الناس أجمعين، علي أختلاف معتقداتهم وأجناسهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ (٤).

ومما تجدر الإشارة إليه، أن هناك أخلاقا فردية عامة لكل المسلمين، يجب أن يتخلقوا بها، وهناك أخلاقا خاصة تزيد علي ما سبق، لمن كان له دور أو مسئولية، مثل

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٢٦٤) حسن غريب، عن أبي هريرةﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٥١٨) حديث حسن صحيح، عن الحسن بن علي بن أبي طالبﷺ.

(٣) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٤٨/٤ رجاله ثقات إلا أن المطلب لم يسمع من عبادة، والحديث عن عبادة بن الصامت ﷺ.

(٤) سورة البقرة الآية (٢٠٨).

الحكام والعلماء، والدعاة، والمعلمين، والمربين، فلهم مزيد من العناية والاهتمام، بحكم ما هم فيه من مسئولية نحو غيرهم، وفي الحديث قال ﷺ: **"كُلُّكُم راعٍ، وكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَن رَعِيَّتِه"**(١)

فالعدل من الفرد المسلم واجب، وفي حق الحاكم أوجب، والشورى من الزوج مع زوجته أمر مرغوب فيه، وفي حق السلطان أشد، ونصيحة المسلمين فيما بينهم أمر واجب، لكن المناصحة مع الحاكم والأمراء لله ولرسوله أمر أشد وجوبا، وهكذا مع باقي الأخلاق.

وتربية الفرد والمجتمع والحاكم والمحكوم على حسن الخلق، أمر ليس بالسهل ولا اليسير عمليا؛ لأن التربية تحتاج إلى تعهد واستمرار، ووضوح الأهداف والوسائل، واستمرارها فترة طويلة، حتى تكون راسخة في نفس الفرد، فلا تنفك عنه أو ينفك عنها، فمن ربى على أخلاق الإسلام وتأصلت فيه، ثم عاش خارج أرضه أو بلده أو في وسط المجتمعات الغربية، كان من الصعب عليه أن يتخلى عن أخلاقه، لأنها تأصلت وترسخت في أعماقه، فلا يمكن انتزاعها بسهولة ويسر، إلا إذا أراد الشخص نفسه أن يتخلى عنها.

ومن كانت أخلاقه ضعيفة وسطحية وعارضة، فما أسرع أن يتركها عند أول صدمة وشدة يقابلها، فالشدائد والمحن تكشف معادن الناس وأخلاقهم، في سهولة ويسر، وتجارب التاريخ تؤكد ذلك.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٨٩٣) عن عبد الله بن عمر ﷺ.

الدعاة والأخلاق.

إن هذه الأخلاق السابقة، مطالب بها جميع المسلمين على وجه العموم؛ لأنها أخلاق الإسلام والقرآن، كما أن الدعاة مطالبون بها أيضا على وجه الخصوص، فإذا كانت واجبة في حق المسلم فهي في حق الدعاة أوجب، لأنهم يقفون موقف النبي ﷺ في الدعوة والوعظ والتذكير والتعليم، فهم أولى بها من غيرهم، وهم أحق بها وأهلها.

والدعاة أشد الناس حاجة إلى الخلق الحسن، وتحصيله وتطبيقه في جميع مجالات الحياة، لأنهم في موطن القدوة، كما أنهم أكثر تأثيرا في المدعوين، فهم دعوة صامتة بامتثالهم لتعاليم الإسلام في حياتهم، قبل أن يتكلموا مع الناس بالنصوص والآيات.

إن الناس يضعونهم تحت المجهر، في كل قول أو عمل، وكل حركة أو سكون، ولا يقبلون حديثهم إلا إذا رأوا فيهم القدوة، والتطبيق العملي لما يدعون إليه، بل يرون فيهم المثالية والفضل، في كل خلق وسلوك.

إن سلوك الداعية موضع قدوة في كل تصرف يصدر عنه، فينبغي أن يكون حسن السيرة، جيد الخلق، حميد السلوك، لا يتهم في ماله، أو سيرته، أو تاريخه، أو أخلاقه.إن الخلق الحسن عند الداعية، يجعله منير القلب، سليم الفؤاد، يبحث عن مواطن الخير، ويهديه الله إليها، فيكسب التوفيق الإلهي بحسن خلقه، ونقاء سريرته، وطيب أخلاقه.

إن الداعية هو الرائد الذي لا يكذب أهله، وهو في مقدمة القافلة والركب، وأخلاق الإسلام في حقه آكد، لأنه قدوة لغيره، وهذا يعني الالتزام الشديد والحرص الدائم على التمسك بأخلاق الإسلام وآدابه، حتى لا يجد المدعوون فيه مطعنا ينفذون إليه.

فصاحب الدعوة ينبغي أن تتقدم الأخلاق الحميدة فيه، التي تؤثر في نفوس الناس وعقولهم، وتؤلف بين قلوبهم، بالإضافة إلى أهليته العلمية والفكرية والدعوية والثقافية،

فالأدب قبل العلم، والتربية قبل التعليم، والأخلاق قبل الدعوة، والقدوة قبل الخطبة والدرس. قال شوقي:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه ∴ فقوم النفس بالأخلاق تستقم.

وهذه الصفحات التالية، موضوعات إرشادية مختصرة، تصلح للخطب والدروس والمواعظ، تبين عظمة الإسلام في الحث على مكارم الأخلاق، والارتقاء بالناس إلى أعلى مستوى بشرى، يجعل من مكارم الأخلاق عنوانا لرسالة الإسلام الخالدة، وفي الحديث قال ﷺ: **"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"**(١).

كما أنها تضم جملة من الأخلاق الإسلامية الفاضلة، التي تدعو إلى اتباع الفضيلة، وترك الرذيلة، نادت بها الشريعة الإسلامية الغراء، لتحقق للناس السعادة في الدارين، والفوز بشرف الدنيا والآخرة.

فنسأل الله ﷻ أن يحسن أخلاقنا.

وأن يرزقنا حسن الخلق في الرضا والغضب،

والسراء والضراء، والسر والعلانية.

وأن يبلغنا بحسن الخلق، درجة الصائم القائم يوم القيامة،

والفردوس الأعلى مع صاحب الأخلاق العظيمة ﷺ.

❁❁❁

(١) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨/٩ رجاله رجال الصحيح، عن أبى هريرة ﷺ.

تمهيد

١- تعريف الخلق في اللغة.

٢- تعريف الخلق في الاصطلاح.

٣- العلاقة بين الخلق والسلوك.

٤- مجال الأخلاق.

٥- أصول الأخلاق الحسنة والسيئة.

٦- الأخلاق بين الفطرة والاكتساب.

٧- الأخلاق قابلة للتعديل.

٨- مميزات وخصائص الأخلاق في الإسلام.

٩- من أسباب ضعف الأخلاق.

١٠- كيف يكتسب الإنسان حسن الخلق؟.

❁❁❁

١- تعريف الخلق في اللغة:

الخلق في اللغة يعنى: (الطبع والسجية والعادة والمروءة والدين) [١].

قال ابن منظور: (والخلق بضم اللام وسكونها: الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه صورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها)[٢].

---

(١) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢٧٥/١ ط/ الثالثة سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م. وانظر النهاية لابن الأثير ٧٠/٢.

(٢) لسان العرب لابن منظور مادة خلق. دار صادر بيروت لبنان/ ط الثالثة.

قال الراغب: (الخلق والخلق في الأصل واحد، كالشرب والشرب، لكن خص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة) (١).

ومما سبق يتبين أن كلمة الخلق لها معان متعددة، أبرزها الطبع والسجية، وهي صفة راسخة داخل النفس البشرية، وتكون موضع مدح أو ذم من الإنسان.

وورد ذكر الخلق في القرآن الكريم في موضعين، في سورة الشعراء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾(٢). وفي سورة القلم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾(٣).

وفي السنة أيضا ورد ذكر الخلق في أحاديث كثيرة، منها ما قاله أنس ﷺ: **"كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقا"**(٤). أي طبعا وسجية وسلوكا.

❁❁❁

٢- تعريف الخلق في الاصطلاح:

والخلق في الاصطلاح: (عبارة عن هيئة في النفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية) (٥).

---

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني صـ٤١٧ دار المعرفة بيروت.

(٢) سورة الشعراء الآية (١٣٧).

(٣) سورة القلم الآية (٤).

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٢٠٣) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٥) التعريفات للجرجاني صـ١٠١ دار الكتب العلمية بيروت ط/ الثالثة ١٤٠٨هـ.

فالخلق صفة داخلية متأصلة في عمق النفس البشرية، تصدر عنها تصرفات الإنسان الحسنة والقبيحة، بتلقائية ودون تكلف، من غير تفكير طويل، فيما يقول أو يفعل.

وحسن الخلق كما عرفه عبد الله بن المبارك يعنى: (بذل الجميل، وكف القبيح، وقيل: التخلي عن الرذائل، والتحلي بالفضائل) (١).

والخلق أيضا: (قوة راسخة في الإرادة تنزع بها إلى اختيار ما هو خير وصلاح (إن كان الخلق حميدا) أو إلى شر وجور (إن كان الخلق ذميما) (٢).

والأخلاق هي التي ترسم للإنسان أفضل طريقة في التعامل مع الآخرين، وكيف يحقق الإنسان الموازنة بين رغباته الشخصية، ومستلزمات العيش في بيئة جماعية.

---

(١) مدارج السالكين لابن قيم الجوزية١/١٩٤/ دار إحياء التراث العربي بيروت ط/ ١٤١٩هـ.

(٢) دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية د/ محمد عبد الله دراز صـ٨٨. دار القلم الكويت ط/ الثانية ١٣٩٤هـ.

وهناك فرق بين الأخلاق، وعلم الأخلاق، حيث يعرفه العلماء بأنه: (علم يوضح معنى الخير والشر، ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضا، ويشرح الغاية التي ينبغي أن يقصدها الناس في أعمالهم، وينير السبيل لعمل ما ينبغي). الأخلاق أحمد أمين صـ٢- ط/ لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ط/ السادسة سنة ١٩٥٣م.

وعلم الأخلاق أيضا هو: (علم يبحث في الأحكام العملية التي تعرف بها الفضائل لتقتني، والرذائل لتجتنب، بهدف تزكية النفس، على أساس من الوحي الإلهي). الأخلاق في الإسلام. د/ عبد اللطيف محمد العبد صـ١٢. مكتبة دار التراث الثانية سنة ١٤٠٩هـ سنة ١٩٨٨م.

والسلوك هو: (سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال فلان حسن السلوك أو سيئ السلوك) (١).

فكأن الأخلاق شيئ داخلي، مرتبط بالنشأة والعادات والتربية عبر فترة طويلة، والسلوك مظهر خارجي يدل على مدى قوة الأخلاق وضعفها، أو رسوخها وسطحيتها، فهي الترجمة العملية لمقياس الأخلاق في نفوس البشر وطبائعهم.

❁❁❁

٣- العلاقة بين الخلق والسلوك:

فالخلق صفة راسخة في باطن الإنسان وداخل نفسه، والسلوك مظهر خارجي يدل عليه.

فالأخلاق صفات للنفس، والسلوك هو المظهر العملي التطبيقي الذي يدل على وجود خلق معين في داخل النفس.

فالأخلاق لا يعبر عنها السلوك فقط، وإنما هي قناعات كامنة داخل النفس تصدر عن العقل والإرادة.

ومهما يكن عند امرئ من خليقة ∴ وإن خالها تخفي على الناس تعلم.

والأخلاق لها تأثير في سلوك الإنسان، وفي كل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال، وهذا يبين أن السلوك يدل على الأخلاق، وهو ثمرة له، سواءً كان السلوك حسنا أو قبيحا.

---

(١) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢٥٢/١ ط/ الثالثة سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

إن الإنسان قبل أن يصدر منه قول أو فعل، يقوم بعملية وزن وتقييم لهذا التصرف أو السلوك، من خلال ما استقر في نفسه من أخلاق، وعلى حسب تلك الأخلاق الراسخة والكامنة في الداخل، سواء كانت حسنة أو قبيحة، يقبل على العمل أو يكف عنه؛ وهذا ما أشار إليه الحديث النبوي الشريف فعنه ﷺ قال: **"البر ما اطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس"**(١).

يقول الإمام أبو حامد الغزالي: (فإن كل صفة تظهر في القلب يظهر أثرها على الجوارح، حتى لا تتحرك إلا على وفقها لا محالة) (٢).

ومن ثم إصلاح النفوس وتزكيتها، له أثر كبير في إصلاح الأفراد والمجتمعات، لأن أساس الإصلاح تغيير النفوس وتزكيتها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ ﴿١١﴾﴾(٣).

❁❁❁

٤- مجال الأخلاق:

حسن الخلق يكون في معاملة النفس، والخلق، والخالق ﷻ فلا يقتصر على طرف دون الآخر، فيستمد الإنسان العون والتوفيق من الله تعالى وحده في كل أمور حياته. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ

(١) الحديث ذكره الإمام النووي في الأذكار (٥٠٤) حيث حسن، عن وابصة بن معبد الأسدي ﷺ.
(٢) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ٤٦/٣.
(٣) سورة الرعد الآية (١١).

سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾[١]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴿٨٣﴾ ﴾[٢].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾[٣]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾[٤].

ومجال الأخلاق ثلاثة، كما يرها ابن القيم-رحمه الله- وهو في معرض حديثه عن خلق المروءة فيقول: (الدرجة الأولى: مروءة المرء مع نفسه، وهي أن يحملها قسرا على ما يجمل ويزين، وترك ما يدنس ويشين.

الدرجة الثانية: المروءة مع الخلق، بأن يستعمل معهم شروط الأدب والحياء، والخلق الجميل.

الدرجة الثالثة: المروءة مع الحق ﷻ بالاستحياء من نظره إليك، واطلاعه عليك في كل لحظة، وإصلاح عيوب نفسك جهد الإمكان)[٥].

ويمكن إضافة مجال رابع للأخلاق، وهو مروءة المرء مع المخلوقات، أي الحيوانات العجماوات التي لا تنطق ولا تتكلم، كيف يستخدمها ويسخرها فيما خلقت له؟ ويحسن إليها فلا يظلمها، ولا يحملها فوق طاقتها، وقد وردت أحاديث

---

(١) سورة الأنفال الآية (٢٩).
(٢) سورة البقرة الآية (٨٣).
(٣) سورة الإسراء الآية (٥٣).
(٤) سورة الفرقان الآية (٦٣).
(٥) مدارج السالكين لابن القيم ٢/٣٥٢-٣٥٣.

كثيرة مفصلة في السنة النبوية الشريفة تبين أدب المسلم في تعامله مع الحيوانات والنباتات والجمادات.

❁❁❁

٥- أصول الأخلاق الحسنة والسيئة:

تقوم الأخلاق على عدة أسس يتفرع منها غيرها، قال الإمام ابن القيم-رحمه الله-: (حسن الخلق يقوم على أربعة أركان، لا يتصور قيام ساقه إلا عليها، الصبر والعفة والشجاعة والعدل، ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة) (١).

وقال أيضا-رحمه الله-: (وأما الأخلاق الفاضلة كالصبر، والشجاعة، والعدل، والمروءة، والعفة، والصيانة، والجود، والحلم، والعفو، والصفح، والاحتمال، والإيثار، وعزة النفس عن الدناءات، والتواضع، والقناعة، والصدق، والإخلاص، والمكافأة على الإحسان بمثله أو أفضل، والتغافل عن زلات الناس، وترك الاشتغال بما لا يعنيه، وسلامة القلب من تلك الأخلاق المذمومة ونحو ذلك، فكلها ناشئة من عدم الخشوع وعلو الهمة، والله ﷻ أخبر عن الأرض بأنها تكون خاشعة، ثم ينزل عليها الماء فتهتز، وتأخذ زينتها وبهجتها، فكذلك المخلوق منها إذا أصابه حظه من التوفيق) (٢).

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم ٣٠٨/٢.

(٢) الفوائد لابن القيم صـ ٢١٠-٢١١.

يقول ابن حزم-رحمه الله-: (وأصول الرذائل كلها أربعة، عنها تتركب كل رذيلة وهي الجور، والجهل، والجبن، والشح) [١].

وعلامة حسن الخلق كما قال يوسف بن أسباط-رحمه الله- عشر خصال: (١- قلة الخلاف. ٢-حسن الإنصاف. ٣- ترك طلب العثرات. ٤-تحسين ما يبدو من السيئات. ٥- التماس المعذرة. ٦- احتمال الأذى. ٧-الرجوع بالملامة على النفس. ٨-التفرد بمعرفة عيوب نفسه دون الأخرين. ٩-طلاقة الوجه للصغير والكبير. ١٠- لطف الكلام لمن دونه ومن فوقه)[٢].

والخلق نوعان: (خلق حسن وهو الأدب والفضيلة، وينتج عنه أقول وأفعال جميلة عقلا وشرعا، وخلق سيء، وهو سوء الأدب والرذيلة، وينتج عنه أقوال وأفعال قبيحة عقلا وشرعا) [٣].

ومما سبق يتبين أن هناك أصولا للأخلاق الحسنة، وكذلك الأخلاق السيئة، وهذه الأصول يتفرع منها غيرها، وهذا يتطلب التركيز على أصول الأخلاق الحسنة في التربية والتكوين عند النشء، حتى تتأصل وتترسخ في النفس البشرية فتثمر باقي الأخلاق، فإذا ترسخت الأصول تيسرت الفروع.

❁❁❁

(١) الأخلاق والسير في مداواة النفوس/ لابن حزم صـ٦٠ دار الأفاق الجديدة بيروت ط/ الثالثة ١٤٠٠هـ.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي، ٧١/٣.

(٣) الأخلاق في الإسلام د/ عبد اللطيف محمد العبد صـ١٢.

٦- الأخلاق بين الفطرة والاكتساب:

الحديث النبوي الشريف يؤكد أن الفطرة هي الأساس في خلق الإنسان، قال ﷺ: **"كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه"**(١).

وإذا كان الناس يولدون على الفطرة، والفطرة هي الإسلام الذي يدعو إلى حسن الخلق، فإن الإنسان يكون خيرا بطبعه، وأما الشر الذي يصدر منه، أو سوء الخلق فهو أمر عارض، وعلى خلاف الأصل، بالإضافة إلى أن الإنسان لديه القابلية والاستعداد لتقبل الأمرين، الخير أو الشر، لكنه إلى الخير أميل، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾** ﴾(٢). **وقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾** ﴾(٣).

وإذا كان الإسلام دين الفطرة فهو يعليها وينميها ويرقي بها إلى أوج الكمال البشرى، كما أنه يقف أمام الأهواء والشهوات، ويضع الحواجز والعقبات حتى لا يتمادى الإنسان خلفها، ومن ثم شرع العبادات والشرائع للتهذيب والتربية.

والخلق يكون طبيعة وسجية، أي مطبوعا عليه الإنسان في أصل الخلقة، قال النبي ﷺ لأشج عبد قيس: **"إن فيك خصلتين يحبهما الله، الحلم والأناة، قال يا رسول الله ﷺ أهما خلقان تخلقت بهما أم جبلني الله عليهما؟ قال بل جبلك الله عليهما، فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله"**(٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٣٨٥) عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) سورة البلد الآية (١٠).

(٣) سورة الشمس الآيتان (٩-١٠).

(٤)الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٠١١) حديث صحيح، عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-.

وأحيانا يكون مكتسبا يستطيع الإنسان أن يتخلق به، عن طريق الدربة، والتمرين، والمران، فالأخلاق قد تكون طبعا، أو تطبيعا، حتى تغير من الأخلاق السيئة عند الإنسان. قال النووي عن القاضي عياض: (والصحيح أن الأخلاق منها ما هو غريزة، ومنها ما يكتسب بالتخلق والاقتداء بالغير) (١).

وإذا لم تكن الأخلاق قابلة للتعديل لم يكن للمواعظ والوصايا أثر في الإصلاح غير أن بعض النفوس سريعة القبول والبعض الآخر بطء وصعب القبول.

يقول الإمام أبو حامد الغزالي: (والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة، فإن عود الخير نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وإن عود الشر، وأهمل إهمال البهائم، شقي وهلك، وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق) (٢).

والخلاصة أن الخلق منه ما هو غريزي جبلي، فطر الله عليه الإنسان، ومنه ما هو مكتسب، أي ما يحاول الإنسان أن يروض نفسه عليه حتى يعتاده، وبالتدريب والمران المستمر، يصبح سجية ملازمة لصاحبه.

❁❁❁

(١) شرح صحيح مسلم للإمام النووي ٧٩/١٥.

(٢) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، للشيخ محمد جمال الدين القاسمي صـ١٨٥ باختصار.

٧- الأخلاق قابلة للتعديل:

خلق الإنسان قابل للتغيير والتعديل والتهذيب، إذا اتبعت الوسائل والأساليب المناسبة لذلك، ومما يدل على ما سبق أن الله ﷻ حينما خلق الإنسان ركب فيه الميول نحو الطريقين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ [١]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [٢]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ [٣].

فهذه النصوص السابقة تدل على أن الأخلاق قابلة للتغيير والتعديل، والنشأة الأولى والبيئة والبقاع لها الأثر الأكبر في التربية والأخلاق، فالخلق إما أن يكون طبيعيا موجودا في أصل خلقة الإنسان، جبله الله عليه وركبه فيه، وإما أن يكون مكتسبا بالتدريب والتمرن، حتى يصبح ملكة في الإنسان، وصفة راسخة فيه.

لقد استطاع الإنسان أن يروض كثيرا من الحيوانات، ويعلمها ويستعملها في مساعدته، وهي حيوانات عجماوات لا تتكلم، فاستطاع أن يعلم الحصان الرقص، والكلب الصيد، والطير اللعب، والسمك القفز في الماء، فكيف بالإنسان صاحب العقل والسمع والبصر والفؤاد، الذي فضله الله على باقي المخلوقات.

---

(١) سورة البلد الآية (١٠).

(٢) سورة الشمس الآيتان (٩-١٠).

(٣) سورة الإنسان الآية (٣).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ (١).

فالأعمال التي يكره الإنسان نفسه عليها، هي رياضة للنفس إلى أن يألفها ويتعودها لفترة طويلة، ثم تصير طبعا وخلقا له، بالتهذيب والتربية والرعاية المستمرة.

وللنفس أخلاق تدل على الفتى ∴ أكان سخاءً ما أتى أم تساخيا.

❁❁❁

٨- مميزات وخصائص الأخلاق في الإسلام:

١- وحدة مصدرها، فهذه الأخلاق التي يتخلق بها المسلمون مأخوذة عن الله ورسوله، عن القرآن الكريم والسنة النبوية، فهي أخلاق واحدة في مبادئها بين الشعوب الإسلامية كلها.

فترجع مصادر الأخلاق في الإسلام إلى الأصلين الرئيسين، فمنهما يستنبط العلماء الأخلاق الإسلامية الحميدة للتخلق بها، والأخلاق الرذيلة للبعد عنها ومجانبتها، والتخلص منها إن وجدت في بعض الأفراد، قال ابن القيم-رحمه الله- (تزكية النفوس مسلم إلى الرسل، وإنما بعثهم الله لهذه التزكية وولاهم إياها، وجعلها على أيديهم دعوة وتعليما وبيانا وإرشادا، فمنهم المبعوثون لعلاج نفوس الأمم، قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ

(١) سورة الإسراء الآية (٧٠).

﴿ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾. فلا سبيل إلى تزكيتها وصلاحها إلا من طريقهم، وعلى أيديهم، وبمحض الانقياد والتسليم لهم) [١].

٢-أنها أخلاق ثابتة، فالأخلاق في تعاليم الإسلام لا تتغير ولا تتبدل من عصر إلى آخر، فالصدق في صدر الإسلام، هو الصدق في عصرنا، هو الصدق في آخر الزمان، إلى قيام الساعة، هدفه وغايته واحدة، تحقيق الخير للناس، كما أن التلون في الأخلاق والنفاق ليس من الإسلام في شيء.

٣-أنها أخلاق إيجابية، تدفع صاحبها إلى الإصلاح والتغير والإيجابية، وليست أخلاقا سلبية تقعد صاحبها عن الإصلاح والمشاركة في تغير السلبيات والمنكرات.

٤-أنها أخلاق شاملة لكل نواحي الحياة، وليست تخص جانبا دون جانب، أو عنصرية في التفريق بين الناس في المعاملة، فالمسلم صادق أمين مع الجميع، من المسلمين وغيرهم، في العالم الإسلامي، أو في خارجه، إذ الأخلاق لا تتجزأ، ولا تتبعض، فيأخذ منها شيئا ويترك أشياء، ويلتزم ببعضها في مكان، ويتركه في مكان آخر.

فالأخلاق تكون مع الجميع بالرغم من تقصير الطرف الآخر، وفي الحديث يقول النبي ﷺ: **"أد الأمانة لمن ائتمنك، ولا تخن من خانك"** [٢].

---

(١) مدارج السالكين ٣١٥/٢. والآية من سورة الجمعة (٢).

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٢٦٤) وقال حديث حسن، عن أبي هريرة ﷺ.

٥- أنها أخلاق عملية يسهل تطبيقها، فالأخلاق في الإسلام أخلاق عملية، تعالج جميع مشكلات الإنسان، في علاقته مع نفسه، ومع الآخرين، ومع ربه، فهي تقوى إرادة الإنسان وتحمله على فعل الخير، وترك الشر، ومن ثم فهي ليست أخلاقا نظرية، مجرد دراسة بحتة في ساحة الكتب والأوراق فقط، ويصعب ترجمتها إلى أرض الواقع، بل إنها أخلاق يسهل تطبيقها على أرض الواقع، حيث طبقها المسلمون منذ صدر الإسلام حتى وقتنا الحاضر، وقد تتابعت النوازل والمحن والابتلاءات بالأمة الإسلامية، ولم يمنعها ذلك من أن تتخلى عن أخلاقها الإسلامية الثابتة الراسخة.

٦- أنها أخلاق وسطية. جاءت الآيات القرآنية تؤكد وسطية الأخلاق في الإسلام، وتنظر للإنسان على أنه مخلوق مركب من العقل والشهوة، ففيه استعداد للطاعة واستعداد للمعصية، فليس الإنسان ملاكا محضا، وليس الإنسان شيطانا صرفا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾(١).

فالإسلام وضع قواعده الأخلاقية السامية بما يتوافق مع فطرة الإنسان وطبيعة تكوينه، فهو مخلوق مكلف فيه الجانب المادي والجانب الروحي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾(٢).

(١) سورة الشمس الآيات (٧-١٠).
(٢) سورة ص الآية (٧٢).

وما دام خالق الإنسان هو منزل القرآن فهو أعلم بما يصلحه وما يفسده؛ لذلك وضع له منهجا أخلاقيا وسطا يلبى متطلبات الروح وحقوق الجسد معا.

ومن أوضح الأمثلة على ذلك في القرآن الكريم، ما جاء في رد الاعتداء على النفس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾[2].

فشرع الإسلام للمسلم رد الاعتداء الواقع على النفس بمثله، لأن طبيعة النفس البشرية فيها نوازع الرغبة في الانتقام، والثأر من المعتدى، طبق القاعدة المشهورة: لكل فعل رد فعل، لكن الإسلام هنا وضع ضوابط رد الاعتداء حتى لا يتجاوز الإنسان حدوده في ذلك، فقال تعالى: ﴿فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ﴾ بلا زيادة وبدون مجاوزة في أخذ الحق، بحيث لا تنتقل هذه المسألة من زاوية رد الاعتداء، إلى جانب التشفي والانتقام.

والإسلام وهو يشرع هذه الأخلاق الوسطية العادلة رغب في التسامح والصفح عن المعتدى؛ ليرتقى الإنسان إلى مستوى أعلى في العفو والصفح، حرصا على سلامة الصدور داخل المجتمع، وطلبا لمرضاة الله ومغفرته ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[3]. وقَالَ تَعَالَىٰ:

---

(١) سورة البقرة الآية (١٩٤).

(٢) سورة الشورى الآية (٤٠).

(٣) سورة النور الآية (٢٢).

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾[1]. بل رغب الإسلام في الإحسان إلى المسيء، وتلك منزلة أعلى ومكانة أسمى لإزالة أسباب العداوة ومحو دوافع البغضاء. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[2].

٧- أنها أخلاق واقعية. فالأخلاق الإسلامية أخلاق واقعية، لأنها ليست مثاليات تعجز قدرات البشر عن تحملها، وتستعلي على طاقتهم، بل هي في الطاقة المتوسطة المقدورة لجميع الناس وآحادهم، فراعت الضعف البشرى، والدوافع الإنسانية، فتتعامل مع البشر على أنهم بشر، لا على أنهم ملائكة معصومون من الخطأ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴿٢٨٦﴾﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾[4]. فالتكليف لا يتوجه للإنسان إلا في حدود وسائله، وفيه إمكانية التحمل، ولا يستنفذ قوى الإنسان وطاقته.

وتتجلى الواقعية للأخلاق في الإسلام فيما يلي:-

١- ومن واقعية الأخلاق في الإسلام ارتباطها بالعقيدة، والعبادة، فشعائر الإسلام وعباداته تهذب النفس، وتسموا بالإنسان إلى مراتب الكمال البشرى؛ وتورثه الأخلاق الفاضلة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ

(١) سورة الشورى الآية (٤٠).
(٢) سورة آل عمران الآية (١٣٤).
(٣) سورة البقرة الآية (٢٨٦).
(٤) سورة الطلاق الآية (٧).

إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[١]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[٢].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾[٣].

٢- ومن واقعية الأخلاق في الإسلام أنها تتكون عن طريق التربية، فالإنسان يولد وعنده استعداد للخير والشر، فليس ملاكا ولا شيطانا، ومن ثم دعاه القرآن الكريم إلى مجاهدة النفس وإصلاحها، فهي في وسعها وميسورها، قابلة للارتقاء والصعود والتزكية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾[٤]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[٥]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾[٦].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[٧].

---

(١) سورة العنكبوت الآية (٤٥).

(٢) سورة التوبة الآية (١٠٣).

(٣) سورة البقرة الآية (١٩٧).

(٤) سورة الشمس الآيات (٧-١٠).

(٥) سورة النازعات الآيتان (٤٠-٤١).

(٦) سورة الأعلى الآية (١٤).

(٧) سورة التحريم الآية (٦).

٣- أن القرآن الكريم حين يتحدث عن الأخلاق الفاضلة أو السيئة، لا يتحدث عنها حديثا مجردا، وإنما يجسدها في شخص، أو يحركها في قصة مؤثرة، تترك أثرها الإيجابي في نفوس الناس، ومبينا أثرها العملي في حياة الناس.

فمثلا حين يتحدث عن السطو على البيوت في غير أوقات الزيارة، وبدون استئذان، يذكر قصة واقعية حدثت بالفعل، بيد أنه لا يسمى أشخاصا حتى لا يهزأ بهم أحد، وإنما يركز على الدرس والعبرة منها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ ﴾[1].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾[2].

٤- القرآن الكريم يربط المسلم بالصادقين لا بالصدق المجرد، فهو يعول على القدوة العملية قبل الدروس النظرية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾[3]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ

(١) سورة الحجرات الآيات (٢-٥).
(٢) سورة النور الآيتان (٢٧- ٢٨).
(٣) سورة التوبة الآية (١١٩).

هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[١]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[٢].

٥- الأخلاق في الإسلام تدعوا إلى المحبة، ولكنها لا تهمل الكره، فهي تدعو إلى محبة المسلمين وبغض الكافرين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾[٣]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾[٤].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾[٥]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾[٦].

---

(١) سورة الزمر الآية (٣٣).
(٢) سورة الأحزاب الآية (٢١).
(٣) سورة الفتح الآية (٢٩).
(٤) سورة المائدة الآية (٥٤).
(٥) سورة التحريم الآية (٩).
(٦) سورة النور الآية (٢).

٦- الإنسان يسعى للكمال ولا يبلغ الكمال المطلق، فلم يفرض الإسلام على أهل التقوى أن يكونوا برءاء من كل عيب، أو تخلو حياتهم من كل خطأ، فقد وصف الله تعالى المتقين، وجعل من بينهم من يقع في الإثم والصغائر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾[2]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ

(١) سورة آل عمران الآية (١٣٣).
(٢) سورة النجم الآية (٣٢).

أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٧٦﴾﴾[1].

٧- ومن واقعية الأخلاق في الإسلام أنها تفرق بين الكبائر والصغائر، وبين المجاهرة بالمعصية والتستر عليها، كما أنها تستثنى حالة الإكراه والفتنة للوقوع في المعصية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾﴾[2]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾[3]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾[4].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾﴾[5]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾[6].

---

(١) سورة الفرقان الآيات (٦٣-٧٦).

(٢) سورة النساء الآية (٣١).

(٣) سورة النجم الآية (٣٢).

(٤) سورة النساء الآية (١٤٨).

(٥) سورة النحل الآية (١٠٦).

(٦) سورة آل عمران الآية (٢٨).

٨- ومن واقعية الأخلاق في الإسلام أنها راعت الظروف الاستثنائية لفترة مؤقتة، ولظروف خاصة خروجا من الأصل والقاعدة، فحرم الإسلام الكذب لكنه رخص فيه في أمور استثنائية عارضة، مثل الكذب على الأعداء لتضليلهم عن الحقيقة، والصلح بين الزوجين والمتخاصمين، ففي الحديث قال ﷺ: **"ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيرا أو ينمى خيرا"**(١).

وكذلك حرم الإسلام الإفساد في الأرض، وهدم المباني، إلا أنه أجاز ذلك في أثناء الحرب مع الأعداء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾(٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾(٣).

٩- ومن واقعية الأخلاق في القرآن الكريم أنه جعل كل إنسان مرتبطا بعمله، فلم يحمله وزر غيره، ولم يورثه خطيئة آدم، فتظل تلاحقه وتطارده حتى الموت، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾(٤). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٦٩٢). عن أم كلثوم بنت عقبة ﵂.
(٢) سورة الحشر الآية (٢).
(٣) سورة الحشر الآية (٥).
(٤) سورة المدثر الآية (٣٨).

ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾[1].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[2].

١٠- ومن واقعية الأخلاق في الإسلام أنها راعت التفاوت الفطري بين الناس، فالناس جميعا ليسوا في درجة واحدة، ولا في مستوى واحد، من حيث الالتزام بمبادئ الإسلام وتعاليمه، وهذا يناسب مراتب الإسلام فهناك الإسلام والإيمان والإحسان، وكل مرتبة لها أهلها من الناس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾[3]. فبالرغم من تفاوت المراتب إلا أن القرآن قرر بأنهم جميعا من المصطفين، ومن أهل الجنة.

١١- ومن واقعية الأخلاق في الإسلام أنه شرع للإنسان أن يرد العدوان بالدفاع عن نفسه، ويقابل السيئة بمثلها، بلا جور ولا عدوان، (وتلك مرتبة العدل) لكن الإسلام حث المسلم عن العفو والصفح عن المسيء، ابتغاء مرضاة الله، على أن يكون ذلك رغبة منه، لا فرضا عليه (وتلك مرتبة الفضل) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ

(١) سورة الإسراء الآية (١٥).

(٢) سورة البقرة الآية (٣٧).

(٣) سورة فاطر الآيتان (٣٢-٣٣).

ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾[2].

١٢- ويتلخص القول في أن الأخلاق الإسلامية أخلاق تتلاءم وتتناسق مع واقع الإنسان، في أي مرحلة من مراحل حياته، لأنها تراعى جوانب ضعفه وقصوره، وظروفه الطارئة، وأحواله العارضة، ولا تنظر إليه على أنه ملك معصوم، بل على أنه كائن طيني، جبل على الضعف والنسيان، والجدل والتقتير، والكنود والهلع والجحود، وما إلى ذلك من أوصاف لازمة، لا ينفك عنها بحال من الأحوال.

١٣- كما تتجلى الواقعية في ارتباط الأخلاق بالعقيدة، وفي تكوينها عن طريق التربية، وتقسيمها إلى صغائر هينة وكبائر خطيرة، فوق أنها لا تهمل رغبة الإنسان في الثأر والانتقام من الظالمين المعتدين، ولا تلزم الإنسان أن يعفو ويصفح، بل ترغبه وتحثه، وتعرض أمامه العطاء الجليل لمن فعل ذلك، وإذا نهته عن فعل شيء في وقت، فإنه تبيحه له في وقت الضرورة والاضطرار.

١٤- وتبدو الواقعية أروع ما تكون في أمرها الإنسان بالعدل بين الناس، مؤمنهم وكافرهم، دون نظر إلى أديانهم ومعتقداتهم، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة الشورى الآيتان (٤٠-٤١).
(٢) سورة النحل الآية (٢٦١).
(٣) سورة النساء الآية (٥٨).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾[1].

❁❁❁

٩- من أسباب ضعف الأخلاق:

١- الجهل المتفشي بين بعض الناس، فحينما تغيب أشعة العلم الذي يجعل الإنسان يسلك طريق الحياة الفاضلة، على علم وبصيرة، ونور وضياء، يتخبط الإنسان في كل شيء حوله، يقول ابن حزم: (الأحمق هو الذي يجهل عيوب الناس، إما لقلة علمه وتمييزه وضعف فكرته، وإما لأنه يقدر أن عيوبه خصال، وهذا أشد عيب في الأرض) [2]. ويقول أيضا: (كلما نقص العقل، توهم صاحبه أنه أوفر الناس عقلا) [3].

كما أن شيوع المفاسد والانحلال، من أقوى الأسباب التي تؤدى إلى ضياع الفرد، وفساد المجتمع، يقول أبو حامد الغزالي: (النفس الإنسانية ناقصة بالعقل ولكنها منطوية على إمكانيات الكمال، قابلة بالقوة لما شاء الله، من درجات الترقي بالتربية، وتهذيب الأخلاق، والتغذية بالعلم، ولذلك جعل تسوية النفس من فعل البارئ، وأما تزكيتها من عمل الإنسان) [4].

---

(١) سورة النساء الآية (١٠٥).

(٢) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، لابن حزم صـ٦٦.

(٣) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، لابن حزم صـ٧٧.

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي ٣/٨٨.

٢- التأثر بالموروثات دون تفكير، أو إعمال العقل، فغالبا تنتقل الأخلاق من جيل الآباء إلى جيل الأبناء، وهذا له أثر كبير في تطبع الإنسان بطابع معين، ومما يدل على تأثر كثير من الناس بالموروثات، مشركو قريش، حينما دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام فرفضوا، بسبب اتباعهم لموروثات الآباء والأجداد السابقين، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ﴾[2]. ولقد دعا النبي ﷺ أهل مكة، إلى أن يفكروا بصورة فردية أو ثنائية أو ثلاثية، بعيدا عن موروثات السابقين، حتى يصلوا إلى الحق والصواب، دون قهر أو إكراه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾[3].

٣- البيئة الفاسدة التي يعيش فيها الإنسان، فالأخلاق السيئة تعدي بمرور الوقت والزمن، ثم يألف الإنسان هذه الأخلاق ولا ينكرها على نفسه، والبقاع تؤثر في الطباع، سواء كانت في الخير أو في الشر. ذكر ابن خلدون في المقدمة: (أكل العرب الإبل فأخذوا منها الغيرة والغلظة وأكل الأتراك الخيول فأخذوا منها الشراسة والقوة. وأكل الإفرنج الخنزير فأخذوا منه الدياثة، وأكل الأحباش القرود فأخذوا منها حب الطرب. وأكل الفرس الروث فأخذوا منها النجاسة).

---

(١) سورة البقرة الآية (١٧٠).
(٢) سورة لقمان الآية (٢١).
(٣) سورة سبأ الآية (٤٦).

ولذلك جاء التحذير النبوي في الحديث قال ﷺ: **"المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"**(١). فأخبرني من تصاحب؟ أخبرك من أنت.

وقال الشاعر: **ولا تجالس أهل الدنيـــا ∴ فإن خلائق السفهاء تعدي.**

٤-الإهمال وعدم محاسبة النفس، فالذي لا يقوم أخطاءه، ولا يقوم بإحصائها، لا يعمل على إصلاحها، والتخلص منها، ومن ثم يبقى الإهمال سببا رئيسيا في عدم التخلص من الأخلاق السيئة وقد قيل: (إهمال ساعة يفسد رياضة سنة) (٢).

وفي الحديث الشريف قال ﷺ: **"كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها"**(٣).

والمفلس في أمة الإسلام يوم القيامة، هو الذي فقد حسناته بسبب سوء خلقه، ونيله من الآخرين بلسانه ويده، وإهماله لنفسه بعدم محاسبتها، وله رصيد من الحسنات، لكنه يفقده بالخوض في سير الناس وأعراضهم.

وفي الحديث قال ﷺ: **"أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي، من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضى ما عليه،**

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٣٧٨). حسن غريب، عن أبى هريرة ﷺ.

(٢) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، لابن حزم صـ٣٣.

(٣) الحديث ذكره الإمام السيوطي في الجامع الصغير (٩٦٦) حديث صحيح، عن أبى موسى الأشعري ﷺ.

أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار"[١]. وقال الزبير بن عبد الواحد: سمعت بنانا يقول: (الحر عبد ما طمع، والعبد حر ما قنع) [٢].

١٠- كيف يكتسب الإنسان حسن الخلق؟.

تقويم الأخلاق يحتاج إلى تدرج في التغيير والإصلاح، فالتقويم لا يأتي دفعة واحدة، كما أن كل حالة من الحالات التي تحتاج إلى تغيير تقدر بقدرها، ويراعى خصوصيتها في التربية، فما يصلح لإنسان قد لا يصلح لآخر، وهكذا، ويمكن الإفادة من هذه الوسائل:

١- تقوية الإيمان، فالإيمان القوى يولد الخلق القوى، فإذا أردنا مجتمعا قويا في أخلاقه، فلابد أن نقوى إيمان أفراده، فالإيمان هو الدافع والمحرك الأساسي للتحلي بالفضائل، والبعد عن الرذائل، فالإيمان يفجر الطاقات، ويصنع البطولات، ويحقق المستحيلات، فضعف الأخلاق إنما سببه الرئيسي ضعف الإيمان.

فهناك ارتباط قوى بين الإيمان والأخلاق، حيث إن الأول مقدمة، والآخر نتيجة، فإذا قوى الإيمان صلحت الأخلاق، والعكس.

وفي الحديث قال ﷺ: **"أكملُ المؤمنين إيمانًا أحسنُهم خُلقًا. وخيارُكم خيارُكم لنسائهم"**[٣]. وفي الحديث أيضا قال ﷺ : "الحياء والإيمان قرناء جميعا، فإذا رفع

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥٨١) عن أبى هريرة ﷺ.
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي صـ١٠٥٦.
(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١١٦٢) وقال حسن صحيح، عن أبي هريرة ﷺ.

أحدهما رفع الآخر"[١]. وفي الحديث يقول أنسﷺ: **" خطَبَنا رسولُ اللهِ ﷺ فقال في الخُطبةِ: (لا إيمانَ لِمَن لا أمانةَ له، ولا دينَ لِمَن لا عهدَ له "**[٢].

وفي الحديث قال ﷺ: **"والله لا يؤمن، والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله: قال: الذي لا يؤمن جاره بوائقه"**[٣]. وفي الحديث أيضا قال ﷺ: **"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"**[٤].

٢-عن طريق التدريب والمران والممارسة، ومجاهدة النفس بالتحكم فيها، خاصة في مواطن الغضب والضيق، وفي الحديث قال ﷺ: **"ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعةِ، إنَّما الشَّديدُ الَّذي يملِكُ نفسَهُ عندَ الغضبِ"**[٥].

وفي الحديث أيضا قال ﷺ: **"العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه"**[٦].

وفي الحديث أيضا قال ﷺ: **"وإنه مَن يَستَعِفَّ يُعِفَّه اللهُ، ومَن يتصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، ومَن يَستَغنِ يُغنِه اللهُ، ولن تُعطَوا عَطاءً خيرًا وأوسَعَ من الصبرِ"**[٧].

---

(١) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٣٥٠ إسناده صحيح، عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما-.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/١٢٥. وصحيح ابن حبان (١٩٤) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري ٨/١٠ عن أبي هريرة ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠١٨) عن أبي هريرة ﷺ.

(٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١١٤) عن أبى هريرة ﷺ.

(٦) الحديث ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤٢) إسناده حسن، عن أبى هريرة ﷺ.

(٧) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٦٧٠) أبو سعيد الخدري ﷺ.

ويمكن إصلاح الأخلاق من خلال التربية المتواصلة المستمرة، فبمرور الوقت تتأصل الأخلاق في شخصية الفرد، وتصبح عادة عنده، ومن شب على شيء شاب عليه، ولكل امرئ من دهره ما تعودا، والجهد في التربية مع النشء الصغار، أيسر من ذلك الجهد الذي يبذل مع البالغين والكبار.

ومجاهدة المسلم لنفسه، في تهذيبها بالأخلاق الحسنة، والفضائل الكريمة، والارتقاء بها، من عوامل الإصلاح والسعادة، حيث إن صلاح الأخلاق سبب لسعادة الدنيا والآخرة. قال ابن القيم: (الدين كله خلق، فما زاد عليك في الخلق، زاد عليك في الدين).

٣-قراءة النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث المسلم على حسن الخلق، والتحلي بمكارم الأخلاق، والثواب المترتب على ذلك في الدنيا والآخرة، حتى تكون حافزا ودافعا له في التخلق بها، ومعرفة ثواب الصبر على جهالات الآخرين، ومقابلتها بالعفو والصفح الجميل. وكذلك معرفة ما أعده الله لأصحاب الأخلاق الحسنة من الثواب العظيم، والأجر الجزيل، في الدنيا والآخرة، كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ ﴾[1].

قال الشافعي -رحمه الله-:

(١) سورة الدخان الآيات (٥١-٥٧).

أحـب مكـارم الأخـلاق جهـدي ∴ وأكـره أن أعيـب أو أعابـا
وأصـفح عـن سـباب النـاس حلـما ∴ وشر النـاس مـن يهـوي السـبابا
ومـن هـاب الرجـال تهيبـوه ∴ ومـن حقـر الرجـال فلـن يهابـا

٤-الحياة في وسط الصالحين، لأن الإنسان يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها، والبقاع تؤثر في الطباع، والأخلاق تعدى عن طريق التقليد والمحاكاة، وفي الحديث قال ﷺ: **"مثلُ الجليسِ الصَّالحِ كمثلِ صاحبِ المِسكِ، إن لم يُصِبْك منه شيءٌ، أصابك منه ريحُه، ومثلُ الجليسِ السُّوءِ كمثلِ صاحبِ الكيرِ، إن لم يُصِبْك من سوادِه، أصابك من دُخانِه"**(١).

وفي الحديث أيضا قال ﷺ: **"لا تصاحبْ إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامَك إلا تقيٌّ"**(٢).

البس جديدا إني لابس خلقي ∴ ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا.

يقول ابن القيم فيما يتعلق بالوسائل التي تؤدي إلى تغيير الأخلاق المقارنة والمعاشرة: (فالإنسان يكتسب بالمقارنة والمعاشرة، أخلاق من يقارنه ويعاشره)(٣).

كما أن اتخاذ صديق تقي بصير صالح، يقدم النصيحة بين الحين والحين، وتقبل النصيحة منه على أي وجه من أفضل الوسائل المفيدة في ذلك.

---

(١) الحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٩٦/٤ إسناده صحيح، عن أنس بن مالك ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٣٩٥) حديث حسن، عن أبى سعيد الخدري ﷺ.
(٣) مدارج السالكين لابن القيم ٤٨٨/٢.

ولا خير في الدنيا إذا لم يكن بها ∴ صديق صدوق صادق الوعد منصف.

٥-الاستفادة من نصائح المربين وخبراتهم، وقبول ما عندهم من خير وبر، فالخبرات المتراكمة عند المربين لها أثرها الكبير في التغيير والإصلاح، وأكبر دليل على ذلك وصايا لقمان عليه السلام لابنه، وهو يربيه على العقيدة السليمة، والعبادة الصحيحة، والخلق الفاضل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾[1].

كما أنه يراعى التنوع في استخدام الأساليب التي تساعد في تربية الأخلاق، مثل أسلوب الحوار بين المربي والمربى، أو الأب والابن، وأسلوب التربية بالقدوة الحسنة، وأسلوب التربية بالممارسة، وأسلوب التربية بالترغيب والترهيب، وأسلوب النصيحة والوعظ.

(١) سورة لقمان الآيات (١٣-١٩).

يقول الإمام برهان الدين النسفي: (أما رياضة الصبي، فالصبي أمانة من الله تعالى عند والديه ونفسه نفيسة قابلة لكل نقش فلو أهمل لبطل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ۝٦﴾[١]. فليعلمه أولا محاسن الأخلاق، وليجنبه قرناء السوء ولا يعوده التنعم، لأنه سبب التندم، وليؤدب بالآداب الظاهرة، ويحبب إليه الإيثار والحياء تنفيرا لطبعه عن الأضداد، ولا يرغبه بالأشعار إلا وهي في السخاوة والشجاعة، ويعوده الخشونة في الملبس والمطعم، وغيرها من الرياضات الجسمانية نحو المشي وغيره تقوية لمواده، وبالجملة، يرغبه في كل خير، ويجنبه من كل شر، فقبوله أيسر، لأنه لا يحتاج إلى ترك المعتاد. قال الشاعر: **إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ∴ ولا تلين إذا قومتها الخشب**)[٢].

٦- تعهد الرعاية المستمرة للحالات التي تحتاج إلى إصلاح، مثل الذي يزرع شجرة، إذا لم يتعهدها بالرعاية والعناية والسقاية والتهذيب المستمر، فلا تحقق الثمرة المرجوة، فالأخلاق تتكون بالاعتياد والممارسة، وتكرار الفعل والمواظبة عليه، إلى أن يصير طبعا وسجية. يقول ابن خلدون: (إن أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من الحضر، وأصله أن الإنسان ابن عوائده ومألوفة، لا ابن طبيعة مزاجه،

---

(١) سورة التحريم الآية (٦).

(٢) مكارم الأخلاق، الإمام برهان الدين النسفي صـ٢٥ تحقيق محمد بن عبد الله أحمد أبو الفضل العدوي ط/ الأولى المكتبة العلمية بيروت لبنان سنة ٢٠١١م.

فالذي ألفه في الأحوال حتى صار خلقا وملكة وعادة، تنزل منزلة الطبيعة والجبلة) (١).

٧-استحضار خلق رسول الله ﷺ وتخيل المسلم لو أن الرسول ﷺ كان في موقفه، ماذا سيكون تصرفه؟ فيقتدي به، حينئذ تهون على المرء نفسه، وتنكسر حدة الكبر فيه: (لقد مثلت حياة النبي ﷺ أعمالا كثيرة متنوعة، بحيث تكون فيها الأسوة الصالحة، والمنهج الأعلى للحياة الإنسانية، في جميع أطوارها، لأنها جمعت بين الأخلاق العالية، والعادات الحسنة، والعواطف النبيلة المعتدلة، والنوازع العظيمة القويمة) (٢).

٨-أن ينشغل الإنسان بالنظر في عيوبه وإصلاحها، قبل النظر في سلبيات الآخرين ونقدها.

عليك نفسك فتش عن معايبها ∴ وخل من عثرات الناس للناس.

يقول الإمام برهان الدين السبكي: (إذا أراد الله بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه، فيستعد لإزالتها والوقوف عليها بطرق ثلاثة: الأول: الاستعانة من ناصح، قال عمر رضي الله عنه: (رحم الله امرءً أهدى إلى عيوبي). وعلى الحقيقة العيوب حياة وعقارب على الأرواح، تتألم بها في الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾﴾ (٣).

(١) مقدمة ابن خلدون صـ١٢١. دار القلم بيروت ط/ الخامسة ١٩٨٤م.

(٢) انظر الرسالة المحمدية للشيخ السيد سليمان الندوي صـ١١٧ ط/ دار بن كثير دمشق.

(٣) سورة طه الآية (١٢٧).

والثاني: أن يخالط الناس فيترك ما يشينهم) [١]. وأن ينظر الإنسان في عواقب الأمور ومآلاتها، وما يترتب على سوء الخلق من مضار وقبائح لا تنس عند الناس.

٩- التعامل مع البشر على أنهم بشر، خلقوا من ماء وطين، فيهم كدر الطين، وسواد الطين، وعكارة الطين، ليسوا ملائكة ولا معصومين من الخطأ، فكلنا أصحاب خطايا وذنوب، فلا يتطلب الملائكية أو المثالية من الأخريين في المعاملة حتى يصحبهم، وإنما لابد من الواقعية والبشرية في التعامل معهم، واتباع التغافل في معاملاتهم.

ليس الغبي بسيد في قومه ∴ إنما سيد قومه المتغابي.

وأن يلتمس الأعذار والمبررات للآخرين في بعض المواقف منهم، فلا يقابل السيئة بالسيئة، ويقول هو المبتدئ، وأنا أرد عليه، وإنما يتحكم في سلوكه، ويكظم غيظه، ويجاهد نفسه، ويمتثل حديث النبي ﷺ: **"لا تكونوا إمعة، تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا"**[٢].

١٠- الاستماع إلى رأى الخصوم والغرماء، فهم دائما يركزون على السلبيات والعيوب والنقائص، فيتجنبها الإنسان.

وبالرغم من ثقل ذلك على النفس، وعدم تقبل سماعه بسهولة ويسر، وقد يكون في ذلك شيء من الضيق والضجر، لكن في رأي الخصوم جزء من الحقيقة

---

(١) مكارم الأخلاق للإمام برهان الدين النسفي صـ٢٢-٢٣.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٧٧٠) وقال حسن غريب، عن حذيفة بن اليمان ﷺ.

التي لايحب أن يسمعها الإنسان. وهي إبراز عيوبه بادية أمام عينيه فيتحاشاها ويتلافاها بقدر استطاعته، فهو يسأل ربه أن لا يصرف عنه هذا النوع من الأعداء!ورحم الله الشافعي إذ يقول:

عِدايَ لهم فضلٌ عليّ ومِنَّةٌ ∴ فلا أَذهبَ الرحمنُ عَنّي الأعاديا

هُم بحثوا عَن زَلَّتي فاجتَنَبتُها ∴ وهُم نافسوني فاكتسبتُ المعاليا.

❁❁❁

فهو يرى أن النقد يصقل معدن الإنسان، حتى يبدو طيب معدنه، وكريم أصله. وربما كان النقد أمرّ من العلقم، ولكنه إذا نظر في بواطنه شكر الناقد على نقده، فلم يحمله النقد على الحقد، إذ لا يحمل الحقد سيد في قومه.

فإن الذي بيني وبين عشيرتي ∴ وبين بني عمي لمختلف جدا

إذا قدحوا لي نار حرب بزندهم ∴ قدحت لهم في كل مكرمة زندا

وإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم ∴ وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

ولا أحمل الحقد القديم عليهم ∴ وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

وأعطيهم مالي إذا كنت واجدا ∴ وإن قل مالي لم أكلفهم رفدا

إنهم أصحاب النفوس العالية، والهمم السامية، والقلوب السليمة، والأخلاق العظيمة، الذين يستفيدون من نقد الخصوم ومقالتهم، ويحولون حجارتهم وصخورهم إلى جبال يصعدون فوقها، فيرتفعون بسمو أخلاقهم، وحسن سلوكهم، فوق قمم الجبال الشاهقة.❁❁❁

(١) الترغيب في حسن الخلق

١- معنى حسن الخلق.

٢- مكانة الأخلاق في الإسلام.

٣- من فوائد حسن الخلق.

❁❁❁

١- معنى حسن الخلق.

حسن الخلق يعنى: طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى. ومن معناه أيضا: أن تتعامل مع الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك به.

٢- مكانة الأخلاق في الإسلام.

١-مكارم الأخلاق صفة من أفضل الصفات التي تحلى بها الأنبياء والمرسلون، وشهد الله بذلك على وجه الخصوص لعبده ونبيه محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[١].

٢-لخص النبي ﷺ الهدف من بعثته ورسالته في قوله ﷺ: **"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"**[٢].

---

(١) سورة القلم الآية (٤).

(٢) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨/٩ رجاله رجال الصحيح غير محمد بن رزق الله الكلوذاني وهو ثقة، وذكره الزرقاني في مختصر المقاصد (١٨٤) حديث صحيح، عن أبى هريرة رضي الله عنه.

٣-لأهمية حسن الخلق كان ﷺ إذا نظر في المرآة يدعو الله قائلا: **"اللهم كما حسنت خلقتي، حسن خلقي"**(١).

٤-جماع الخلق في حسن الخلق، في قوله ﷺ: **"إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن تسعوهم بطلاقة الوجه، وحسن الخلق"**(٢).

٥-الخلق الحسن هو وصية النبي ﷺ إلى جميع الدعاة، فقد أوصى معاذا ﷺ حينما أرسله إلى اليمن داعية قائلا له: **"وخالق الناس بخلق حسن"**(٣).

٦-الخلق الحسن أعظم وسيلة في دعوة الناس إلى الإسلام، لأنه يدل على الاستقامة والفلاح، وكانت من ثمرة دعوة النبي ﷺ مع بعض المدعوين قولهم: **"جئتكم من عند خير الناس"**(٤).

وقال آخر: "إن رسول الله ﷺ لم يكن يسأله أحد شيئا إلا أعطاه، قال: فأتاه رجل فسأله، فأمر له بشاء كثير بين جبلين، من شاء الصدقة قال: فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمدا ﷺ يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة"(٥).

---

(١) الحديث ذكره العراقي في تخريج الإحياء ٤٣٨/٢ وقال إسناد جيد، عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٢) الحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٣٥٨/٣ إسناده جيد، عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) الحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٣٥٧/٣ إسناده صحيح أو حسن، عن أبي ذر الغفاري ﷺ.

(٤) الحديث ذكره الألباني في تخريج مشكاة المصابيح ٥٢٣٥ إسناده صحيح، عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٥) الحديث ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه الحديث ٤٠٦/٢ حديث إسناده صحيح، عن أنس بن مالك بن النضر ﷺ.

وقال ثالث: **"غزا رسولُ اللهِ ﷺ غزوةَ الفتحِ، فتحَ مكةَ، ثم خرج رسولُ اللهِ ﷺ بمن معه من المسلمين، فاقتتلوا بحُنَينٍ، فنصر اللهُ دينَه والمسلمين، وأعطى رسولُ اللهِ ﷺ يومئذٍ صفوانَ بنَ أُميَّةَ مائةً من النّعَمِ، ثم مائةً، ثم مائةً، قال ابنُ شهابٍ: حدَّثني سعيدُ بنُ المُسيَّبِ ؛ أنَّ صفوانَ قال: واللهِ! لقد أعطاني رسولُ اللهِ ﷺ ما أعطاني، وإنه لأبغضُ الناسِ إليَّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحبُّ الناسِ إليَّ"**(١).

وعن أنس ﷺ قال: **"كان رسول الله ﷺ لا يواجه أحدا بشيء يكرهه"**(٢).

وعن أنس أيضا ﷺ قال: **"ما مسست بيدي ديباجا ولا حريرا ولا شيئا كان ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شممت رائحة قط، أطيب من ريح رسول الله ﷺ ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فو الله ما قال لي أف قط، ولا قال لشيء فعلته لم فعلت كذا، ولا لشيء لم أفعله ألا فعلت كذا"**(٣).

ويقول جابر ﷺ: **"ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا"**(٤).

قال جعفر بن محمد: (أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية). ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾(٥).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٣١٣) عن طارق بن شهاب ﷺ.

(٢) الحديث ذكره السيوطي في الجامع الصغير(٦٩٢٥) وقال صحيح، عن أنس بن مالك ﷺ.

(٣) الحديث ذكره ابن عساكر في معجم الشيوخ ٣٦٤/١ حديث صحيح، عن أنس بن مالك ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٣١١) عن جابر بن عبد الله– رضي الله عنهما–.

(٥) مدارج السالكين لابن القيم ٢٩٠/٢.

ومن حسن الخلق: الإخلاص- التقوى- العفو- القناعة- الاستقامة- العدل- طلاقة الوجه- صدق اللسان- بذل المعروف- كف الأذى-الأمانة- الحياء- التواضع- الحلم- الرفق- الصبر- الكرم- الشجاعة- الرحمة- التضحية- الزهد.

ومن صور حسن الخلق: بر الوالدين- صلة الرحم- حسن العشرة مع الأهل والأقارب والأصدقاء، بدخول السرور عليهم، وبهش وبيش لهم، ويحسن استقبالهم وضيافتهم، ويقوم على قضاء حوائجهم.

ومن صور حسن الخلق أيضا سلامة النفس من الآفات والرذائل والقبائح، مثل أمراض النفوس والقلوب، وحفظ اللسان من الغيبة والنميمة.

وكذلك من معاني حسن الخلق، أن يسلم منك الآخرون، وأن تحتمل أنت الأذى من الآخرين، وفي الحديث قال ﷺ: **"المُسلِمُ مَن سَلمَ المُسلِمونَ مِن لسانِهِ ويدِهِ، والمُهاجِرُ مَن هجرَ ما نَهي اللهُ عنه"**(١). قال الشاعر:

بني إن البر شيء هين ∴ وجــه طليــق وكــلام لــين.
وما اكتسب المحامد حامدوها ∴ بمثل البشر والوجه الطليق.

من سوء الخلق: العجب- الحسد- الكراهية- الظلم- القسوة- البغي- الخيلاء- الخيانة- الرياء- المكر- الخديعة- الطمع- البطر- السب- اللعن- الغيبة- النميمة-البخل- الفتنة- الكذب- النفاق- البذاءة-.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٠) عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما-.

٣- من فوائد حسن الخلق:

١- حسن الخلق من كمال الإيمان، فمن كمل إيمانه حسنت أخلاقه، وفي الحديث قال ﷺ: **"أكمل الناس إيمانا أحسنهم خلقا"**(١).

٢- حسن الخلق سبب لدخول الجنة، بل يرفع الإنسان إلى أعلى الدرجات في الجنة، وفي الحديث قال ﷺ: **"إن أكثر ما يدخل الناس الجنة، تقوى الله، وحسن الخلق"**(٢).

فالتقوى تجلب محبة الله، وحسن الخلق يجلب محبة الناس.

وفي الحديث أيضا قال ﷺ: **"إن الرجل ليدرك بحسن الخلق، درجة الصائم والقائم"**(٣).

بل إن النبي ﷺ ضمن عدة درجات في الجنة لمن ترك الجدال والكذب وحسن خلقه، وفي الحديث قال ﷺ: **"أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب، وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة، لمن حسن خلقه"**(٤).

---

(١) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٣/١ رجاله ثقات، عن أنس ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي(٢٠٠٤) وقال صحيح غريب، عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) الحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٥٢ إسناده حسن، عن عائشة -رضي الله عنها-.

(٤) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٨٠٠) إسناده حسن، عن أبى أمامة الباهلي ﷺ.

٣- حسن الخلق يثقل موازين العبد يوم القيامة، وفي الحديث قال ﷺ: **"ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء"**(١). وفي الحديث قال ﷺ: **"شر الناس من يتقيه الناس اتقاء فحشه"**(٢).

٤- حسن الخلق يبعد العبد عن النار وفي الحديث قال ﷺ: **"حرم على النار كل هين لين سهل، قريب من الناس"**(٣).

٥- إن حسن الخلق يجعل العبد محبوبا من الآخرين، مألوفا من الجميع، وفي الحديث قال ﷺ: **" المؤمِنُ آلِفٌ مألوفٌ، ولا خيرَ فيمَن لا يَألَفُ ولا يُؤلَفُ، وخيرُ الناسِ أنفَعُهم للناسِ "**(٤).

٦- أحب الناس إلى النبي ﷺ وأقربهم منه مجلسا يوم القيامة، هم أحسن الناس أخلاقا، وفي الحديث قال ﷺ: **"إن من أحبكم إلي، وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقا. وإن أبغضكم إلي، وأبعدكم منى يوم القيامة، الثرثارون والمتشدقون"**(٥).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٠٠٢) وقال حسن صحيح، عن أبى الدرداء ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٥٤) عن عائشة-رضي الله عنها-.

(٣) الحديث ذكره الإمام أحمد في مسنده ١٩/٦ إسناده صحيح، عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٤) الحديث ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة ٥١٥. والحديث له شواهد، عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٥) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٠١٨) حديث حسن غريب، عن جابر بن عبد الله ﷺ.

إن الله تعالى يحب حسن الخلق، ومعالي الأمور، وفي الحديث قال ﷺ: **"إن اللهَ تعالى كريمٌ يحبُ الكرمَ، ويحبُ معاليَ الأخلاقِ، ويكرهُ سفسافَها"**(١).

٧- الأخلاق الحسنة سبب لمغفرة الله، ودخول الجنة، وفي الحديث قال ﷺ: **"مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: والله! لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم، فأدخل الجنة"**(٢).

وفي الحديث أيضا قال ﷺ: **"بينما كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها، فسقته فغفر لها به"**(٣).

والعكس ففي الحديث قال ﷺ: **"دخلَتِ امرأةٌ النارَ في هِرَّةٍ ربَطَتْها، فلم تَطعَمْها، ولم تَدَعْها تأكلُ من خَشاشِ الأرضِ"**(٤).

أخيرا، إن المسلم يغسل وجهه وجوارحه كل يوم خمس مرات في الوضوء، فيجب عليه أن يغسل قلبه ولسانه على الأقل مرة واحدة كل يوم، فيطهر قلبه ولسانه كل يوم قبل النوم، بأن لا يحمل ضغينة لإخوانه، أو شرا لأقرانه، وأن يتوب إلى الله من الكذب والغيبة والأخلاق السيئة، ومن كل خلق ذميم يقربه من النار، ويبعده عن الجنة.

فنسأل الله ﷻ أن يحسن أخلاقنا.في جميع معاملاتنا،

وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

❁❁❁

(١) الحديث ذكره السيوطي في الجامع الصغير (١٧٧١) حديث صحيح، عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٩١٤) عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٤٦٧) عن أبى هريرة ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٣١٨) عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما-.

(٢) خلق الإخلاص.

١-معنى الإخلاص.

٢-أهميته.

٣-مظاهره.

٤-وسائل تحقيقه.

٥-ثمراته.

❁❁❁

١- معنى الإخلاص:

تصفية الأقوال والأعمال مما يشوبها من الشرك والرياء، والمباهاة، والسمعة.

وقيل: أن لا تطلب لعملك شاهدا غير الله تعالى. وقال الفضيل بن عياض: ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجلهم شرك والإخلاص: الخلاص من هذين، أو يعافيك الله منهما.

وفي الحديث قال ﷺ: **"من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله ﷻ لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة (أي رائحتها) يوم القيامة "**(١).

فالخلاصة: الإخلاص أن تبتغى بعملك وجه الله تعالى، سواءً كنت رئيسا أو مرءوسًا، في المقدمة أو المؤخرة، في السر أو العلانية. وفي الحديث القدسي: **"أنا**

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٣٦٦٤) وابن حبان في صحيحه (٧٨) عن أبى هريرة ﷺ.

أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري، تركته وشركه"(١).

٢-أهمية الإخلاص:

١-هو من أهم أعمال القلوب: وأعظمها قدرا عند الله تعالى، وهو موضع نظر الله من العبد. وفي الحديث قال ﷺ: **"إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"**(٢).

والإخلاص: هو حقيقة الدين الإسلامي، وجوهر رسالة الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ (٣) و قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ ۝٣ ﴾ (٤).

وفي الحديث قال ﷺ: **"من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه دخل الجنة"**(٥).

٢-هو أحد شرطي قبول العمل من الله تعالى: والشرطان هما:

١-أن يكون العمل خالصا يبتغى به وجه الله وحده.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٩٨٥) عن أبى هريرة ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٤٦٥١) عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) سورة البينة الآية (٥).

(٤) سورة الزمر الآيتان (٢-٣).

(٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٥٧٠) عن أبى هريرة ﷺ.

٢- وأن يكون العمل صوابا على سنة النبي ﷺ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ (١).

وكان سلفنا الصالح يبدؤون مصنفاتهم بحديث: **"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"**(٢). وهذا إشارة إلى أهمية الإخلاص في طلب العلم وتعليمه، وأنه يجب أن يبتغى به وجه الله تعالى، حتى يكون مقبولا عنده.

٣-الإخلاص يعظم العمل الصغير عند الله في الأجر والثواب: قال عبد الله ابن المبارك رضي الله عنه: (رب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية). فالإخلاص في العمل هو الذي يضاعف الأجر والثواب عند الله تعالى على القليل

٤-الإخلاص يحمى العبد من نزغات الشيطان: فلقد أقسم الشيطان على غواية أبناء آدم كلهم حتى يوم القيامة، ماعدا المخلصين منهم، كما حكى القرآن الكريم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾(٣).

❁❁❁

٣-من مظاهر الإخلاص:

١-ابتغاء الأجر من الله تعالى وحده: فلا يبحث عن شهرة، ولا مكانة اجتماعية، ولا زعامة، ولا ثناء الناس عليه، قال تعالى على لسان أغلب الأنبياء في القرآن الكريم، في خمسة مواضع، من سورة الشعراء.

---

(١) سورة الكهف الآية (١١٠).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) سورة ص الآيتان (٨٢-٨٣).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ (١).

وقال الإمام الشافعي-رحمه الله-: (وددت أن الناس انتفعوا بهذا العلم، وما نسب إلى شيء منه).

٢-عمل السر عنده أفضل من العلانية: وفي الحديث عن أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله قال ﷺ: **"ورجل تصدق بصدقة فأخفاها، فلا تعلم شماله ما أنفقت يمينه"**(٢).

ولقد رأي سيدنا عمر رجلا يطأطئ رقبته وهو يصلى فقال: (ارفع رقبتك فإن الإخلاص في القلوب، وليس في الرقاب).

قال تميم الداري: (والله لركعة أصليها في جوف الليل في سر أحب إلى من أن أصلى الليل كله، ثم أقصه على الناس).

٣-إساءة الظن بالنفس، واتهامها بالتقصير: فالمخلص من العباد من يأتي بجميع العبادات على أحسن وجه، ومع ذلك هو خائف أن لا يتقبل الله منه عمله يوم القيامة، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾(٣).

٤-استواء المدح والذم: فالمخلص يقوم بجميع أعماله على ما يرضي الله -تعالى- ثم بعد ذلك لا يبالي أرضي الناس أم سخطوا، مدحوا أم ذموا.

---

(١) سورة الشعراء الآية (١٠٩). وانظر الآيات (١٢٧). (١٤٥). (١٦٤). (١٨٠).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري(١٤٢٣) عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) سورة المؤمنون الآية (٦٠).

وكان الإمام على إذا مدحه الناس قال: (اللهم اغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيرا مما يظنون).

قال الحافظ ابن رجب-رحمه الله-: (إن الإنسان قد يذم نفسه بين الناس، يريد بذلك أن يري الناس أنه متواضع عند نفسه، فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه به، وهذا من دقائق أبواب الرياء).

وأحيانا يعمل أحدنا العمل يبتغى به وجه الله لكن الناس يحمدونه عليه، سئل النبي ﷺ عن ذلك فقال: **"تلك عاجل بشرى المؤمن"**(١).

❁❁❁

٤- وسائل تحقيق الإخلاص:

١- معرفة عظمة الله تعالى: إذا تيقن العبد بأن كل شيء في الكون يقع بتدبير الله تعالى، فأرزاق العباد بيده، وآجال العباد بيده، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾(٢). تعين على العبد أن يخلص عبادته لله ﷻ وحده.

٢- الإلحاح على الله تعالى بالدعاء: إن المسلم في كل أموره يطلب العون من الله وحده، فهو يقرأ كل يوم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾(٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٦٤٢) عن أبى ذر ﷺ.

(٢) سورة الأنعام الآية (١٨).

(٣) سورة الفاتحة الآية (٥).

فيسأله أن يمنحه الإخلاص في القول والعمل، وأن يبعده عن الرياء والشرك، في الظاهر والباطن، وكان ﷺ يقول في دعائه: **"كلَّ يومٍ ثلاثَ مرَّاتٍ اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك أن أُشْرِكَ بك شيئًا وأنا أعلَمُه وأستغفِرُك لِما لا أعلَمُ"**(١).

وكان من دعاء مطرف بن عبد الله: (اللهم إني أستغفرك مما زعمت أني أردت به وجهك فخالط قلبي منه ما قد علمت).

٣- مصاحبة أهل الإخلاص: صحبة الصالحين والمخلصين تعين على الصلاح والإخلاص، وقد خاطب الله نبيه في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾(٢).

وفي الحديث قال ﷺ: **"هم القوم لا يشقى بهم جليسهم"**(٣).

وهذه قصة رجل من الصحابة في إحدى الفتوحات الإسلامية، استعصى على المسلمين فتح مدينة، فصنع نقبا في السور، ودخل منه، فقاتل المشركين قتالا شديدا، وفتح للمسلمين الباب، فدخلوا منه، فكان سببا للنصر والفتح، وكان هذا الصحابي ملثما، ورفض أن يكشف عن وجهه، أو أن يعطيهم اسمه، أو يعطوه مكافأة، وغادر المكان ولم يعرفه أحد من الناس على الإطلاق، فكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: اللهم احشرني مع صاحب النقب.

---

(١) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٧/١٠ ورجاله رجال الصحيح، عن أبى بكر ﷺ.

(٢) سورة الكهف الآية (٢٨).

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٦٨٩) عن أبى هريرة ﷺ.

٤- تدريب النفس على عمل السر في العبادات: فعمل السر فيه صعوبة على النفس، لكن ثوابه أعظم عند الله تعالى، مثل صلاة الليل، صيام التطوع، الصدقة الخفية، وفي الحديث قال ﷺ: **"إن الله يحب العبد التقى النقي الخفي"**(١). قال سهل بن عبد الله التستري: (ليس على النفس شيء أشق من الإخلاص، لأنه ليس لها فيه نصيب).

❁❁❁

٥- ثمرات الإخلاص:

١- استمرار العمل: فالذي يعمل للناس يراقبهم، ويتوقف إذا غاب عن أعينهم، أما من يعمل لله فهو مستمر في عمله. والصالحون يقولون: (ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل).

٢- تأييد الله وعونه في الشدائد: فالله يمد المخلصين بعونه ورعايته وتأييده، فينقذهم من المهالك، ويساعدهم في الشدائد، كما فعل مع يوسف عليه السلام حينما أنقذه من تخطيط امرأة العزيز، حتى لا يقع في الحرام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾(٢).

وفي قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار عظة وعبرة. (القصة المشهورة) كان دعاء كل واحد منهم: "اللهم إنك تعلم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء مرضاتك، ففرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة على مراحل إلى أن خرجوا جميعا"(٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٩٦٥) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٢) سورة يوسف الآية (٢٤).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٢٧٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وذلك لأن من ترك المعصية ابتغاء مرضاة الله تعالى، أنقذه الله من الشدائد، ومن عمل عملا صالحا أيضا كان يبتغى به مرضاة الله تعالى، أيده الله بعونه وتوفيقه في الشدة.

قال عمر بن الخطاب: (من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس).

وقال أبو حازم: (لا يحسن عبد فيما بينه وبين ربه إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد).

٣- سكينة النفس: فالإخلاص يكسب صاحبه الأمن والسكينة، فيشعر بانشراح الصدر، وهدوء النفس. وفي الحديث قال ﷺ: **"من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع الله عليه شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة"**(١).

٤- قبول الأعمال من الله تعالى ودخول الجنة: وذلك لأن الإخلاص أحد شرطي قبول العمل، وفي الحديث قال ﷺ: **"إن الله ﷻ لا يقبل من العمل إلا ما كان صالحا، وابتغى به وجهه تعالى"**(٢).

وقالوا: (إخلاص ساعة نجاة الأبد، ولكن الإخلاص عزيز).

إن غاية المسلم تكمن في مرضاة الله تعالى، ودخول جنته، والبعد عن سخطه وناره، ولا يصل المسلم إلى ذلك إلا بأن يجعل حياته ومماته وعبادته كلها لله تعالى كما

---

(١) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ١٣١/٤ فيه يزيد الرقاشي، قد وثق، ولا بأس به في المتابعات، وذكره الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٦٥) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب١/ ٤٠ اسناده حسن أو جيد، عن أبى أمامة ﷺ.

أمر الله نبيه بذلك في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[١].

وكل عمل يعمله الإنسان صغيرا أو كبيرا يؤجر عليه، ولا يضيع عند الله، ما دامت النية خالصة لوجه الله ﷻ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾[٢].

وأن يخلص العبد لله تعالى في أعماله كلها، يبتغي مرضاته، ولا ينتظر ثناء الناس، على ما قدم لهم من صنيع أو جميل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾[٣].

اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل.

والسر والعلانية، والعسر واليسر، والسراء والضراء، والمنشط والمكره.

❁❁❁

(١) سورة الأنعام الآيتان (١٦٢-١٦٣).
(٢) سورة التوبة الآيتان (١٢٠-١٢١).
(٣) سورة الإنسان الآيتان (٨-٩).

(٣) خلق التقوى.

١- معنى التقوى وأهميتها.

٢- العبادات تؤدى إلى التقوى.

٣- من ثمار التقوى ونتائجها.

❁❁❁

١- **من معاني التقوى**: مأخوذة من الوقاية وما يحمى به الإنسان نفسه من الصعوبات، فهي مثل ما يأخذه المسافر معه من زاد ومتاع ليتبلغ به إلى هدفه وبغيته.

والتقوى: ملكة في النفس تعصم صاحبها من الوقوع في المعاصي والذنوب.

والتقوى: البعد عن صغائر الذنوب وكبائرها، كما أن الإنسان إذا كان يسير في طريق ملئ بالأشواك فانه يحترس من الوقوع فيها.

والتقوى: أن تجعل بينك وبين غضب الله وقاية. قال بن رجب-رحمه الله-: (وأصل التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه، أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته، واجتناب معاصيه).

والتقوى: أن تعتني بتزيين سرك ومخبرك، كما تعتني بتزيين شكلك ومظهرك.

والتقوى: هي كما قال الإمام علي ﷺ: (الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل).

خل الذنوب صغيرها ∴ وكبيرها ذاك التقى

∴

واصنع كماش فوق أرض ∴ الشوك يحذر ما يرى

∴

لا تحقرن من الذنوب صغيرة ∴ إن الجبال من الحصى

أهمية التقوى:

١- إن الله أطلق كلمة الإخلاص على التقوى، وهي كلمة التوحيد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴿٢٦﴾﴾[١]. قال ابن كثير. قول لا إله إلا الله، كما قال ابن جرير عن أبى كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **"وألزمهم كلمة التقوى قال. لا إله إلا الله"**[٢].

٢- لأهمية التقوى أنها كانت وصية الله للأولين والآخرين إلى يوم الدين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ ﴿١٣١﴾﴾[٣].

٣- والتقوى هدف من أهداف بعثة الله للأنبياء والمرسلين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾[٤].

---

(١) سورة الفتح الآية (٢٦).

(٢) تفسير ابن كثير ٣٤٥/٧.

(٣) سورة النساء من الآية (١٣١).

(٤) سورة النحل من الآية (٣٦).

٤- أنها تنفع صاحبها في القبر، فتؤنس وحشته، وتسري عنه في غربته، روى أن الإمام علي ﷺ أنه زار المقابر فقال: (يأهل القبور ما الخبر عندكم أو نخبركم ما عندنا، أما خبر ما عندنا فإن أموالكم قد قسمت، وأن بيوتكم قد سكنت، وإن زوجاتكم قد تزوجن، ثم قال: والله لو استطاعوا أن يجيبوا لقالوا: لم نر زادا خيرا من التقوى).

٥- تحفظ مستقبل الأولاد والذرية بعد الوفاة، وتدفع الخوف والقلق من قلوب الأباء عليهم قبل الوفاة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾[1].

٢- العبادات تؤدى إلى التقوى:

الصلاة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[2]. وهل نهي النفس عن الفحشاء والمنكر إلا صورة من صور التقوى.

الصيام: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[3].

وهل التقوى إلا امتثال أوامر الله في السر والعلانية، وفي الحضر والسفر.

---

(١) سورة النساء الآية (٩).

(٢) سورة العنكبوت الآية (٤٥).

(٣) سورة البقرة الآية (١٨٣).

الزكاة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[1].

وهل التقوى إلا طهارة النفس من الشح والبخل أمام تعلق النفس بشهوات الدنيا.

فالله قال عن الحج: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾[2].

وهل التقوى إلا نهي للنفس عن الرفث والفسوق والجدال، خاصة في مواطن القربات والعبادات، في أطهر البقاع في الأرض.

من أمثلة التقوى. قصة المرأة التي كانت تقول لزوجها في عصر النبي ﷺ. يا فلان اتق الله فينا ولا تطعمنا إلا من حلال، فإنا نصبر على الجوع والطوى، ولا نصبر على حر النار يوم القيامة.

❁❁❁

٣- من ثمار التقوى ونتائجها:

١- تكسب العبد معية الله ﷻ ومحبته، وهل بعد المعية والمحبة من نعمة وتوفيق أكبر من ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة التوبة الآية (١٠٣).
(٢) سورة البقرة الآية (١٩٧).
(٣) سورة النحل الآية (١٢٨).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾[١].

٢- تكسب العبد الفرقان من الله، الذي يفرق به بين الحق والباطل، كما أنها سبب لتكفير السيئات في الدنيا والآخرة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾[٢].

٣- تفرج الهم، وتوسع الرزق، ووتنزل البركة من الله تعالى، وتيسر الأمور، وتفتح المزيد من الخيرات، من حيث لا يتوقع الإنسان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾[٣]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[٤].

٤- تعطي العبد القوة والغلبة على الشيطان في كل وقت وحين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾[٥].

---

(١) سورة ال عمران الآية (٧٦).
(٢) سورة الأنفال الآية (٢٩).
(٣) سورة الطلاق الآيتان (٢-٣).
(٤) سورة الأعراف الآية (٩٦).
(٥) سورة الأعراف الآية (٢٠١).

٥- سبب للنجاة من عرصات الموقف في الآخرة، وحصن الخائف وأمانه من كل ما يخاف ويحذر، من سوء ومكروه في الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾(١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾(٢).

٦- أن العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾(٣). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾(٤).

٧-المتقون هم الفائزون بالخيرات في الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾(٥).

٨- سبب للفوز بالجنة وما فيها من نعيم مقيم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ (٦). وقَالَ تَعَالَىٰ:

---

(١) سورة الزمر الآية (٦١).
(٢) سورة مريم الآية (٧٢).
(٣) سورة الاعراف الآية (١٢٨).
(٤) سورة القصص الآية (٨٣).
(٥) سورة النور الآية (٥٢).
(٦) سورة ال عمران الآية (١٣٣).

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ (١).

٩-تكسب العبد نورا وبصيرة ومغفرة من الله ﷻ وتبعث في القلب البصيرة التي يميز بها بين ما ينفعه وما يضره، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ (٢).

١٠- وفي النهاية: المتقون هم أحسن الناس وجوها ونضارة على الإطلاق. سئل الحسن البصرى ﷺ (ما بال المتقين من أحسن الناس وجوها؟ قال لأنهم خلوا إلى الرحمن فألبسهم نورا من نوره).

فالتقوى هي السلاح الأقوى، الذي يتزود به الإنسان في الحياة الدنيا، وصولا إلى الحياة الباقية الخالدة، وهي أمضى سلاح ينفع صاحبه في المواقف العصيبة، التي يتعرض لها الإنسان في حياته، وتبلغ به أعلى المنازل والدرجات من الجنة يوم القيامة.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من المتقين، وأن يحسن وجوهنا وأخلاقنا،

وأن يجعلنا من الفائزين بالجنة يوم الجنة.

❁❁❁

(١) سورة الدخان الآيات (٥١-٥٥).

(٢) سورة الحديد الآية (٢٨).

(٤) خلق التواضع.

١-تعريف التواضع.

٢-خطورة الكبر وأسبابه.

٣-التواضع من أخلاق خاتم النبيين.

❁❁❁

١-تعريف التواضع.

١- التواضع هو: خفض الجناح، ولين الجانب، كما قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾[١].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[٢].

٢- هو: أن تشعر أنك واحد من الناس، وليس فوق الناس، أو أفضل من الناس، فالناس متساوون جميعا أمام الله كأسنان المشط، وفي الحديث قال ﷺ: **"لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أسود على أحمر ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى"**[٣].

---

(١) سورة الشعراء الآية (٢١٥).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٥٩).

(٣) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٩/٣ رجاله رجال الصحيح، عن جابر بن عبد الله ﷺ.

٣- هو: معرفة أقدار الناس، وإعطاء كل ذي حق حقه، من التقدير والاحترام، وأن لا تضع حاجزا بينك وبينهم في المعاملة، مهما كانت وظيفتك، وفي الحديث قال ﷺ: **"ليسَ منَّا من لم يرحَمْ صغيرَنا، ولم يوقِّرْ كبيرَنا "**(١).

٤- هو: قبول الحق، والرضا به، والنزول على الرأي الآخر مهما كان مصدره، إن كان حسنا أو صوابا، دون غضب أو ضجر، وفي الحديث قال ﷺ: **"الكبر بطر الحق- أي رفضه- وغمط الناس-أي احتقارهم-"**(٢).

٥- أن ينكر الإنسان ذاته، ولا يرى لها حظا أو نصيبا، فلا يميز نفسه على غيره من الناس، قال الشافعي: (أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره، وأكبر الناس فضلا من لا يرى فضله).

٦- هو: عدم التعالي أو التكبر على الناس، فيحترم الجميع، مهما كانوا فقراء أو ضعفاء أو صغارا أو غير معروفين أو أقل منه علما ومعرفة، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾(٣).

٧- الفرق بين التواضع والمهانة: أن التواضع دافعة الرغبة فيما عند الله، وابتغاء مرضاته، وهو يتولد من العلم بالله ومعرفته ومحبته وتعظيمه، والبحث عن

---

(١) الحديث ذكره الألباني في صحيح الترمذي (١٩١٩) حديث صحيح، عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٩١) عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٣) سورة الإسراء الآية (٣٧).

مرضاته، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[١].

أما الهوان: فدافعه الرغبة في حظوظ الدنيا، ويأتي من ضعف النفس أمام شهواتها، وهو لون من الذل والدونية.

❁❁❁

٢-خطورة الكبر وأسبابه.

١- هناك من يتكبر بعلمه، فلا يرى إلا رأيه، فرأيه صواب لا يحتمل الخطأ، ورأي غيره خطأ لا يحتمل الصواب، ومن ثم فهو لا يقبل النصيحة من أحد، بل يغضب من صاحبها. وفي الحديث قال ﷺ: **"الدين النصيحة"**[٢].

٢- هناك من يتكبر بحسبه ونسبه، فيفتخر بآبائه وأجداده، فيرى الناس جميعا أقل منه دائما وهو فوقهم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[٣].

وقال الشاعر:

ليس الفتى من يقول كان أبى ∴ إن الفتى من يقول ها أنذا.

٣- وهناك من يتكبر بجاهه وسلطانه ومنصبه، فيرى أنه فوق الناس جميعا، وينظر إليهم من علو، وفي الحديث قال ﷺ: **"لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال**

---

(١) سورة القصص الآية (٨٣).

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٥٥) عن تميم الداري ﷺ.

(٣) سورة الحجرات الآية (١٣).

ذرة من كبر، فقال رجل: يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال ﷺ: الكبر بطر الحق، وغمط الناس"(١).

٤- وهناك من يتكبر بماله، فيشعر أنه فوق الناس بماله وغناه، ويتباهى بذلك كما حكي القرآن عن صاحب الجنة في سورة الكهف الذي فضل نفسه على صاحبه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾(٢).

٥- المتكبر يشعر أن منزلته أعلى من منزلة غيره، فالناس يكرهونه ويبغضونه، وينصرفون عنه. التكبر يكسب صاحبه الرذائل لأنه ينسى بدايته ونهايته، قال الإمام علي: (عجبت للمتكبر الفخور، الذي كان بالأمس نطفة ثم هو غدا جيفة).

٦- فرعون ذمه الله؛ لأنه كان متكبرا فطبع الله على قلبه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾(٣). فالله يبغض المتكبرين، ويطردهم من قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾(٤).

٧- أيها المسلم إياك والتكبر فإن إبليس عصى الله متكبرا، فلعنه وطرده من رحمته، لأنه فضل نفسه على آدم عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٩١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
(٢) سورة الكهف الآية (٣٤).
(٣) سورة غافر الآية (٣٥).
(٤) سورة النحل الآية (٢٣).

طِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾[١]. فكانت النتيجة: ﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ ﴾[٢].

٨- الكبرياء من صفات الله تعالى وحده، لا يجوز للعبد المخلوق أن يشارك فيها السيد الخالق، وفي الحديث القدسي: **"الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي"**[٣].

٩- أيها المسلم تزين بالتواضع، فإنه تاج على جبينك أينما كنت، يرتفع قدرك عند الله وعند الناس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾[٤].

٣- التواضع من أخلاق خاتم النبيين.

١- التواضع خلق عظيم، يدل على طهارة النفس، وصفاء الداخل، هو سبيل القرب من الله، ويجلب الألفة والمحبة بين الناس، لأنه يتماشى مع الفطرة، والناس يحبون كل شيء يمشى مع فطرهم، وفي الحديث قال ﷺ: **"ما تواضع أحد إلا رفعه الله"**[٥].

---

(١) سورة ص الآية (٧٦).

(٢) سورة ص الآيتان (٧٧-٧٨).

(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٠٩٠) وصحيح ابن حبان (٣٢٨) عن أبى هريرة ﷺ.

(٤) سورة الفرقان الآية (٦٣).

(٥) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥٨٨). عن أبى هريرة ﷺ.

٢-كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقا، وأشد الناس تواضعا، وقد قال الله تعالى في حقه ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[١].

فكان ﷺ خافض الجناح، لين الجانب، شهدت له زوجته السيدة خديجة ﵂ بذلك-وهي أقرب الناس للوقوف على سلوكه وأخلاقه، فقالت: **"إنك لتصل الرحم، وتقرى الضيف، وتكسب المعدوم، وتحمل الكل، وتعين على نوائب-أي مصائب-الدهر"**[٢].

٣-وسئلت السيدة عائشة ﵂ ما كان يصنع رسول الله ﷺ في بيته قالت: **"كان يكون في خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة فكأنه لا يعرفنا ولا نعرفه"**[٣].

فكان يحلب الشاة، ويخصف نعله، ويرقع الثوب، وكان يحمل حاجة أهله، ويكنس بيته، ويقطع اللحم مع أهله.

٤-خير النبي ﷺ بين أن يكون عبدا رسولا، أو ملكا رسولا، فاختار أن يكون عبدا رسولا. وقال **"إنما أنا عبد، آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد"**[٤].

٥-كان لا يميز نفسه على من يشاركهم في العمل، فكان يحفر في الخندق حول المدينة، ويحمل التراب على كتفه مثل باقي الصحابة، عن البراء بن عازب ﵁ قال

---

(١) سورة القلم الآية (٤).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٩٨٢). عن عائشة ﵂.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٧٦) عن عائشة ﵂.

(٤) الحديث ذكره الإمام الذهبي في سيره ١٩٤/٢ حديث حسن غريب، عن عائشة ﵂.

كان النبيﷺ **"ينقل معنا التراب يوم الأحزاب ولقد رأيته وقد وارى التراب بياض بطنه"**(١).

وكان يشاور أصحابه، وينزل على رأيهم إذا كان صوابا، أو كانوا أغلبية، شاورهم في غزوة بدر، وأحد، والخندق، وخيبر. وأمره الله بذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾(٢).

٦-كان يأتي ضعفاء المسلمين، ويزورهم، ويعود مرضاهم، ويشهد جنازتهم، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ **"كان يزور الأنصار، ويسلم على صبيانهم، ويمسح رءوسهم"**(٣).

وقال أنسرضي الله عنه: **"كان رسول الله ﷺ يعود المريض، ويشهد الجنازة، ويجيب دعوة العبد، وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف"**(٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **"كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعقل الشاة، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير"**(٥).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧٢٣٦) عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٢) سورة آل عمران الآية (١٥٩).

(٣) الحديث ذكره البغوي في شرح السنة ٣٣٥/٦ وقال حسن صحيح، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) الحديث أخرجه الإمام الترمذي(١٠١٧) حديث ضعيف، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٥) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣/٩ إسناده حسن، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

٧-وكان ﷺ يمنع أصحابه من القيام له، وما ذلك إلا لشدة تواضعه فعن أبي أمامة ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متكئا على عصا، فقمنا له، قال: **"لا تقوموا كما يقوم الأعاجم، يعظِّم بعضهم بعضا"**(١).

وكان ﷺ يكره المدح، وينهي عن إطرائه ويقول: **"لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد الله ورسوله، فقولوا عبد الله ورسوله"**(٢).

٨- وكان ﷺ يجلس حيثما انتهي به المجلس، وكان يختلط الناس كأنه أحدهم، ويجيب الدعوة ويقول: **"لو دعيت إلى كراع لأجبت، ولو أهدي إليّ ذراع لقبلت"**(٣).

وكان ﷺ يأكل مع خادمه، ويقرّب الطعام لضيفه، ويباسط زوّاره، ويسأل عن أخبارهم، ويتناوب ركوب الراحلة مع رفيقه، ويلبس الصوف، ويأكل الشعير، وربما مشى حافيا، وينام في المسجد، ويعاون الضعيف، ويتفقد السرية، ويكون في آخرهم فيساعد من احتاج، ويرافق الوحيد منهم.

٩- وكان ﷺ إذا دخل منزلا قعد في أدنى المجلس حين يدخل، وما أخذ أحدٌ بيده فيرسل يده حتى يرسلها الأخر، وكان يبدأ من لقيه بالسلام، ويباديء أصحابه بالمصافحة. ولم يُرَ قط مادا رجليه بين أصحابه، يُكرم من يدخل عليه، وربما بسط له ثوبه، ويؤثره بالوسادة التي تحته. ولا يقطع على أحد الحديث.

---

(١) الحديث ذكره ابن حجر في مشكاة المصابيح ٣٣٦/٤ حديث حسن، عن أبى أمامة الباهلي ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٤٤٥) عن عمر بن الخطاب ﷺ.
(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥١٧٨) عن أبى هريرة ﷺ.

١٠- وكان ﷺ أكثر الناس تبسُّما، وأطيبهم نفسا، كان واسع الصدر عظيم العفو والمسامحة، دخل مكة فاتحا منتصرا بعد أن آذوه وطردوه، فطأطأ رقبته من فوق بغلته، حتى كادت أن تلامس صدره-من شده تواضعه.

ولم لا وقد وصفه الله بقوله تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ (١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (٢).

فأكثر الناس تواضعا على الإطلاق هو خاتم النبيين ﷺ خاصة في مواطن الظفر والنصر، فكيف مع أصحابه وأتباعه وأوليائه، وهو أولى بهم من أنفسهم، وأرحم بهم من أمهاتهم وأبائهم.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من المتواضعين في كل أحوالنا،

وأن يحشرنا مع خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

❁❁❁

(١) سورة التوبة الآية (١٢٨).

(٢) سورة الأحزاب الآية (٢١).

(٥) خلق الحياء.

١- معنى الحياء.

٢- أهمية الحياء وفضله.

٣- الحياء من صفات الله والملائكة والأنبياء والصالحين.

٤- أنواع الحياء.

٥- حق الحياء.

٦- أمور ليست من الحياء.

٧- كلمات مأثورة عن الحياء.

❁❁❁

١- الحياء معناه: تغير وانكسار يعترى وجه الإنسان إذا وقع في ما يعاب أو يذم. وهو: (خلق يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق)[١]. وقيل: خلق يبعث على فعل الحسن وترك القبيح.

وهو خلق إسلامي حميد، يدعو صاحبه إلى ترك كل قبيح، حتى لا يعاب أو يلام على فعل ذلك، وضد الحياء البذاءة والفحش في القول والعمل.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٤). عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-.

٢-أهمية الحياء وفضله:

١-الحياء جزء من إيمان المسلم، وهو طريق الجنة، وفي الحديث أيضا قال ﷺ: **"الحياء والإيمان قرناء جميعًا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر"**(١).

أي إذا ارتفع مستوى الإيمان، ارتفع معه مستوى الحياء، والعكس، وقيل إذا رفع الإيمان بمعنى ضاع، ضاع معه الحياء. وفي الحديث قال ﷺ: **"فإن الحياء من الإيمان"**(٢).

٢-الحياء يدعو إلى الخير، ويصرف صاحبه عن الشر، وكذا الإيمان يفعل مع صاحبه، وفي الحديث: "مر النبي ﷺ على رجل، وهو يعاتب أخاه في الحياء، يقول: إنك لتستحيي، حتى كأنه يقول: قد أضر بك، فقال رسول الله ﷺ: **"دعه، فإن الحياء من الإيمان"**(٣).

٣-والحياء من شعب الإيمان، التي حضنا رسول الله ﷺ على التحلي بها، وفي الحديث قال ﷺ: **"الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"**(٤).

---

(١) الحديث ذكره الإمام المنذري ٣/٣٥٠ إسناده صحيح أو حسن، عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٣٦) عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١١٨) عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٣٥) عن أبى هريرة ﷺ.

٤-الحياء طريق الخير في الدنيا والآخرة، وفي الحديث قال ﷺ: **"الحياء لا يأتي إلا بخير"**(١). فكل الآثار التي تترتب على خلق الحياء تكون دائما لصالح الذي يتخلق بهذا الخلق.

٥-الحياء عنوان الأخلاق الحميدة، وعنوان لرسالة الإسلام، وفي الحديث قال ﷺ: **"إن لكل دين خلقا وخلق الإسلام الحياء"**(٢).

٦-الحياء يحمل صاحبه على الاستقامة في الحياة، وفي الحديث قال ﷺ: **"إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى، إذا لم تستح فاصنع ما شئت"**(٣).

٧-الحياء من أخلاق المروءة في الجاهلية والإسلام، فهذا أبو سفيان قبل أن يدخل في الإسلام وطلب منه الشهادة على رسول الله فقال: **"فو الله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبا، لكذبت عنه"** (٤).

❁❁❁

٣-الحياء من صفات الله والملائكة والأنبياء والصالحين والصالحات:

١-الحياء من صفات الله: **"إن ربكم حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه أن يردهما صفرا"**(٥).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٣٧) عن عمران بن حصين ﷺ.

(٢) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٣٥٠ إسناده صحيح أو حسن، عن زيد بن طلحة بن ركان ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١٢٠) عن أبى مسعود عقبة بن عمرو ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧) عن أبى سفيان بن حرب ﷺ.

(٥) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٣٩٠. وصحيح ابن حبان (٨٧٦) عن سلمان الفارسي ﷺ.

وحياء الرب ليس كحياء المخلوقين الذي هو تغيّر وانكسار بل هو حياء يليق بجلاله وكماله قال ابن القيم:

وهو الحي فليس يفضح عبده ∴ عند التجاهر منه بالعصيان

لكن يلقى عليه ستره ∴ فهو السيد صاحب الغفران

٢-الحياء من صفات الملائكة، فهي كانت تستحي من بعض الصحابة، مثل عثمان بن عفان، وفي الحديث قال ﷺ: **"قال ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة"**(١).

٣-الحياء من صفة نبينا ﷺ **"كان أشد حياء من العذراء في خدرها"**(٢).

ومن صور حيائه ﷺ في قصة زواجه من السيدة زينب بنت جحش، بعد أن أكل الصحابة تفرقوا وبقى ثلاثة منهم في البيت يتحدثون والنبي ﷺ يريد خروجهم قال أنس، وكان النبي ﷺ شديد الحياء. وفي رواية جعل النبي يستحى منهم أن يقول لهم شيئا فاستحى النبي ﷺ أن يواجههم بشأن خروجهم حتى أنزل الله في ذلك قرآنا إعظاما لحق النبي ﷺ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴿٥٣﴾ ﴾(١).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الهيثمي مجمع الزوائد ٨٤/٩ إسناده حسن، عن حفصة بنت عمر-رضي الله عنها-.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٥٦٢) عن أبى سعيد الخدري ﷺ.

٤-الحياء من صفة نبي الله موسى "إن موسى كان رجلا حييا، وذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾ ﴾"[٢]. وفي الحديث أيضا قال ﷺ: **"أربع من سنن المرسلين: الحياء والتعطر والسواك والنكاح"**[٣].

٥-الحياء من صفة الصالحين مثل عثمان بن عفان: **"أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله: عمر، وأصدقهم حياء، عثمان بن عفان، وأعلمهم بالحلال والحرام، معاذ بن جبل، وأفرضهم، زيد بن ثابت، وأقرؤهم، أبي بن كعب، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة: أبو عبيدة بن الجراح"**[٤].

٦-الحياء من صفات الصالحات: إن أفضل صفة يجب أن تتحلى بها المرأة المسلمة هي خلق الحياء، وهذا ما حكاه القرآن الكريم في وصف بنت الرجل الصالح التي عادت لموسى عليه السلام لتدعوه لمقابلة أبيها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[٥].

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٥٣).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٧٩٩) عن أبى هريرة رضي الله عنه. والآية من سورة الأحزاب (٦٩).

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٠٨٠) حديث حسن غريب، عن أبى أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

(٤) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٧٩٠) حديث حسن غريب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٥) سورة القصص الآية (٢٥).

فالفتاة كانت في قمة حيائها، كما أنها اختصرت الحديث في كلمات معدودة، دون أن تسترسل في الحديث مع رجل غريب عنها. فياليت البنات والنساء يحافظن على هذا الخلق ويتمسكن به لأنه عنوان لرسالة الإسلام.

٤-أنواع الحياء:

الحياء خلق يدل على حسن الأدب، وسلامة الفطرة، وصدق التدين، فالحياء ينبغي أن يكون ملازما للمؤمن والمؤمنة، مثل ملازمة الظل لصاحبه.

١-الحياء الفطري الغريزي الجبلي، الذي خلق الله كل إنسان عليه، فهذا يجب المحافظة عليه.

٢-الحياء الإيماني وهو مكتسب، حيث يمنع صاحبه من التقصير فيما يسند إليه من أعمال حتى لا يذم ولا يعاتب، فعن أبي سعيد الخدري قال: **"كان النبي ﷺ إذا كره شيئا عرفه الصحابة في وجهه"**(١).

وكان إذا بلغه عن أحد من الصحابة شيئا يكرهه وأراد أن يقومه ويصوبه يقول ما بال فلان فعل كذا وكذا دون ذكر الاسم، وفي الحديث عن عائشة ﵂ قالت: "صنع النبي ﷺ شيئا ترخص فيه، وتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فحمد الله ثم قال: **"ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه، فو الله إني أعلمهم بالله وأشدهم له خشية"**(٢).

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٣٢٠) عن أبى سعيد الخدري ﵁.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧٣٠١) عن عائشة ﵂.

٥-حق الحياء:

الحياء له حقوق كثيرة، منها ما جاء في الحديث: **"استحيوا من الله حق الحياء. قالوا: إنا نستحيي يا نبي الله والحمد لله. قال: ليس كذلك، ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، ومن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء"**(١). وحفظ الرأس يعني: حفظ الأعضاء مثل العقل والسمع والبصر واللسان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾(٢).

وحفظ البطن وما حوى يعني: حفظه من الطعام والشراب والمال الحرام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾(٣).

وحفظ الفرج يعني: إبعاد نفسه عن أبواب الحرام في قضاء الغريزة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ ﴾(٤).

حفظ العورات إلا من الزوجة، وفي الحديث: **"قلت يا نبي الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك، قلت يا**

---

(١) الحديث ذكره الإمام النووي في المجموع ١٠٥/٥ إسناده حسن، عن عبد الله بن مسعود ﷺ.
(٢) سورة الإسراء الآية (٣٦).
(٣) سورة المؤمنون الآية (٥١).
(٤) سورة المؤمنون الآية (٥-٦).

رسول الله إذا كان القوم بعضهم في بعض، قال إن استطعت أن لا يراها أحد فلا يراها، قال قلت يا نبي الله إذا كان أحدنا خاليا، قال فالله أحق أن يستحيي منه الناس"(١).

❁❁❁

٦- أمور ليست من الحياء:

١- السكوت عن قول الحق، أو الجهر به، أو كتمانه، أو السكوت عن الباطل، أو عدم تغيير المنكر، أو الأمر بالمعروف، فحينئذ هذا لا يسمى حياءً، وإنما يسمى ضعفا وجبنا، وفي القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴾(٢).

٢-الامتناع عن السؤال في أمور الدين التي يجهلها الإنسان، أو تكون ذات حساسية في السؤال والجواب، فالعلم يضيع بين الكبر والحياء، وفي الحديث: قالت عائشة ﵂ **"نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين"**(٣).

وهذا أبو موسى الأشعري ﵁ قال للسيدة عائشة ﵂: إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحييك، فقالت: لا تستحي أن تسألني عن شيء كنت سائلا عنه أمك التي ولدتك، إنما أنا أمك، قال: فقلت: ما يوجب الغسل؟ قالت: على الخبير سقطت، قال رسول الله ﷺ: **"إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان وجب الغسل"**(٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٧٩٤) حديث حسن، عن معاوية بن حميدة القشيري ﵁.
(٢) سورة الأحزاب الآية (٥٣).
(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٣٣٢) عن عائشة ﵂.
(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٣٤٩) عن أبى موسى الأشعري ﵁.

و جاءت أم سليم ﷺ إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحيى من الحق، فهل على المرأة غسل إذا احتلمت؟ فقال: **"نعم، إذا رأت الماء"**[١].

وإذا كان الإنسان عنده حياء من السؤال لعذر ما فليكلف من يسأل نيابة عنه، كما فعل الإمام على ﷺ: **"قال علي: كنت رجلا مذّاء، فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ فأمرت المقداد بن الأسود فسأله، فقال: فيه الوضوء"**[٢].

❁❁❁

٧-كلمات مأثورة عن الحياء:

من الحكم المشهورة: من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه.

قال الشاعر: حياؤك فاحفظه عليك وإنما ∴ يدل على فعل الكريم حياؤه.

قال يحيى بن معاذ: (من استحيا من الله مطيعا، استحيا الله منه وهو مذنب).

قال الفضيل بن عياض: (أدركت أقواما يستحيون من الله سواد الليل، من طول الهجيعة أي النوم). وقال أبو حاتم: (إن المرء إذا اشتد حياؤه، صان عرضه، ودفن مساوئه، ونشر محاسنه).

قال عمر بن الخطاب: (من قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه).

قال سفيان الثوري: (الحياء أخف التقوى، ولا يخاف العبد حتى يستحى، وهل دخل أهل التقوى في التقوى إلا من الحياء).

اللهم حبب إلينا خلق الحياء. واجعلنا من المتخلقين به في كل أمور حياتنا.❁❁❁

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١٢١) عن أم سلمة هند بنت أبي أمية ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٧٨) عن علي بن أبي طالب ﷺ.

(٦) خلق الصبر.

١- تعريف الصبر.

٢- الصبر خلق قرآني نبوي.

٣- أقسام الصبر.

٤- ثمرات الصبر.

❁❁❁

١- تعريف الصبر: يعنى حبس النفس على المكروه، وعلى ما يقتضيه العقل أو الشرع، أي: حبس القلب عن الجزع، وحبس النفس عن التسخط، وحبس اللسان عن التشكي، وحبس الجوارح عن فعل ما يغضب الله ﷻ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥ ﴾[1]. والصبر الجميل الذي لا جزع ولا ضجر فيه. فإذا نفد صبر المسلم فعليه أن يتصابر، وإذا نفدت مصابرته فليأت من هو أكثر منه صبرا ويساعده على الصبر، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٢٠٠ ﴾[2].

---

(١) سورة المعارج الآية (٥).

(٢) سورة آل عمران الآية (٢٠٠).

والصبر:(حبس النفس عن محارم الله، وحبسها على فرائضه، وحبسها عن التسخط والشكاية لأقداره). وقيل:(ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله). وفي الحديث قال ﷺ: **"ومن يتصبر يصبره الله"**(١).

٢- الصبر خلق قرآني نبوي: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾(٢). أي اطلبوا العون من الله بالصبر والصلاة على صعوبات الحياة.

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾(٣).

فاللام للقسم، أي والله لنختبركم حتى يظهر الطائع والعاصي منكم.

ولقد جعل الله إمامة الدين في الصبر واليقين، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(٤).

وجعل الله الصبر من عزم الأمور، وهو من أعلى درجات التحمل في الشدائد، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾(٥).

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾(٦).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٤٦٩) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.
(٢) سورة البقرة الآية (١٥٣).
(٣) سورة محمد الآية (٣١).
(٤) سورة السجدة الآية (٢٤).
(٥) سورة الشورى الآية (٤٣).
(٦) سورة لقمان الآية (١٧).

وفي الحديث قال ﷺ: **"والصبر ضياء"**(١). والضياء هو شدة النور، أي بالصبر تنكشف الظلمات والكربات. والصبر جماع لخصال الخير كلها، ولا يناله إلا صاحب حظ عظيم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ (٢). وفي الحديث قال ﷺ: **"عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وليس ذلك إلا للمؤمن"**(٣).

٣- أقسام الصبر:

أ- الصبر على النوازل ومصائب الدنيا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾(٤).

فقد يكون بالخوف، والجوع أو الفقر، وهلاك المال، أو موت العيال. مثل قصة- أيوب عليه السلام وأم سلمة رضي الله عنها وعروة بن الزبير-رضي الله عنهما.

وفي الحديث أن النبي ﷺ مر على امرأة تبكى عند القبر فقال لها: **"اتقى الله واصبري فقالت: إليك عنى فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه أنه النبي ﷺ ثم قال لها بعد ذلك: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى"**(٥).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٢٣) عن أبى مالك الأشعري رضي الله عنه.
(٢) سورة فصلت الآية (٣٥).
(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٩٩٩) عن صهيب بن سنان رضي الله عنه.
(٤) سورة البقرة الآية (١٥٥).
(٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧١٥٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

وفي الحديث قال ﷺ: **"أشدكم ابتلاءً الأنبياء ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى المرء على قدر دينه"**(١).

وفي الحديث قال ﷺ: **"إذا أراد الله بعبد خيرًا عجل له العقوبة في الدنيا"**(٢).

ب-الصبر على الطاعة بلزومها، وإقامة النفس بالمداومة عليها، وفي الحديث قال ﷺ: **"حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات"**(٣).

ج-الصبر عن المعصية: بالبعد عن المعاصي، فتركها يحتاج إلى صبر ومجاهدة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾(٤).

د-الصبر على تكاليف الدعوة، وعلى أذى المدعوين: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾(٥). وقصة تقسيم النبي ﷺ للغنيمة، وقول الأعرابي له اعدل، فقال ﷺ ويحك ومن يعدل إن لم أعدل، وقال الله لنبيه ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾(٦).

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي(٢٣٩٨) وقال حسن صحيح، عن سعد بن أبي وقاص ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي(٢٣٩٦) وقال حسن غريب، عن أنس بن مالك ﷺ.
(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٨٢٢) عن أنس بن مالك ﷺ.
(٤) سورة آل عمران الآية (٢٠٠).
(٥) سورة الأحقاف الآية (٣٥).
(٦) سورة الأعراف الآية (١٩٩).

٤- ثمرات الصبر في الدنيا والآخرة:

أ-تكفير السيئات، وفي الحديث قال ﷺ: **"ما يصيب المسلم من وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله له بها من خطاياه"**(١). فصبر الإنسان على ما يصيبه من نوازل، يمحو الله به كثيرا من خطاياه.

ب- الأجر الجزيل بغير حساب، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾(٢). أي يعطيهم الله عطاء واسعا دون عدد معين، أو يدخلهم الجنة دون سابقة حساب.

ج-الهداية والرحمة من الله- تعالى- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾(٣). أي تنال مكارم الأخلاق، ومعالي الصفات، بالصبر على المكاره وتحملها دون شكاية أو جزع.

فهي عطاءات لا تتناهى من الله ﷻ فهو صاحب الابتلاء، وهو أيضا صاحب الرحمة والهداية والعطاء. وفي الحديث قال ﷺ: **"إن عظم الجزاء من عظم البلاء"**(٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٦٤١) عن أبى هريرة ﷺ.

(٢) سورة الزمر الآية (١٠).

(٣) سورة البقرة الآيات (١٥٥-١٥٧).

(٤) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٢٢٣/٤ حديث حسن، عن أنس بن مالك ﷺ.

د-محبة الله- تعالى- ومعيته للصابرين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[١].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾[٢]. وهل هناك أفضل من حب الله ومعيته للعبد، ولا تنال هذه المنزلة العظيمة إلا بالصبر على المحن والشدائد.

هـ- تحصيل النصر من الله على الخصوم والأعداء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾.[٣].

و- الصبر من أفضل الطرق التي تؤدي الى الجنة، وإلى مرضاة الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ (٤). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾﴾ (٥). وفي الحديث القدسي إنَّ اللهَّ قالَ: "إذا ابتليتُ عبدي بحبيبتَيهِ فصبرَ، عوَّضتُه منهُما الجنَّةَ. يريدُ: عينيهِ "(٦).

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الصابرين على الشدائد. وأن يرزقنا ثوابه في الدنيا والآخرة.

❁❁❁

(١) سورة آل عمران الآية (١٤٦).
(٢) سورة البقرة الآية (٢٤٩).
(٣) سورة آل عمران الآيتان (١٢٥-١٢٦).
(٤) سورة الإنسان الآية (١٢).
(٥) سورة الفرقان الآية (٧٥).
(٦) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٦٥٣) عن أنس بن مالكﷺ.

(٧) خلق العفو أو الصفح الجميل.

١- تعريف العفو.

٢- فضله.

٣- نماذج من عفوه.

٤- من أقوال العلماء في العفو.

❁❁❁

١- **العفو معناه:** مأخوذ من قولهم: (عفت الرياح الآثار إذا محتها) [١].

قال ابن القيم: (العفو: إسقاط حقك جودا وكرما وإحسانا، مع قدرتك على الانتقام) [٢].فالعفو والصفح، ونسيان ما تقدَّم ومَضَى، والتنازل عمَّا للنفْس من حقٍّ عند الآخرين، لا عن ضَعف أو خوَر، ولا بدافع من خوف أو جُبنٍ، ولكن رغبة خالصة فيما عند الله، وإيثارًا صادقًا للآخرة على الدنيا، وتفضيلا لِمَا يبقى ويدوم على ما يَفنَى ويزول.

ومن معاني الصفح. تجاهل الإساءة والخطأ، وعدم النظر إليهما باهتمام، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[٣]. وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾[٤].

---

(١) لسان العرب ٧٢/١٥.

(٢) الروح لابن القيم ١٦٨.

(٣) سورة النور الآية (٢٢).

(٤) سورة التغابن الآية (١٤).

والعفو من شيم الكرام، وأصحاب النفوس العالية، والإيمان القوى، والقلوب المملوءة بالحب والسلام.

قال تعالى لنبيه ﷺ في معاملته لأصحابه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[١].

من أعظم أخلاق المسلم خلق العفو، وخاصة عند المقدرة، فالعفو بدون مقدرة قد يكون قهرا، أو عجزا من الإنسان. والمسلم يحاول أن يربى نفسه على هذا الخلق العظيم، لما له من فضل ومكانة ومنزلة عند الله ﷻ في الدنيا والآخرة، فيعيش وينام ويستيقظ وهو في راحة وهدوء وطمأنينة.

إن كل إنسان يتعامل مع الناس لاشك أنه سوف يتعرض للإساءة من بعضهم، فموقفه من هذه الإساءة العفو والصفح والمجازاة بالحسنى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[٢].

الإسلام أمر المسلم أن يتعامل مع غيره بالعدل، لأنه ميزان التقاضي بين الناس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ ﴿٤٠﴾ ﴾[٣]. ثم رغب المسلم في الفضل بالعفو والتسامح، وسوف يعوضه الله أفضل مما ترك، فيقول تعالى في نفس الآية. ﴿ فَمَنْ

(١) سورة آل عمران الآية (١٥٩).
(٢) سورة فصلت الآية (٣٤).
(٣) سورة الشورى الآية (٤٠).

عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[١]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾[٢].

٢- من فضائل العفو:

١- العفو من صفات المتقين، وأصحاب الإحسان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[٣].

٢- العفو من خلق النبي ﷺ التي تخلق به، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[٤]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾[٥]. والصفح الجميل الذي لا عتاب ولا ضجر معه.

٣- العفو من وصايا الله تعالى لنبيه في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[٦].

أي تقبل العذر ممن أخطأ وجاء طالبا المسامحة، فاقبل عذره واعف عنه.

---

(١) سورة الشورى الآية (٤٠).
(٢) سورة النحل الآية (١٢٦).
(٣) سورة آل عمران الآيتان (١٣٣-١٣٤).
(٤) سورة آل عمران الآية (١٥٩).
(٥) سورة الحجر الآية (٨٥).
(٦) سورة الأعراف الآية (١٩٩).

٤- العفو من أوصاف النبي ﷺ في الكتب السابقة، حيث ورد فيها: (ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، لا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح).

٥- العفو يزيد العبد رفعة عند الله وعند الناس، وفي الحديث عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: **"وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد إلا رفعه الله"**(١). فللعفو مكانة عظيمة لا يصل إليها إلا من جرّد نفسه لله، وجاهد نفسه، وكظم غيظه.

٦- العفو من أفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة، فعن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا عقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة، **"أن تصل من قطعك، وتعطى من حرمك، وتعفو عمن ظلمك"**(٢).

٧-العفو يورث محبة الله ومغفرته وجنته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾(٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾(٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥٨٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) الحديث ذكره ابن وهب في الجامع تحقيق مصطفي أبو الخير صـ ١٠٨ إسناده يدور بين الضعف والحسن، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه .

(٣) سورة آل عمران الآية (١٣٤).

(٤) سورة النور الآية (٢٢).

وجاء في الحديث قال ﷺ: **"كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فكان يقولُ لِفَتاهُ: إذا أَتَيتَ مُعسِرًا فتَجاوَزْ عنهُ، لعَلَّ اللهَ أن يَتَجاوَزُ عَنَّا، فلَقيَ اللهَ فتَجاوَزَ عنهُ"**(١).

٨-العفو فرصة لتقارب القلوب، والتآلف بين الأرواح، ويكسب الإنسان الراحة النفسية، والطمأنينة القلبية، كما أنه يؤدى إلى قوة البناء الداخلي للمجتمع وطهارته من الأمراض النفسية والقلبية، فهو من شيم كبار النفوس الكرام.

إذا ما المذنب وافي باعتذار ∴ فقابله بعفو وابتسام
ولا تحقد وإن ملئت غيظا ∴ فإن العفو من شيم الكرام.

❁❁❁

٣- نماذج من عفوه ﷺ والصالحين:

١-عفوه ﷺ عن أهل الطائف حينما ذهب إليهم ماشيا على الأقدام، قاطعا مسافات طوال، ليدعوهم إلى الإسلام، فأغروا به سفهاءهم وصبيانهم وعبيدهم، فضربوه بالحجارة حتى أدموه، فنزل جبريل ومعه ملك الجبال، واستأذن من النبي ﷺ في إطباق الجبلين عليهم فعن عائشة أنها قالتْ للنبيِّ ﷺ: هل أتى عليك يومٌ أشدُّ من يومِ أُحدٍ؟ قال: لقد لقيتُ من قومك ما لقيتُ، وكان أشدَّ ما لقيتُ منهم يومَ العقبةِ،.....فناداني ملكُ الجبالِ، فسلَّم عليَّ، ثم قال: يا محمدُ، فقال: ذلك فيما

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٤٨٠) عن أبي هريرة ﷺ.

شئتَ، إن شئتَ أن أُطبقَ عليهم الأخشبَينِ؟ فقال النبيُّ ﷺ: **بل أرجو أن يخرجَ اللهُ من أصلابهم من يعبد اللهَ وحده، لا يشركُ به شيئًا)**[١].

٢- عفوه عن المرأة اليهودية التي وضعت له السم في الشاة، وقدمتها له على سبيل الهدية، وكان ﷺ يقبل الهدية، ولا يردها، لكن الله حمى نبيه وأخبره بما في الشاة من السم، وفي الحديث عن أنس بن مالك ﷺ: **"أنَّ امرأةً يهوديةً أتت رسولَ اللهِ ﷺ بشاةٍ مسمومةٍ. فأكل منها. فجيءَ بها إلى رسولِ اللهِ ﷺ. فسألها عن ذلك؟ فقالت: أردتُ لأقتلَكَ. قال " ما كان اللهُ ليُسلِّطَكِ على ذاك " قال أو قال عليَّ قال قالوا: ألا نقتُلها؟ قال " لا " قال: فما زلتُ أعرفُها في لهواتِ رسولِ اللهِ ﷺ"**[٢].

٣- ومن الأمثلة على عفوه ﷺ قصة الأعرابي والسيف، فعن جابر بن عبد الله "أَنَّهُ غزَا مع النبيِّ ﷺ فأدْرَكَتهمْ القائِلَةُ في وادٍ كثيرِ العَضَاهِ، فتَفَرَّقَ الناسُ في العَضَاهِ يسْتَظِلُّونَ بالشَّجَرِ، فنزَلَ النبيُّ ﷺ تحتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ بهَا سيفَهُ، ثمَّ نامَ، فاستَيقَظَ وعنْدَهُ رجلٌ وهوَ لا يشعرُ به، فقالَ النبيَّ ﷺ: **"إنَّ هذا اخْتَرَطَ سيفِي، فقالَ: من يمنَعُكَ؟ قلتُ: اللهُ، فَشَامَ السيفُ، فهَا هوَ ذا جالسٌ. ثمَّ لم يُعَاقِبْهُ"**[٣].

٤- وفي الحديث عن أنس بن مالك ﷺ قال: **"كنتُ أمشي مع النبيِّ ﷺ وعليهِ بُرْدٌ نجرانيٌّ غليظُ الحاشيةِ، فأدركَهُ أعرابيٌّ فجذبَهُ جذبةً شديدةً، حتى نظرتُ إلى**

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٢٣١) عن عائشة ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢١٩٠) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٩١٣) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

صفحةِ عاتِقِ النبيِّ ﷺ قد أَثَّرَتْ بهِ حاشيةُ الرداءِ من شِدَّةِ جذبتِهِ، ثم قال: مُـرْ لي مـن مالِ اللهِ الذي عندكَ، فالتفتَ إليهِ فضحكَ، ثم أمرَ لهُ بعطاءٍ"(١).

٥-وفي قصة حادثة الإفك بعد ما خاض مسطح بن أثاثة في عرض السيدة عائشة ﵂ ومنع أبو بكر النفقة فنزلت الآية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾(٢). فعفا أبو بكر وصفح وأعاد النفقة مرة أخرى إلى مسطح خادمه الذي خاض في عرض أم المؤمنين ﵂.

٦-قال الإمام أحمد بن حنبل بعد محنة خلق القرآن الذي عذب بسببها بعد ظهور الحق: (كل ما ذكرني ففي حل إلا مبتدعا، وقد جعلت أبا اسحاق يعنى المعتصم في حل ورأيت الله يقول ﴿ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾(٣).

٧-قال الإمام ابن القيم-رحمه الله- في معرض الثناء على شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- وبيان عفوه وصفحه، قال: (جئت يوما مبشرا له بموت أكبر أعدائه، وأشدهم عداوة وأذى له، فنهرني واسترجع، ثم قام من فوره إلى بيت أهله

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣١٤٩) عن أنس بن مالك ﵁.
(٢) سورة النور الآية (٢٢).
(٣) سورة النور الآية (٢٢).

فعزاهم، وقال إني لكم مكانة، ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة وإلا وساعدتكم فيه، فسروا به ودعوا له، وعظموا هذا الحال منه)(١).

❁❁❁

٤- من أقوال الأئمة والعلماء في العفو:

قال الإمام الشافعي-رحمه الله-:

لما عفوت ولم أحقد على أحد ∴ أرحت نفسي من هم العداوات.

وقال للإمام أحمد-رحمه الله-: (العافية عشرة أجزاء تسعة منها في التغافل فقال. العافية عشرة أجزاء كلها في التغافل).

يقول الإمام بن القيم-رحمه الله-: (يا بن آدم، إن بينك وبين الله خطايا لا يعلمها إلا الله، فإن أحببت أن يغفرها لك فاصفح أنت عن عباده، وإن أحببت أن يعفوها عنك، فاعف أنت عن عباده، فإنما الجزاء من جنس العمل، تعفو هنا ويعفو هناك، تطالب بالحق هنا، يطالبك بالحق هناك).

قال عمر بن ذر لرجل كان يشتمه: (يا هذا لا تفرط في شيء، وأبق للصلح موضعا، فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا، بأكثر من أن نطيع الله فيه)[٢].

فنسأل الله ﷻ أن يحسن أخلاقنا.في جميع معاملاتنا،

وأن يجعلنا من العافين عن الناس. وأن يرزقنا ثوابه في الدنيا والآخرة.

❁❁❁

(١) تهذيب مدارج السالكين صـ ٤٣٧.

(٢) تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي صـ ٥٤٩.

(٨) الرحمة المهداة للعالمين.

١-الرحمة مع المدعوين من غير المسلمين.

٢-الرحمة بالنساء.

٣-الرحمة بالأيتام والأطفال.

٤-الرحمة بالحيوانات.

❁❁❁

الرحمة معناها: رقة في النفس تبعث على سوق الخير لمن تتعامل معه. وهي تدل على كمال في الفطرة، وجمال في الخلق، وإحساس في الضمير، وصفاء في الشعور.

والرحمة من صفات الله تعالى، وصف بها نفسه في مواضع عديدة من القرآن الكريم، بل في مفتتح كل سورة، في البسملة، وفي فاتحة الكتاب، قال تعالى: (الرحمن الرحيم) فهو عظيم الرحمة، واسع المغفرة، وهو رحمان الدنيا والآخر.

ولقد كان نبينا محمد ﷺ نبي الرحمة والمرحمة، ولم لا، وقد قال الله تعالى في حقه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[1]. (فالعالمين) تشمل هنا كل المخلوقات من الإنس والجن والحيوانات والطيور، وهذه رحمة عامة للجميع.

وهناك رحمة خاصة، منحها الله نبيه للمؤمنين فقط، فقد أعطاه اسمين من أسمائه.

---

(١) سورة الأنبياء الآية (١٠٧).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[١]. ومع ذلك لم تكن رحمته خاصة لأصحابه فقط، ولا للمسلمين فقط، ولا للعرب فقط، وإنما كانت رحمته تمتد للعالم أجمع، وللمخلوقات كلها.

١-الرحمة مع المدعوين من غير المسلمين:

فحينما ذهب ﷺ إلى الطائف للدعوة خارج مكة، آذاه بعض المشركين في الطائف، فسلطوا عليه غلمانهم وسفهاءهم، فضربوه بالحجارة حتى دميت قدماه، فأرسل الله إليه ملك الجبال، ليأخذ منه إذناً بأن يطبق عليهم الجبلين، فقال ﷺ: **"لا، عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا"**[٢] وقال: **"اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون"**[٣].

ولما آذي كثير من المشركين الصحابة واضطهدوهم وعذبوهم فطلب بعضهم من الرسول أن يدعو عليهم فقال ﷺ: **"إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة"**[٤].

وأوصى ﷺ بغير المسلمين الذين يعيشون في بلاد الإسلام خيرا، وجعل نفسه خصيما لمن آذاهم بدون وجه حق، فقال ﷺ: **"من قتل معاهّدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما"**[٥].

---

(١) سورة التوبة الآية (١٢٨).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٢٣١) عن عائشة ﵂.

(٣) الحديث ذكره الإمام البيهقي في شعب الإيمان ٦٢٢/٢ حديث إسناده يدور بين الضعف والإرسال، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ﵁.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥٩٩) عن أبى هريرة ﵁.

(٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٩١٤) عن عمرو بن العاص ﵁.

وكان ﷺ يرغب بالرحمة دائمًا، ويُعمِّقها في نفوس المسلمين والمسلمات، وفي الحديث قال ﷺ: **"الراحِمُونَ يَرحمُهُم الرحمنُ، ارْحَموا مَنْ في الأرض يرحمْكُم من في السَّماءِ"**(١).

٢-الرحمة بالنساء:

كما كان نبينا محمد ﷺ رحمة للنساء، حيث كانت المرأة قبل الإسلام شيئا مهملا، لا قيمة لها في المجتمع الجاهلي، فكان بعضهم يقتلها في مهدها، أو يدفنها في التراب، وهي على قيد الحياة، لأنها لون من العار، وفي الحقيقة لا ذنب لها في ذلك كله إلا لكونها أنثى فقط.

فلما بعث الرسول محمد ﷺ أعطى المرأة حقها المسلوب، فقال ﷺ: **"إنما النساء شقائق الرجال"**(٢).

ثم كانت وصيته بحسن معاملتها وصحبتها، حيث جاءه سائل فقال: **"من أحق الناس بحسن صحابتي؟ فقال: أمك. قال: ثم من؟ قال أمك. قال ثم من؟ قال أمك. قال ثم من؟ قال أبوك"**(٣).

فأعطى المرأة ثلاثة حقوق، وللرجل حقا واحدا، لأن المرأة هي التي حملت وولدت وأرضعت وربت وتعبت؛ فاستحقت التكريم والتقدير والشكر.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي(١٩٢٤) حسن صحيح، عن عمرو بن العاص ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٢٣٦) فيه عبد الله بن عمر العمري ضعفه يحيى بن سعيد من قبل حفظه، وهو ليس بالقوي عند أهل الحديث عن عائشة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٩٧١) عن أبي هريرة ﷺ.

٣-الرحمة بالأيتام والأطفال:

كان نبينا محمد ﷺ رحمة للأيتام والضعفاء والصغار، فأوصى بحسن رعايتهم، وتربيتهم، وكفالتهم، وجعل من يقوم على كفالة اليتيم رفيقه في الجنة، فقال ﷺ: **"أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى"**(١).

وفي يوم ما لقى الحسن والحسين، وهما سبطاه، فقبلهم وضمهم إلى صدره، ولاعبهم، وأجلسهم على فخذيه، فقال له رجل حديث عهد بالإسلام، يسمى الأقرع بن حابس: "إنكم تقبلون صبيانكم فو الله إن لي عشرا من الأولاد ما قبلت واحدًا منهم قط، فقال ﷺ: **"من لا يرحم لا يرحم"**(٢).

ومن الجدير بالذكر ﷺ أنه كان يطيل السجود في صلاته، والحسن والحسين فوق ظهره، حتى يشبعا من اللعب، ثم يرفع حتى لا يحرمهما من متعة اللعب.

قال شوقي: **وإذا رحمت فأنت أم وأب ∴ هذان في الدنيا هما الرحماء.**

❁❁❁

٤-الرحمة بالحيوانات:

والرحمة في الإسلام لا تقتصر على البشر، بل تتجاوزهم إلى نطاق الرحمة بالبهائم، حيث كانت تعاليمه ﷺ تعنى بالرحمة بالحيوانات التي لا تتكلم، فقد أوصى بحسن التعامل معها بإعطائها حقها من الطعام والشراب، وعدم تعذيبها، وذلك قبل أن تظهر جمعيات حقوق الحيوان في العالم بأربعة عشر قرنا من الزمان.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٣٠٤) عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٩٩٧) عن أبي هريرة ﷺ.

فقال ﷺ: **"بينما رجلٌ يمْشِي بِطرِيقٍ اشْتَدَّ عليه العطَشُ، فوَجَدَ بِئْرًا فنَزلَ بِها، فشرِبَ منْها، ثمَّ خرجَ، فإذا هو بكلْبٍ يلْهَثُ، يأكُلُ الثَّرَى من العطَشِ، فقال: لقدْ بلَغَ هذا الكلْبُ من العطشِ مِثلَ الذي بلغَ بِي، فنزلَ البِئْرَ، فمَلأَ خُفَّهُ ماءً، ثمَّ أمْسَكَ بِفِيهِ، ثمَّ رَقِي، فسَقَى الكلْبَ، فشَكَرَ اللهُ له، فغفَرَ لهُ، في كلِّ ذاتِ كبِدٍ رَطِبَةٍ أجْرٌ"**(١).

وذكر أيضا ﷺ: **" أنَّ امرأةً بَغِيًّا رأت كلبًا في يومٍ حارٍّ يطيفُ ببئرٍ. قد أَدلعَ لسانَه من العطشِ. فنزعتْ له بمُوقِها فغُفِر لها "**(٢).

وفي الجانب الآخر ذكر: **"أن امرأة دخلت النار في هرة، حبستها فلم تطعمها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض، فماتت فدخلت النار"**(٣). فهذا عمل يدل على القسوة، حيث من لا يرحم الحيوان، فكيف يرحم الأيتام والضعفاء والصغار. إن الذي يتجرَّد من الرحمة، فهو في عداد الأشقياء، يستحق سخط الله، يقول ﷺ: "لا تُنْزَع الرحمة إلا من شقي"(٤). فلنتعلم الرحمة في التعامل مع الآخرين منه ﷺ وقد قال الله تعالى في حقه ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ ﴿١٥٩﴾ ﴾(٥). وقَالَ تَعَالَى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴿٢٩﴾ ﴾ (٦).

فنسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الرحماء. وأن يرحمنا برحمته في الدنيا والآخرة.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٠٩) عن أبى هريرة ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٢٤٥) عن أبى هريرة ﷺ.
(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٦١٩) عن أبى هريرة ﷺ.
(٤) الحديث أخرجه الإمام ابو داود (٤٩٤٢) حديث حسن، عن أبى هريرة ﷺ.
(٥) سورة آل عمران الآية (١٥٩).
(٦) سورة الفتح الآية (٢٩).

(٩) خلق العدل.

١- تعريف العدل.

٢- أهميته.

٣- فضله.

٤- نماذج من عدل الرسول ﷺ.

٥- الأسباب التي تؤدي إلى العدل.

❁❁❁

١- العدل يعنى: الإنصاف وإعطاء كل ذي حق حقه بالقسطاس المستقيم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ ﴾[1].

وهو يعنى: التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، وضده الجور والظلم.

والعدل خلق أيماني كريم، وصفة إنسانية عظيمة، وفضيلة محببة إلى النفوس، يحبه الناس جميعا مسلمهم وكافرهم، يقيمه المسلم مع من يحب ومن يكره، فلا يمنعه اختلاف الدين من إعطاء الناس حقوقهم، وإنصافهم من نفسه.

والعدل قاعدة من قواعد الأخلاق، وضرورة أساسية للإنسانية كلها، فهو يحفظ الحق والخير والفضيلة في المجتمع.

❁❁❁

(١) سورة الرحمن الآية (٩).

٢- ومن أهمية هذا الخلق.

١- أنه أمر واجب من الله على المسلمين جميعا، ليس لهم حق في القبول أو الرفض، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[١]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾[٢]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ ﴾[٣].

٢-الغرض من بعثة الأنبياء والمرسلين إقامة العدل والقسط بين الناس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴿٢٥﴾ ﴾[٤].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾[٥].

---

(١) سورة النحل الآية (٩٠).
(٢) سورة الأنعام الآية (١٥٢).
(٣) سورة النساء الآية (٥٨).
(٤) سورة الحديد الآية (٢٥).
(٥) سورة ص الآية (٢٦).

٣-لأهمية العدل أن الله حرم الظلم على نفسه وعلى الناس، وفي الحديث القدسي: **"يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي- وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا"**(١).

٤-إن العدل خلق واجب مع جميع البشر مؤمنهم وكافرهم، من تحب ومن لا تحب، فلا يمنعك حبك لقريبك أن تعطيه ما لا يستحق أو تحكم له، ولا يمنعك بغضك لعدوك أن تحرمه من حقه أو تحكم عليه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ (٢). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾(٣).

❁❁❁

٣- من فضائل العدل.

١-العدل سبب لمظلة صاحبه تحت عرش الرحمن يوم القيامة.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥٧٧) عن أبي ذر ﷺ.

(٢) سورة النساء الآية (١٣٥).

(٣) سورة المائدة الآية (٨).

وفي الحديث من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله قوله ﷺ: **"إمام عادل"**(١). وفي الحديث قال ﷺ: **"إن المقسطين عند الله تعالى على منابر من نور على يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم ومالهم"**(٢).

٢-أنه من أسباب النجاة من عرصات وأهوال يوم القيامة، وفي الحديث: **"ثلاثٌ مُنجِياتٌ: خَشيةُ اللهِ تعالَى في السِّرِّ والعلانِيَةِ، والعدلُ في الرِّضا والغضَبِ، والقصْدُ في الفقْرِ والغِنَى، وثلاثٌ مُهلِكاتٌ: هوًى مُتَّبَعٌ، وشُحٌّ مُطاعٌ، وإِعجابُ المرْءِ بنفْسِهِ "**(٣).

٣-العدل سبب لمحبة الله تعالى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾(٤).

٤- من أفضل أنواع الجهاد إقامة العدل ومقاومة الظلم، حيث إن ذلك من أفضل الطرق في الإصلاح والتغيير، وفي الحديث. **أن رجلا قال: يا رسولَ اللهِ "أي الجِهادِ أفضلُ؟ ورسولُ اللهِ ﷺ يرمِي الجمرةَ الأولى، فأعرضَ عنهُ، ثم قال له عندَ الجمرةِ الوسطَى ؛ فأعرضَ عنهُ، فلما رمَى جمرةَ العقبةِ، ووضعَ رجلهُ في الغرزِ قال:**

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٦٠) عن أبي هريرة ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٨٢٧) عن عبد الله بن عمرو ﷺ.
(٣) الحديث ذكره الألباني في صحيح الجامع (٣٠٣٩) حديث حسن، عن أبي هريرة ﷺ.
(٤) سورة الحجرات الآية (٩).

أين السائلُ؟ قال: أنا ذا يا رسولَ اللهِ قال: أفضلُ الجهادِ من قال كلمةَ حقٍ عندَ سلطانٍ جائرٍ "[١].

قال ابن عبد ربه: (قالت الحكماء: مما يجب على السلطان العدل في ظاهر أفعاله لإقامة أمر سلطانه، وفي باطن ضميره لإقامة أمر دينه؛ فإذا فسدت السياسة ذهب السلطان. ومدار السياسة كلها على العدل والإنصاف، لا يقوم سلطان لأهل الكفر والإيمان إلا بهما ولا يدور إلا عليهما، مع ترتيب الأمور مراتبها وإنزالها منازلها)[٢].

٥- لقد توعد الله من يظلم نفسه أو غيره بالهلاك والعذاب في الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[٣]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٤].

٦-والعدل من صفات الله وصفات الأنبياء والمرسلين فالله ﷻ اسمه العدل. وهو من أخلاق النبي ﷺ فشهد قبل البعثة حلف الفضول في دار عبد الله بن جدعان لنصرة المظلوم قال: "لقدْ شَهِدْتُ في دارِ عبدِ اللهِ بنِ جُدْعانَ حِلْفًا، لو دُعِيتُ به في الإسلامِ لأَجَبْتُ، تَحالَفوا أنْ يَرُدُّوا الفُضولَ على أهْلِها، وأنْ لا يعد ظالمٌ مَظلومًا" [٥].

---

(١) الحديث ذكره البغوي في شرح السنة ٣١٤/٥ حديث حسن، عن طارق بن شهاب ﷺ.

(٢) العقد الفريد لأحمد بن عبد ربه ٢٣/١.

(٣) سورة إبراهيم الآية (١٣).

(٤) سورة الأعراف الآية (٤٤).

(٥) الحديث ذكره ابن الملقن في البدر المنير ٣٢٥/٧ حديث صحيح، عن عبد الرحمن بن أبي بكر ﷺ.

مجالات العدل: العدل في الولاية والحكم والقضاء بين الناس، وتطبيق الحدود والإصلاح بين الناس، وبين الزوجات، ومع الأولاد، ومع الخصوم والأعداء.

العدل في الصلح بين المتخاصمين دون مجاملة أو محاباة لأحدهما على حساب الآخر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾[1]. العدل بين الزوجات لمن كان معددا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ ﴾[2]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾[3].

٤- نماذج من عدل النبي ﷺ والصحابة.

١- حكم النبي ﷺ بالعدل، حينما حكمته قريش في وضع الحجر الأسود، فقال نضعه على ثوب، وتأخذ كل قبيلة بطرف، وكان هذا الحكم العدل سببا في حقن الدماء وحفظها وفي الحديث: **"أنه ﷺ كان فيمن يبني الكعبة في الجاهلية، فذكر اختلافهم في وضع الحجر الأسود، قال اجعلوا بينكم حكما، قالوا أول رجل يطلع**

(١) سورة الحجرات الآية (٩).
(٢) سورة النساء الآية (٣).
(٣) سورة النساء الآية (١٢٩).

من الفج، فجاء النبي ﷺ فقالوا أتاكم الأمين فقالوا له فوضعه في ثوب ثم دعا بطونهم فأخذوا بنواحيه معه فوضعه هو ﷺ"[١].

٢- وفي قصة المرأة المخزومية كان مصرا ومصمما على إقامة الحد لإشاعة العدل بين الناس، وغضب من أسامة بن زيد، وقال له أتشفع في حد من حدود الله، وقال قولته المشهورة **"إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"**[٢]. وكتب السنة والسيرة مليئة بأمثله العدل في شخص رسول الله ﷺ.

٣-ومن صور عدل رسول الله ﷺ مع زوجاته أنه التزم بالعدل في أبسط الأمور؛ فعن أنسٍ قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلتْ إحدى أُمَّهات المؤمنين بصحفةٍ فيها طعامٌ، فضربت عائشة ﵂ يد الخادم فسقطت الصَّحفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فِلَقَ الصحفة، ثم جعل يجمع فيها الطَّعام الذي كان في الصَّحفة ويقول: **"غَارَتْ أُمُّكُمْ"**. ثمَّ حبس الخادم حتى أُتِيَ بصحفةٍ من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كُسِرَتْ صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كَسَرَتْ"[٣].

---

(١) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩٤/٣، ٢٣٢/٨ فيه هلال بن خباب، وهو ثقة، وفيه كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح عن مولى مجاهد-رضي الله عنهما-.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٤٧٥) عن عائشة ﵂

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٢٢٥) عن أنس بن مالك ﵁.

٤-ومن النماذج الراقية على إقامة العدل في المجتمع المسلم مع غير المسلمين، موقف عمر بن الخطاب مع عمرو بن العاص حيث جاء إلى عمر في المدينة رجل من أهل الذمة فقال سابقت على فرس ابنا لعمرو بن العاص فسبقته فجعل يقمعني بسوطه يقول أنا ابن الأكرمين، فاستدعى الفاروق عمرا بن العاص فقال. إذا أتاك كتابي فاشهد موسم الحج أنت وولدك فلان، فلما مثلا أمامه أعطى درته للمصري وقال اضرب ابن الأكرمين وقال لعمرو بن العاصﷺ: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟).

٥- والعدل من صفات الدعاة والهداة إلى الحق قديما وحديثا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾﴾[2].

٥- من الأسباب التي تؤدى إقامة العدل بين الناس.

١-التربية الإسلامية الراقية على العدل منذ الصغر، وتنشئة الشبيبة الإسلامية عليه قولا وعملا، نظرية وتطبيقا، فمن شب على شيء شاب عليه.

وينشأ ناشئ الفتيان منا ∴ على ما كان عوده أبوه.

٢-معاملة الناس وفق تعاليم الإسلام، لا وفق الأهواء والشهوات، فيقهر الإنسان نفسه على إقامة العدل في جميع أموره، مع البشر جميعا، من يحب ومن لا يحب، فينصف الناس من نفسه ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه.

(١) سورة الأعراف الآية (١٥٩).
(٢) سورة الأعراف الآية (١٨١).

٣-كره الظلم وتبشيعه في نفوس الناس، وتذكر نهاية الظالم وعاقبة الظالمين، وكفي أن الظالم خصمه هو الله تعالى وفي الحديث قال ﷺ: **"إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته"**(١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾(٢).

وفي الحديث قال ﷺ: **"اتَّقوا الظُّلْمَ، فإنَّ الظُّلْمَ ظلماتٌ يومَ القيامةِ، واتَّقوا الشُّحَّ فإنَّ الشُّحَّ أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءَهم، واستحلُّوا محارمَهم"**(٣).

٤-كثرة القراءة في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكتب السلف الصالح في الرقائق، التي تتحدث عن تاريخ الخلفاء، وعدل الراشدين في الرعية، وكتب الأخلاق التي تحض على العدل وفوائده وآثاره في المجتمعات، حينما ينتشر العدل بين الناس، ويظهر أثاره في المجتمع، في صورة الرحمة والشفقة والأمن والأمان، والسلامة والاطمئنان.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أهل العدل. المحبين له، والعاملين به.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٦٨٦) عن أبي موسى الأشعري ﷺ.

(٢) سورة هود الآية (١٠٢).

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥٧٨) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(١٠) خلق الأمانة.

١- تعريف الأمانة وصورها.

٢- أهميتها وفضلها.

٣- كيف نتخلق بهذا الخلق؟.

❁❁❁

١- الأمانة تعنى: حفظ حقوق الآخرين وردها عند طلبها، فهي تعنى الوفاء برد الودائع إلى أصحابها، وضدها الخيانة، والأمانة تشمل أمانة المال، والحديث، والتبليغ.

وقيل هي: (التَّعفُّف عمَّا يتصرَّف الإنسان فيه مِن مال وغيره، وما يوثق به عليه مِن الأعراض والحرم، مع القدرة عليه، وردُّ ما يستودع إلى مودعه).

والأمانة لا يستطيع حملها إلا الرجال الأشداء، فهي عبء ثقيل، ومسئولية كبيرة، وكلمة الأمانة كثيرة المعاني، واسعة الدلالة، حيث تشمل كل ما يتصل بالإنسان من عقائد وعبادات وتكاليف وسلوك وأخلاق.

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: (الفرج أمانة، والأذن أمانة، والعين أمانة، واللسان أمانة، والنطق أمانة، واليد أمانة، والرجل أمانة، ولا إيمان لمن لا أمانة له)[١].

(١) تفسير القرطبي ١٦٦/٣.

والأمانة في القرآن على ثلاثة أوجه، فهي تأتى بمعنى: الفرائض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[١].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾ ﴾[٢].

والوديعة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ ﴾[٣].

والعفة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾[٤].

وأبرز معاني الأمانة ما يودع عند الغير، من مال أو غيره، لحفظه ورده عند الحاجة، وهي بذلك تعني الوديعة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨٣﴾ ﴾[٥].

❁❁❁

(١) سورة الأنفال الآية (٢٧).
(٢) سورة الأحزاب الآية (٧٢).
(٣) سورة النساء الآية (٥٨).
(٤) سورة القصص الآية (٢٦).
(٥) سورة البقرة الآية (٢٨٣).

من صور الأمانة في الإسلام:

١- **الأمانة في تبليغ الرّسالة:** مثل ما يقوم به الأنبياء والمرسلون والدعاة، من مهمة تبليغ رسالة الله، ودعوة النّاس إلى التّوحيد.

٢- **الأمانة في وضع الرّجل المناسب في المكان المناسب:** وذلك وفق معايير المفاضلة على أسس صحيحة، مثل: الاتقان في العمل، والقوّة فيه، إلى جانب التّقوى والصّلاح، ومثال ذلك أن يكون الحاكم والمسؤول أمينًا في تعيينه للنّاس في المناصب، بناءً على أحقيّة كلّ إنسانٍ بذلك، و بعيدًا عن الهوى والإجحاف بحقّ أيّ واحدٍ منهم، وإنّ من علامات السّاعة تضييع الأمانة، وهي أن يوسّد الأمر إلى غير أهله.

٣- **الأمانة في الحكم بين النّاس:** فالقاضي بلا شكّ يجب أن يكون أمينًا في حكمه بين النّاس، وأن يحكم بالعدل، باعتماد شريعة الله ﷻ ودستوره الذي يحقّق العدالة بين النّاس.

٤- **الأمانة في حفظ الأسرار:** فالمسلم يحفظ سر أخيه ولا يخونه، ولا يفشي أسراره، وقد قال النبيﷺ: **"إذا حَدَّثَ الرجلُ الحديثَ ثم التَفَتَ فهي أمانةٌ"** (١).

٥- **الأمانة في البيع والشراء:** فالمسلم لا يغِشُّ أحدًا، ولا يغدر به ولا يخونه، وفي الحديث: **أنَّ رسولَ اللهِّ ﷺ "مرَّ على صُبرةِ طعامٍ، فأدخلَ يدَهُ فيها، فنالت أصابعُهُ بللًا، فقالَ ما هذا يا صاحبَ الطَّعامِ؟ قالَ أصابَتهُ السَّماءُ، يا رسولَ اللهِّ! قالَ أفلا جعلتَهُ فوقَ الطَّعامِ كي يراهُ النَّاسُ؟ من غَشَّ فليسَ منِّي"** (٢).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٩٥٩) حديث حسن، عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٠٢) عن أبي هريرة ﷺ.

٦- **الأمانة مسؤلية كل إنسان بصفة عامة**: سواء أكان حاكما أم والدا أم ابنًا، وسواء أكان رجلا أم امرأة، فهو راعٍ ومسئول عن رعيته، وفي الحديث قال ﷺ: **"كلُّكم راعٍ ومَسؤولٌ عن رَعيَّتِه؛ فالإمامُ راعٍ ومَسؤولٌ عن رَعيَّتِه، والرَّجلُ في أهلِه راعٍ وهو مَسؤولٌ عن رَعيَّتِه، والمرأةُ في بيتِ زَوجِها راعيةٌ وهي مَسؤولةٌ عن رعيَّتِها، والخادِمُ في مالِ سيِّدِه راعٍ وهو مَسؤولٌ عن رعيَّتِه،... وكلُّكم مَسؤولٌ عن رعيَّتِه"** (١).

❁❁❁

٢-أهميتها وفضلها.

١- الأمانة من صفة الأنبياء والمرسلين، خاصة أمانة التبليغ والإرشاد في الدعوة إلى الله تعالى، فقد رباهم الله عليها، ومن ثم فهم أفضل الناس لحمل الرسالة وتبليغ الدين، قال تعالى على لسان هود عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ (٢).

وقص الله علينا قصص الأنبياء في القرآن الكريم، مثل نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب-عليهم السلام- في سورة الشعراء، وكل رسول يقول لقومه: ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾﴾ (٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٥٥٨) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) سورة الأعراف الآية (٦٨).

(٣) سورة الشعراء الآية (١٢٥).

وهذا عزيز مصر يخاطب يوسف عليه السلام فوصفه بالأمانة، لما رأى من أمانته وحفظه وعلمه، فهي تكسب صاحبها قوة وهيبة في التعامل مع الآخرين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ ﴾[1].

ووصفت إحدى بنات شعيب موسى عليه السلام بالأمانة، لما رأت من أدبه وحسن خلقه، وعفته وطهارته، فقالت كما حكى القرآن الكريم: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾[2].

فلقد ظهرت علامات المروءة والأمانة على موسى عليه السلام حينما سقى لبنات شعيب الغنم، فكان جديرا بهذا الوصف العظيم.

ومن صور الأمانة في شخص الرسول ﷺ وفي حمله لرسالة الإسلام: أن الله عز وجل ائتمنه ﷺ على رسالته، وجعله خاتم الأنبياء والرسل، وأدى الأمانة على أكمل وجه وأتمه.

لقب ﷺ بالصادق الأمين: فمن أكثر الأوصاف التي اتصف بها منذ نشأته وقبل بعثته، حيث كانت تنعته قريش بالصادق الأمين، وكانوا يحتكمون عنده في خصوماتهم، ويستودعونه أماناتهم.

أمانته مع السيدة خديجة رضي الله عنها: حيث استأمنته على أموالها قبل أن يتزوجها، فتاجر بها، وجاء لها بأرباح مضاعفة، وعندما تزوجها كانت أول من صدقه واتبعه من الناس لصدقه وأمانته.

---

(١) سورة يوسف الآية (٥٤).

(٢) سورة القصص الآية (٢٦).

٢-مدح الله عباده المؤمنين الصادقين المفلحين بأنهم يحافظون على العهد، ويرعونه ولا يخونونه، أو ينكثونه، ويؤدون الأمانة إلى أهلها، بعدم ضياعها أو إهمالها، أو الطمع فيها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ ﴾[١].

٣- ربط النبي ﷺ بين الأمانة والإيمان، لما بينهما من علاقة قوية، فإذا وجد الإيمان وجدت معه الأمانة، والعكس صحيح، قال ﷺ: **"لا إيمانَ لِمَن لا أمانةَ له، ولا دينَ لِمَن لا عهدَ له "**[٢].

٤- الأمانة صيانة للعلم وحفاظا عليه من الكذب والتدليس، وقد قال العلماء قديما: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذوا دينكم"[٣].

فكانوا لا يتلقون العلم إلا عن العلماء الثقات الأمناء الأوفياء الصادقين.

٥-الأمانة تدفع عن صاحبها الوصف بالنفاق، أو جزء من النفاق، فلأمين لا يكون منافقا من هذا الجانب، كما في الحديث، قال ﷺ: **"آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان"**[٤]. ومن ثم حذر الإسلام تحذيرا شديدا من خيانة الأمانة، حيث إنها تابعة لله والرسول، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[٥].

---

(١) سورة المؤمنون الآية (٨).

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٢٥/٣. وصحيح ابن حبان (١٩٤) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٣) القول أخرجه الإمام مسلم ١٤/١ عن محمد بن سيرين ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٣) عن أبي هريرة ﷺ.

(٥) سورة الأنفال الآية (٢٧).

٣-كيف نتخلق بخلق الأمانة؟.

١- الاقتداء بالنبي ﷺ في أمانته، وحرصه على رد الودائع للمشركين الذين تآمروا على إخراجه من بلده وآذوه في نفسه وأهله.

٢-تربية النشء منذ الصغر على خلق الأمانة بمعناها الواسع، التي تشمل الودائع والعبادات والجوارح إلى غير ذلك.

٣- مصاحبة أصحاب الأخلاق العالية، خاصة الأمناء، وتعلم الدقة والانضباط وحفظ النفس من الوقوع في الدنايا أو التقصير.

٤-القراءة في سير الصالحين من السلف الصالح ومن تبعهم، في أدبهم وأخلاقهم وخصائصهم التي تمسكوا بها أما جيوش الفتن والمغريات والشهوات والشبهات.

٥-معرفة قدر الأمانة والأمناء، ومنزلتهم عند الله، حتى إن النبي ﷺ قال عن آخر الزمان: "تنزع الأمانة من الناس، حتى يقال في بني فلان رجل أمين".

٦-مكافأة الأشخاص الأمناء، وأصحاب الأخلاق المتميزة في المجتمع، سواء في الأعمال العامة، أو الخاصة، وتكريمهم في وسائل الأعلام، ورفع قيمتهم؛ ليكونوا قدوة صالحة لجميع طبقات المجتمع، رجالا ونساء، شبابا وفتيات، وطلاب المدارس في مراحلها المختلفة.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الأمناء. وأن يجعلنا من أهل جنته ورضوانه.

❁❁❁

(١١) خلـق القناعة.

١- تعريف القناعة.

٢- أهميتها.

٣- فوائدها.

٤- كيف نتخلق بهذا الخلق؟.

❁❁❁

القناعة تعنى: الرضا والاقتناع بما قسمه الله ﷻ للعبد من رزق ومال، وما قدره له من عطاء، والرضا به ، والشكر عليه، حتي لو كان قليلا.

وهي تعني أيضا: البعد عن الحرص والطمع والجشع. وفي الحديث قال ﷺ: "طوبى لِمَنْ هُدِيَ لِلإِسْلامَ وكان عَيْشُهُ كَفَافًا، وقَنَعَ"(١).

قال الشاعر: أفادتني القناعة كلها عزا ∴ وهل عز أعز من القناعة.

وضدها: الطمع، والتطلع إلى ما في أيدي الآخرين من نعم وعطاء.

إن كل إنسان أعطاه الله نعما كثيرة، يجب عليه أن يذكرها، ويشكر الله عليها حتى تدوم تلك النعم، ولا تزول بالجحود والطمع والعصيان والنكران، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾(٢).

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٣٤٩) حسن صحيح، عن فضالة بن عبيدﷺ.

(٢) سورة إبراهيم الآية (٧).

٢-أهمية القناعة.

١- بعض الناس يحصر النعمة في الرزق المادي فقط، في المال، أو الراتب الشهري، ويغيب عنه أن الصحة من الرزق، والأولاد من الرزق، وصلاح الأسرة من الرزق، ودفع الله الأمراض والنوازل عن الإنسان من الرزق أيضا، وفي الحديث قال ﷺ: **"إذا كنت آمنا في سربك، معافا في بدنك، عندك قوت يومك، فقد حيزت لك الدنيا بحذافيرها"**(١).

إن أرزاق العباد مكتوبة قبل خلق العباد وهو في بطن أمه، وفي الحديث قال ﷺ: **"إن أحدكم يجع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الله الملك فيأمر بكتابة أربع كلمات أجله، وعمله، ورزقه، وشقي أو سعيد"**(٢).

وفي الحديث أيضا قال ﷺ: **"إن روح القدس نفثت في روعي، أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب"**(٣).

٢-الحرص والطمع مرض عضال يجعل الإنسان يذل نفسه للآخرين من أجل المال أو العطاء، عن حكيم بن حزامٍ ﷺ قال: سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ فأعطاني، ثم سألتُهُ فأعطاني، ثم قال لي:

---

(١) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٤٥/٢ حديث صحيح أو حسن، عن عبد الله بن محصن ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٣٣٢) عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجه (٢١٤٤) عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-. وصحيح الجامع للألباني(٢٠٨٥). عن أبي أمامة الباهلي ﷺ.

"يا حكيمُ، إنَّ هذا المالَ خِضِرٌ حلوٌ، فمن أخذَهُ بسخاوةِ نفسٍ بُورِكَ لهُ فيهِ، ومن أخذَهُ بإشرافِ نفسٍ لم يُبَارَكْ لهُ فيهِ، وكان كالذي يأكلُ ولا يشبَعُ، واليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السفلى.

قال حكيمٌ: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، والذي بعثكَ بالحقِّ، لا أرزأُ أحدًا بعدكَ شيئًا، حتى أُفَارِقَ الدنيا. فكان أبو بكرٍ يدعو حكيمًا ليُعطيهِ العطاءَ فيَأْبَى أن يقبلَ منهُ شيئًا، ثم إنَّ عمرَ دعاهُ ليُعطيهِ فأَبَى أن يقبلَهُ، فقال يا معشرَ المسلمينَ، إني أعرضُ عليهِ حقَّهُ الذي قسمَ اللهُ لهُ من هذا الفيءِ فيَأْبَى أن يأخذَهُ. فلم يرزأْ حكيمٌ أحدًا من الناسِ بعد النبيِّ ﷺ حتى تُوفِّيَ رحمَهُ اللهُ"(١).

وفي الحديث أيضا قال ﷺ: "... **ومن يستعف يعفه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما فتح عبد على نفسه باب مسألة، إلا فتح الله عليه باب فقر**"(٢).

٣-القناعة لا تنافي الأخذ بالأسباب مع تعلق قلب العبد بمسبب الأسباب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾(٣). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾(٤).

ومن أسماء الله ﷻ الرزاق، فهو يرزق جميع المخلوقات على كثرة عددهم منذ أن خلق الله الدنيا إلى قيام الساعة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٧٥٠) عن حكيم بن حزامٍ ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٧٠) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٣) سورة العنكبوت الآية (١٧).

(٤) سورة الملك الآية (١٥).

مُّسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾[١]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾[٢].

٤- القناعة والرضا نعمة عظيمة لا تقدر بمال، ولا تورث عن عم وخال، وإنما هي من أعظم النعم، وأحسن الخصال والشيم، لأنها تدل علي نفس أبيه وسوية، وتربية راسخة قوية، وفي الحديث قال ﷺ: "ليس الغنَى عن كثرةِ العرَضِ، ولكنَّ الغنَى غنَى النَّفسِ"(٣).

قال الشاعر: والنفس راغبة إذا رغبتها ∴ وإذا ترد إلي قليل تقتنع.

٥- القناعة راحة للعقل والفكر، والبدن والجسم، والقلب والجوارح ،لأنها تجعل هذه الجوارح في سلام مع قضاء الله وقدره، وكان من أدعيته ﷺ: "اللهم قنعني بما رزقتني"(٤).

٦- القناعة تجعل الإنسان زاهدا في متع الحياة الدنيا، فلا يتعلق قلبه وفكره بها، وإنما يتعلق أمره بالله في الحياة، وفي الحديث عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: أخَذ رسولُ الله ﷺ بمَنكِبي فقال: **"كُنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ"**. **وكان ابنُ عُمرَ يقولُ: "إذا أمسيْتَ فلا تنتَظِرِ الصباحَ، وإذا أصبحْتَ فلا تنتظِرِ المساءَ، وخُذْ من صحتِك لمرضِك، ومن حياتِك لموتِك"**(٥).

---

(١) سورة هود الآية (٦).

(٢) سورة العنكبوت الآية (٦٠).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) الحديث أخرجه الإمام بن حجر في الفتوحات الربانية ٣٨٣/٤ حديث حسن، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه.

(٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤١٦) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

وفي الحديث قال ﷺ: **"ليس من عملٍ يُقرِّبُ من الجنَّةِ إلَّا قد أمرتُكم به، ولا عملٌ يُقرِّبُ من النَّارِ إلَّا وقد نهيتُكم عنه، فلا يستبطِئَنَّ أحدٌ منكم رزقَه، فإنَّ جبريلَ ألقَى في روعي أنَّ أحدًا منكم لن يخرجَ من الدُّنيا حتَّى يستكملَ رزقَه، فاتَّقوا اللهَ أيُّها النَّاسُ وأجمِلوا في الطَّلبِ، فإن استبطأ أحدٌ منكم رزقَه فلا يطلُبْه بمعصيةِ اللهِ، فإنَّ اللهَ لا يُنالُ فضلُه بمعصيتِه"**(١).

قال الشاعر: إذا المرء لم يقنع بعيش ∴ تصنع بالمذلة والصغار.

٧- القناعة تقضي علي الطمع والطموحات الدنيوية التي لا تنتهي، والأمال العريضة التي ليس لها سقف محدد، وفي الحديث قال ﷺ: **"لو كان لابنِ آدمَ وادٍ من مالٍ لابتغى إليه ثانيًا، ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثًا، و لا يملأ جوفَ ابنِ آدمَ إلا الترابُ، و يتوبُ اللهُ على من تاب"**(٢).

يقول الفضيل بن عياض: (جعل الله الشر كله في بيت، وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا). وقال يحيي بن معاذ: (العقلاء ثلاثة ، من يترك الدنيا قبل أن تتركه ، وبني قبره قبل أن يدخله، وأرضي خالقه قبل أن يلقاه).

فالعاقل هو القانع الحقيقي من تأته الدنيا عند قدميه ويزهد فيها، ولا ينشغل بها عن طاعة مولاه.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام لمنذري في الترغيب والترهيب ٩/٣ إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

٢ الحديث أخرجه الإمام الألباني في صحيح الجامع (٥٢٨٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٨- القنوع من المفلحين في الدنيا والأخرة، وهل بعد الفلاح نعمة ترجي ، أو خير يرجى ، وقد قال النبي ﷺ: "قد أفلحَ من أسلمَ، ورُزِقَ كفافًا، وقنَّعَه اللهُ بما آتاهُ"(١).

❁❁❁

٣- من فوائد القناعة.

١-أن القانع لديه ثقة بما عند الله ﷻ فيكسبه الله الطمأنينة والرضا، وفي الحديث قال ﷺ: **"لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم طلب الرزق أن تطلبوه بمعصية الله، فما عند الله لا ينال إلا بطاعته"**(٢).

٢-أن الله يرزقه النجاح والفلاح في كل أمور حياته، وفي الحديث قال ﷺ: **"قد أفلح من أسلم، ورزق كفافا، وقنعه الله بما آتاه"**(٣).

٣-سلامة النفس والقلب من الحقد والحسد والبغضاء والشحناء، فكل من قنع بما رزقه الله، عصمه الله من هذه الأمراض، التي تدمر الإيمان، وتأكل صاحبها، وتجعله يعيش في عناء وشقاء، وقيل في الحكمة (العبد حر إذا قنع، والحر عبد إذا طمع). وقيل: (أطول الناس هما الحسود، وأهنؤهم عيشا القنوع).

لنقل الصخر من قمم الجبال ∴ أخف علي من منن الرجال

يقول الناس كسب فيه عار ∴ فقلت العار في ذل السؤال.

❁❁❁

١ الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٠٥٤) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة (٢١٤٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٠٥٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما-.

كيف نتخلق بخلق القناعة؟.

١- أن يكون لدى العبد الإيمان القوى العميق، بأن الرزق بيد الله ﷻ وليس بيد البشر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾(١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾(٢).

٢- النظر إلى من هو أقل منك في الحياة في مجال الماديات، أما في مجال العبادات والأمور الأخروية، فانظر إلى من هو أعلى منك، وفي الحديث قال ﷺ: **"انظروا إلى مَن أسفلَ منكم، ولا تنظروا إلى مَن هو فوقَكم، فهو أجدرُ أن لا تزدروا نعمةَ الله"**(٣).

وفي الحديث قال ﷺ: **"إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال، فلينظر إلى من هو أسفل منه"** (٤). وفي الحديث أيضا قال ﷺ: **"انظُرْ إلى مَن تحتَك، ولا تنظُرْ إلى مَن فوقَك، فإنَّه أجدرُ ألَّا تزدريَ نعمةَ اللهِ عندَك"**(٥).

فالمسلم مطالب بالنظر إلي من هو أسفل منه، حتي يري معظم النعم التي يرتع فيها ، وأنه أفضل من غيره بكثير، وأما إذا نظر لمن أعلي منه استصغر نعم الله عليه، واستقل بها، وتطلع إلي ما في يد غيره ، ويزداد عنده النهم والطمع الذي لا نهاية له.

---

(١) سورة الذاريات الآية (٥٨).

(٢) سورة الإسراء الآية (١٠٠).

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٩٦٣) عن أبى هريرة ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١٢٥) عن أبى هريرة ﷺ.

٥ الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٣٦١) عن أبو ذر ﷺ.

٣-إذا رأيت الناس في بلاء وتعب ومصاعب ومشاق، فاحمد الله على نعمة العافية والسلامة من الابتلاء، وقل: **"الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى كثيرا من خلقه، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا"**(١).

٤-أن تعود لسانك على الشكر دائما في جميع الأحوال، ومن أدعيته ﷺ: **"اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"**(٢). فبالشكر تدوم النعم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ ﴿٧﴾﴾(٣).

قال سفيان الثوري: (العالم طبيب هذه الأمة، والمال داؤها، فإذا كان يجر الداء إلى نفسه، فكيف يعالج غيره؟). فعلى قدر زهد العلماء والدعاة في الدنيا، يكون نجاحهم في أداء رسالتهم، والعكس صحيح.

٥-التمسك بأن تكون يدك العليا، فالإنسان القنوع العفيف لا يحب أبدا أن تكون يده هي السفلى، التي تأخذ من الناس، وتنتظر لعطاءتهم وصدقاتهم، وإنما هو صاحب الهمة الذي يجب أن تكون يده هي العليا، التي تعطي ولا تأخذ، وتنفق ولا تنتظر المقابل، وفي الحديث أنَّ رسولَ الله ﷺ قال وهو على المنبرِ، وذكرَ الصدقةَ والتَّعَفُّفَ والمسألَةَ: **"واليدُ العُلْيَا خيرٌ من اليدِ السفلى، فاليدُ العليا هي المُنْفِقَةُ، والسفلى هي السائِلَةُ"**(٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٤٣١) حديث غريب، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.
(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (١٥٢٢) وابن حبان في صحيحه (٢٠٢٠) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.
(٣) سورة إبراهيم الآية (٧).
(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٤٢٩) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

٦-معرفة ما ورد في الشرع من ذم المسألة، لقد رهب الإسلام من المسألة بدون حق ونفر منها، وجعلها بابا من أبواب الذل والهوان، بل طريقا للعذاب الأخروي، وفي الحديث قال ﷺ: **"من سأل الناسَ أموالَهم تكثُّرًا، فإنما يسألُ جمرًا، فليستقِلَّ أو لِيستكْثِرْ"**(١).

وفي الحديث قدِمَ علَى رسولِ الله ﷺ عُيَيْنَةُ بنُ حصنٍ والأقرعُ بنُ حابسٍ، فسألاه فأمرَ لهما بما سألا وأمر معاويةَ فكتب لهما بما سألا، فأمَّا الأقرعُ فأخذ كتابَه فلفَّه في عمامتِه وانطلقَ، وأما عيينةُ فأخذ كتابَه وأتَى النبيَّ ﷺ مكانَه، فقال يا محمدُ أَتَرانِي حاملًا إلى قومي كتابًا لا أَدْرِي ما فيه كصحيفةِ المُتَلَمِّسِ، فأخبرَ معاويةُ بقولِه رسولَ الله ﷺ فقال رسولُ الله ﷺ:**"من سأل وعنده ما يُغنيهِ فإنما يَسْتكثِرُ من النارِ، وقال النُّفَيليُّ في موضعٍ آخرَ من جمرِ جهنمَ. فقالوا يا رسولَ الله وما يُغْنِيهِ؟ وقال النفيليُّ في موضعٍ آخرَ وما الغِنَى الذي لا تَنْبغِي معه المسألةُ؟ قال قدرُ ما يُغَدِّيه ويُعَشِّيه، وقال النُّفَيْليُّ في موضعٍ آخرَ أنْ يكونَ له شِبَعُ يومٍ وليلةٍ، أو ليلةٍ ويومٍ، وكان حدثنا به مختصرًا على هذه الألفاظِ التي ذُكِرَتْ"**(٢).

فحينما يتضح المعنى الحقيقي لمعنى المسألة وخطورتها من الناحية الشرعية، فينفر منها الإنسان العاقل القنوع، ويرضى بما قسمه الله من عطاء، ويوجه طلبه وسؤاله الى من بيده خزائن السماوات والأرض، الذى لا تنفد خزائنه.

---

١ الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٠٤١) عن أبي هريرة ﷺ.

٢ الحديث أخرجه الإمام أبو داود ١٤٣٥. حديث صحيح عن سهل بن الحنظلية ﷺ.

٧-الفهم الصحيح لموازين الله في الناس، فهم عند الله لا يقاسون بمظاهرهم الكاذبة، أو ملابسهم الساترة، أو تصنعهم وتجملهم، وإنما يقاسون بما وقر في قلوبهم من إيمان، وما رسخ في نفوسهم من قيم وتربية ، وما تربت عليه أخلاقهم من فضائل وسجايا ، وما خرج من سلوكهم من قول وعمل صالح، وفي الحديث قال ﷺ: **"ليس الغنَى عن كثرةِ العرَضِ، ولكنَّ الغنَى غنَى النَّفسِ"**(١).

٨-معرفة خطورة الطمع، وأثاره السيئة على غير القانع، كما أن المتطلع لما في أيدي الأخرين، مثل الذي يأكل ولا يشبع، ويشرب ولا يرتوي، فيظل هكذا جائعا عطشانا حتي الممات، وفي الحديث قال ﷺ: **"لو كان لابنِ آدمَ وادٍ من مالٍ لابتغى إليه ثانيًا، ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثًا، و لا يملأ جوفَ ابنِ آدمَ إلا الترابُ..."**(٢).

٩-الالتزام بهدي القرآن الكريم والسنة النبوية من أبرز الأدوية النافعة في تحقيق القناعة والرضا، ودراسة النصوص وفقهها وتدبرها ومعا يشتها، خاصة التي تحث المسلم علي القناعة والرضا، وعدم التعلق بالدنيا وزينتها، أو إلى ما في أيدي الأخرين. والرضا بالقضاء والقدر مع السعي والأخذ بالأسباب الموصلة إلى الغني الحلال، مثل فعل الصحابة بعد الهجرة إلي المدينة، تعففوا عما في أيدي الأنصار، وتاجروا في العمل الحلال، ففتح الله عليهم أبوابا كثيرة، لم تكن تخطر علي بالهم.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٤٦) عن أبي هريرةﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الألباني في صحيح الجامع (٥٢٨٨) عن أنس بن مالك ﷺ.

١٠-معرفة حقيقة الدنيا الزائلة فهي منتهية لامحالة ، والأخرة باقية إلي أبد الأبدين، والعاقل من يقدم الباقي علي الفاني، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾(١). فالتعلق بالدنيا يفسد علي المرء دينه وعمله، وفي الحديث قال ﷺ: **"ما ذئبانِ جائعانِ أُرسلا في غنمٍ، بأفسدَ لها من حرصِ المرءِ على المالِ والشرفِ، لدِينه"**(٢).

بل إن الإنسان يصير عبدا للدنيا وليس سيدا ولا خليفة في الأرض، ولقد ذم النبي ﷺ الحريصين علي الدنيا والمال بما يتجاوز حد الاعتدال، حتي أصبحوا عبيدا عندها، فقال ﷺ: **"تَعِسَ عبدُ الدينارِ، وعبدُ الدرهمِ، وعبدُ الخميصةِ، إن أُعْطِي رَضِيَ، وإن لم يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وانتكسَ، وإذا شيكَ فلا انتقشَ..."**(٣).

وفي الحديث قال ﷺ: **"أَنَّ ناسًا من الأنصارِ سألوا رسولَ اللهِ ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهُم، حتى إذا نفد ما عنده قال ما يكن عندي من خيرٍ فلن أَدَّخرَه عنكم، ومن يستعفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، ومن يستغنِ يُغنِهِ اللهُ، ومن يصبِرِ يُصبِّرْهُ اللهُ، وما أُعطِيَ أحدٌ من عطاءٍ خيرٍ وأوسعَ من الصَّبْرِ"**(٤).

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من القانعين بما قسمه الله لهم في كل شيء.

❁❁❁

(١) سورة الأعلى الآيتان (١٦-١٧).

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٣٧٦) حديث حسن صحيح، عن كعب بن مالك رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري)٢٨٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٠٥٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(١٢) الاستقامة طريق السلامة.

١-معنى الاستقامة.

٢-من معالم الاستقامة، وكيف يستقيم المسلم في الحياة؟.

❁❁❁

١-الاستقامة كلمة جامعة تعنى: متابعة كل ما جاء من أمر أو نهي عن الله أو الرسول، في القرآن والسنة، دون مراوغة أو انحراف.

وهي أيضا تتعلق بالأقوال والأفعال والنيات، في أداء الواجبات والمستحبات، والبعد عن المحرمات والمكروهات والشبهات.

وسورة الفاتحة التي هي أم الكتاب، ويقرؤها المسلم كل يوم في الصلوات الخمس سبع عشرة مرة، يسأل المسلم فيها ربه الاستقامة والهداية، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾[1].

ولقد أمر الله حبيبه محمدا ﷺ والصحابة الكرام بالاستقامة، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝١١٢ ﴾[2].

والاستقامة من أعظم نعم الله على عبده المسلم بعد نعمة الإيمان والإسلام.

---

(١) سورة الفاتحة الآية (٦).

(٢) سورة هود الآية (١١٢).

جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال: "يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك؟ فقال ﷺ: **قل آمنت بالله ثم استقم**"(١).

ولقد ضمن الله السعادة في الدنيا والآخرة وعدم الخوف والحزن عند الموت وبعده، والفوز بالجنة والبعد عن النار لمن واظب على الاستقامة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾(٢).

❁❁❁

٢- من معالم الاستقامة، وكيف يستقيم المسلم في الحياة؟.

١- **الإخلاص في السر والعلن**: فالمسلم ظاهره كباطنه، وباطنه كظاهره، ومن ثم جاء الترغيب في الحديث بأن يراقب المسلم ربه في كل أموره، قال ﷺ: "**اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**"(٣).

وجاء التحذير من المخالفة إذا غاب الإنسان عن أعين الناس وفي الحديث قال ﷺ: "**لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بأعمال أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها هباء منثورا قال ثوبان يا رسول الله صفهم لنا جلهم لنا لا نكون منهم**

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٥١٨٥). حديث صحيح، عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه.

(٢) سورة فصلت الآية (٣٠).

(٣) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٣٥٧/٣ حديث حسن، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

ونحن لا نعلم قال أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها"(١).

٢- **إتباع هدى النبي ﷺ في كل الأمور الدينية:** حيث إنها دليل المحبة والاستقامة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾(٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾(٣).

وفي الحديث قال ﷺ: **"كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قيل ومن يأبى يا رسول الله؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى"**(٤).

٣- المداومة على العمل الصالح وإن قل: فدائما المداومة على العمل الصالح تحتاج إلى صبر ومجاهدة وهذا لون من الاستقامة، وفي الحديث قال ﷺ: **"أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل"**(٥). وفي الحديث أن عائشةَ ﵂ قالتْ: عن النبي ﷺ قال: **"يا أَيُّها الناسُ! عليكم من الأعمالِ ما تُطِيقُونَ، فإنَّ اللهَ لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا، وإنَّ**

---

(١) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٢٤٢/٣ إسناده صحيح ورجاله ثقات، عن ثوبان ﵁.

(٢) سورة النساء الآية (٨٠).

(٣) سورة آل عمران الآية (٣١).

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧٢٨٠) عن أبى هريرة ﵁.

(٥) الحديث ذكره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٧٤) حديث صحيح، عن أم المؤمنين عائشة ﵂.

أَحَبَّ الأعمال إلى اللهِ ما دُووِمَ عليه وإن قَلَّ"[١]. وسئلت السيدة عائشة ﵂ أيُّ العملِ كان أحبَّ إلى النبيِّ ﷺ؟ قالتْ: "الدائمُ، قال: قلتُ: فأيَّ حينٍ كان يقومُ؟ قالتْ: كان يقومُ إذا سمِع الصارِخَ"[٢].

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: **"سدِّدوا وقارِبوا، واعلموا أنَّه لن يُدخِلَ أحدُكم عملُه الجنَّةَ، وأنَّ أحبَّ الأعمالِ أدوَمُها إلى اللهِ وإن قلَّ"**[٣].

٤- **اتباع جماعة المسلمين**: أي اتباع النظام العام للأمة الإسلامية في المشرق والمغرب، وعدم الخروج عليه بشذوذ أو انحراف، وفي حديث حذيفة "أن النبي قال له عليك بجماعة المسلمين وإمامهم"[٤]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢ ﴾[٥].

٥- **البعد عن الشبهات**: الشبهات هي الأمور المختلطة والملتبسة على الناس، فهي تقع بين الحرام والحلال، وهي موطن شبهة لمن يقع فيها، ومن السلامة للدين والاستقامة في الحياة البعد عنها وفي الحديث قال ﷺ: **"الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه"**[٦].

---

(١) الحديث ذكره الألباني في صحيح الجامع (٧٨٨٧) عن عائشة ﵂.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٦١) عن عائشة ﵂.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٦٤) عن عائشة ﵂.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧٠٨٤) عن حذيفة بن اليمان ﵁.

(٥) سورة المائدة الآية (٢).

(٦) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٠٥١) عن النعمان بن بشير ﵁.

٦- **البعد عن البدع**: الدين الإسلامي دين كامل شامل تام، لا يحتاج إلى زيادة، وغير قابل للحذف والنقصان وهو مبنى على الاتباع في الثوابت، والاجتهاد في الفروع وفي أمور الدنيا، ومن الاستقامة البعد عن البدع بجميع صورها وأشكالها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[(١)].

وفي الحديث قال ﷺ: **"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"** [(٢)].

فالابتداع في الدين مرفوض، سواءً كان من الشخص نفسه صاحب البدعة، أو كان متبعا لغيره في العمل بها.

٧-**الالتزام بالمنهج الوسطي**: الذي جاء به الإسلام، عقيدة وعبادة ومعاملات وأخلاق، دون غلو أو شطط، ودن إفراط أو تفريط،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ ﴾ [(٣)].

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا الصدق والإخلاص في الاستقامة.

في القول والعمل وفي السر والعلانية.

❁❁❁

(١) سورة الأعراف الآية (٣).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٦٩٧) عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) سورة الرحمن الآية (٩).

(١٣) طلاقة الوجه، وحسن المنطق.

١- ماذا يعنى طلاقة الوجه؟.

٢- صدقات بدون مال.

٣- ضوابط المزاح في الإسلام.

❁❁❁

١- **ماذا يعنى طلاقة الوجه؟**: التبسم عند اللقاء. مع من تعرف ومن لا تعرف. كذلك تعنى أيضا: البشاشة والهشاشة، وتهلل الأسارير عند المقابلة.

يقول ابن قتيبة: (البشاشة مصدر المودة، والبر شيء هين، وجه طليق، وكلام لين).

فالابتسامة تؤثر في النفوس، وتجلب المودة بين الأطراف المختلفة، وهي تفعل عمل السحر بين الناس. وهي دليل على حسن الخلق، ومكارم الأخلاق.

وعن جبير بن عبد الله قال: "ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي"[(١)]. وليس المقصود بطلاقة الوجه: جمال الصورة الشكلية للوجه، من حيث الخلقة والتقاسيم، وصغر الأنف، والفم، واتساع العينين، فقد يكون الوجه جميلا من حيث الخلقة لكنه عبوس ومتجهم في تعامله مع الآخرين، والعكس صحيح.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٠٣٥) عن جرير بن عبد الله ﷺ.

والوجه العبوس لا يحبه الناس، ولا يألفونه، وينفرون منه، وفي الحديث قال ﷺ: **"المؤمن إلف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس"**(١).

١ - صدقات بدون مال.

ولا شك أن قسمات الوجه تعبر عما بداخل الإنسان، ومدى استعداده لتقبل الآخرين أو رفضهم، فعن عبد الله بن الحارث قال: "ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ"(٢).

ولذلك جاءت النصائح النبوية في هذا الحديث الجامع بقوله ﷺ: **" تَبَسُّمُكَ في وجهِ أخيكَ لك صدقةٌ، وأمرُكَ بالمعروفِ ونَهْيُكَ عن المنكرِ صدقةٌ، وإرشادُك الرجلَ في أرضِ الضلالِ لك صدقةٌ، وبَصَرُكَ للرجلِ الرَّدِيءِ البصرِ لك صدقةٌ، وإماطتُكَ الحَجَرَ والشَّوْكَ والعَظْمَ عن الطريقِ لك صدقةٌ، وإفراغُكَ من دَلْوِكَ في دَلْوِ أخيك لك صدقةٌ"**(٣).

وفي الحديث قال ﷺ: **"من الصدقة أن تسلم على الناس وأنت طليق الوجه"**(٤).

---

(١) الحديث ذكره الإمام السخاوي في المقاصد الحسنة (٥١٥) و له شواهد، عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٦٤١) حديث حسن غريب، عن عبد الله بن الحارث ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٩٥٦) حديث حسن غريب، عن أبى ذر الغفاري ﷺ.

(٤) الحديث ذكره الإمام المنذري ٣٦٥/٣ حديث مرسل، عن الحسن البصري ﷺ.

وفي الحديث قال ﷺ: **"لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق"**(١).

فالوجه هو عنوان الإنسان وهو كالمرآة تعكس ما بداخله من الناحية النفسية، ومن ثم فسكينة النفس تنعكس على قسمات الوجه، والعكس صحيح.

والابتسامة من أهم الوسائل في التعايش مع الآخرين، الذين تختلف معهم في اللون والجنس واللغة والعادات والتقاليد والأعراف والدين.

فالابتسامة رسالة من صاحبها للآخرين، بأنه سليم الصدر، يحمل لهم الخير والسلم، ويشعرهم بالراحة والارتياح من جهته، فيطمئنون لرؤيته، ويتعايشون معه.

فالناس جميعا متساوون في أصل الخلقة من أب واحد وأم واحدة، فهناك علاقة إنسانية تربط الجميع بعضهم ببعض. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾(٢).

والمسلم الذكي هو الذي يوثق صلته بالمجتمع الذي يعيش فيه، فتكون له علاقات اجتماعية واسعة وناجحة وفي الحديث قال ﷺ: **"إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه، وحسن الخلق"**(٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٦٢٦) عن أبى ذر الغفاري ﷺ.

(٢) سورة الحجرات الآية (١٣).

(٣) الحديث ذكره الإمام ابن حجر في فتح الباري ٤٧٤/١٠ بإسناد حسن، عن أبى هريرة ﷺ.

كما أن الابتسامة تدخل السرور على الآخرين، والمزاح أيضا يدخل السرور على الآخرين لكن له ضوابط في الإسلام.

❁❁❁

٢- من ضوابط المزاح في الإسلام ما يأتي:

فالمزاح: كلام يراد به المباسطة، بحيث لا يفضي إلى أذى، فإن بلغ به الإيذاء فهو السخرية. وضابطه كما قال ابن حبان: «هو الذي لا يشوبه ما كره الله عز وجل، ولا يكون بإثم ولا قطيعة رحم».

والمذموم: «الذي يثير العداوة، ويُذهب البهاء، ويقطع الصداقة، ويجرئ الدنيء عليه، ويحقد الشريف به».

والمزاح المذموم: هو ما اشتمل على محظور من المحظورات كترويع المسلمين أو الكذب، أو غلب على صاحبه وأفرط فيه، يقول النَّوويُّ: (المزَاح المنهيَّ عنه، هو الذي فيه إفراط ويُداوَم عليه، فإنَّه يورث الضَّحك وقسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله والفِكْر في مهمَّات الدِّين، ويؤول في كثيرٍ من الأوقات إلى الإيذاء، ويُورث الأحقاد، ويُسقط المهابة والوَقَار)([1]).

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إني ليعجبني أن يكون الرجل في أهله مثل الصبي، فإذا أربد منه حاجة وجد رجلا». أي: أنه يكون عنده تواضع لأهله، ولين ورفق، ولكن إذا كانت حاجة المرأة إلى رجل كان رجلا.

---

(١) الأذكار للنووي صـ٣٢٦.

ومن ضوابط المزاح ما يأتي:

١- أن يكون الحديث صادقا، فالمسلم يمزح لكن لا يقول إلا الصدق في الحديث، **"قيل يا رسول الله إنك تمازحنا قال: إني لا أقول إلا حقا"**(١).

وفي الحديث قال ﷺ: **"إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا"**(٢).

٢- ألا يكون المزاح طوال الوقت، حتى لا يستخف الناس بك، فأعط الكلام من المزاح كما تعطى الطعام من الملح، فالملح إذا زاد في الطعام أفسده، فكذلك المزاح.

٣- ألا يخلط الجد بالهزل، فالحديث الجاد يشد انتباه الناس وعقولهم، ويحافظ على الوقار والهيبة، والمروءة والكرامة.

٤- أن يكون المزاح في حدود الآداب الإسلامية المعروفة، فلا يستخدم الفحش من الكلام، أو ما يوغر الصدر، أو يجلب العداوة والبغضاء، أو يستهلك وقت الإنسان كله، فيقعده عن أداء الواجبات، والواجبات أكثر من الأوقات، فينبغي أن يستفيد الإنسان من وقته فيما ينفعه في الدنيا والآخرة، وأن يحفظ لسانه من الخوض في الباطل، أو أعراض الناس، حتى لا يكون من المفلسين يوم القيامة.

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا طلاقة الوجه.

وحسن المنطق والقول، في كل أمور حياتنا كلها.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٩٩٠) وقال حسن صحيح، عن أبى هريرة ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٩٤) عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(١٤) الكرم من أخلاق المسلمين.

١- معنى الكرم.

٢- الكرم وسيلة من وسائل الدعوة الإسلامية.

٣- من فوائد الكرم وثمراته.

❁❁❁

١- **الكرم يعنى**: إنفاق المال عن طيب نفس على الآخرين، ابتغاء الأجر والثواب من الله ﷻ.

والكرم صفة خلقية عظيمة محمودة، لأنه يدل على سلامة الفطرة، ورجاحة العقل، وسمو النفس، وقوة الإيمان.

وتعاليم الإسلام تدعو إلى الكرم والإنفاق والعطاء، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، والتكافل الاجتماعي، حتى إن الإسلام جعل أحد أركانه الأساسية الخمسة الزكاة، كما أنه شجع على الصدقة بعد الزكاة، ويأتي بعد ذلك الكرم والإيثار، وكلها مراتب في البذل والعطاء.

وأولى الناس بأن تقدم لهم البذل والعطاء والإنفاق والكرم هم أهلك، من الزوجة، والأولاد، والأقارب، والجيران، ثم المحتاجون من المجتمع الذي تعيش فيه، وفي الحديث قال ﷺ: **"ما آمن بي من بات شبعان، وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم"**(١).

(١) الحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٣٢٣/٣ إسناده حسن، عن أنس بن مالك ﷺ.

وفي الحديث قال ﷺ: **"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"**(١).

ولقد رغب الله ﷻ المؤمنين في الإنفاق في سبيله لمساعدة الآخرين، وذلك في آيات كثيرة من القرآن الكريم، منها: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾(٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾(٣). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ﴾(٤).

❁❁❁

٢- الكرم وسيلة من وسائل الدعوة الإسلامية:

لقد استخدمه النبي مع المدعوين، وحصل على نتائج هائلة، حيث إن الرسول ﷺ كان أكرم وأجود الناس كافة، وهذه بعض النماذج والأمثلة من حياته ﷺ:

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١٦٣). عن أبى هريرة ﷺ.

(٢) سورة البقرة الآية (٢٦٧).

(٣) سورة البقرة الآية (٢٥٤).

(٤) سورة إبراهيم الآية (٣١).

١-وفي الحديث: "أن رجلا سأل النبي ﷺ غنما بين جبلين. فأعطاه إياه. فأتى قومه فقال: أي قوم! أسلموا. فو الله! إن محمدا ليعطي عطاء من لا يخاف الفقر. فقال أنس: إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا. فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها"(١).

٢-"وأعطى رسول الله ﷺ يومئذ (أي يوم حنين) صفوان بن أمية مائة من النعم، ثم مائة، ثم مائة. قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب ؛ أن صفوان قال: والله! لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إلي، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي"(٢).

٣-وجاءت امرأة ببردة، قال الراوي: أتدرون ما البردة؟ فقيل له: نعم، هي الشملة، منسوج في حاشيتها. قالت: "يا رسول الله، إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجا إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فقال رجل من القوم: يا رسول الله، أكسنيها، فقال: نعم، فجلس النبي ﷺ في المجلس، ثم رجع فطواها، ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت، سألتها إياه، لقد علمت أنه لا يرد سائلا، فقال الرجل: والله ما سألته إلا لتكون كفني يوم أموت، قال سهل: فكانت كفنه"(٣).

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٣١٢) عن أنس بن مالك ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٣١٣) عن طارق بن شهاب ﷺ.
(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٠٩٣) عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ.

٤-قالت السيدة عائشة: "أمرني رسول الله ﷺ أن أتصدق بذهب كان عندها في مرضه قالت: فأفاق قال: ما فعلت؟ قلت: شغلني ما رأيت منك قال: فهلم بها قال: فجاءت بها إليه سبعة أو تسعة-من الدنانير- فقال: حين جاءت بها ما ظن محمد لو لقي الله وهذه عنده "(١).

ومن هنا نعلم أن النبي ﷺ كان حريصا على الإنفاق والبذل والعطاء إلى أقصى درجة، لا على الادخار والجمع، فكان يتصدق بكل ما عنده، أو ما يطلبه الناس منه ولو كان محتاجا إليه.

❁❁❁

٣- من فوائد الكرم وثمراته:

١-الكريم محبوب من الله ومن الناس، قريب من الله قريب من الناس، قريب من مرضاة الله وجنته، بعيد عن سخط الله وناره.

٢-الكرم دليل على تزكية النفس من الشح، ومجاهدتها من البخل والحرص.

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ∴ ويستره عنهم جميعا سخاؤه
تغط بأثواب السخاء فإنني أرى ∴ كل عيب فالسخاء غطاؤه

(١) الحديث أخرجه الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٢/١٠ بإسناد جيد، عن عائشة ﵂.

٣-الكرم يكسب المسلم ثقة في حسن الظن بالله، فيخلف الله عليه مزيدا من العطاء، فهو كريم مع الناس، والله كريم معه، والمعاملة تكون بالمثل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾[١].

٤-الكرم يجلب البركة في الرزق والمال والصحة والعمر والأولاد، كما أنه يدفع المخاطر التي تحيط بالإنسان.

وفي الحديث قال ﷺ: **"صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر"**[٢].

٥- يولِّد في الفرد شعورًا بأنَّه جزء مِن الجماعة، وليس فردًا منعزلًا عنهم إلَّا في حدود مصالحه ومسؤولياته الشَّخصيَّة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [٣].

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الكرماء الأسخياء.

الصادقين المخلصين في كل أمور حياتنا.

❁❁❁

(١) سورة الرحمن الآية (٦٠).

(٢) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٦٩/٢ حديث حسن لغيره، عن أبي أمامة الباهلي ﷺ.

٣ سورة الحشر الآيتان (٩-١٠).

(١٥) فضل بر الوالدين

١- المقصود ببر الوالدين.

٢- فضل بر الوالدين.

٣- التحذير من العقوق.

٤-كيف نبر الوالدين بعد وفاتهما؟.

❁❁❁

١-المقصود ببر الوالدين.

حسن المعاملة معهم، والاهتمام بأمرهم، والعناية بشأنهم، والإحسان إليهم، والامتثال لأمرهم، خاصة في كبر السن والشيخوخة. وبر الوالدين واجب على كل مسلم له أبوان على قيد الحياة، وعكسه العقوق، وهو حرام ومعصية، وكبيرة.

❁❁❁

٢-فضل بر الوالدين:

١- لأهمية الوالدين قرن الله ﷻ بين عبادته وبر الوالدين، في عدة آيات من سور القرآن الكريم، منها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ ﴿٣٦﴾ ﴾[1].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ ﴾[2].

---

(١) سورة النساء الآية (٣٦).

(٢) سورة الإسراء الآية (٢٣).

٢- بر الوالدين من أحب العبادات والأعمال إلى الله ﷻ بعد الصلاة، وقدمه النبي ﷺ على الجهاد في سبيل الله، ففي الحديث: أن رجلا سأل النبي ﷺ فقال: **"أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. قال: ثم أي؟ قال: بر الوالدين. قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله"**(١).

٣- بر الوالدين سبب لمرضاة الرب ﷻ ففي الحديث قال ﷺ: **"رضا الرب- تبارك وتعالى- في رضا الوالدين، وسخط الله-تبارك وتعالى- في سخط الوالدين"**(٢).

٤- بر الوالدين سبب لدخول الجنة، وفي الحديث قوله ﷺ: **"رغم أنفه. ثم رغم أنفه. ثم رغم أنفه. قيل: من؟ يا رسول الله! قال: من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة"**(٣).

٥- سبب لتفريج الكروب والهموم والأحزان، وفي قصة الأول من الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى الغار، أن الرجل قال في دعائه كما جاء في الحديث عنه ﷺ: "اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا، فنأي بي في طلب شيء يوما، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٢٧) عن عبد الله بن مسعود ﷺ.
(٢) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٩/٨، حسن لغيره، عن عبد الله بن عمر ﷺ.
(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥٥١) عن أبي هريرة ﷺ.

ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج"[١].

❁❁❁

٣-التحذير من العقوق:

١- العقوق يمنع صاحبه من دخول الجنة، وفي الحديث قال ﷺ: **"لا يدخل الجنة قاطع"**[٢] أي قاطع رحم.

٢- العقوق من أكبر الكبائر التي تورد صاحبها في المهالك، وفي الحديث: "جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما الكبائر؟ قال: **"الإشراك بالله"** قال: ثم ماذا؟ قال: **"ثم عقوق الوالدين"** قال: ثم ماذا؟ قال: **"ثم عقوق الوالدين"**[٣].

٤-من أنواع البر:

١- شكرهما على كل ما يقومان به من جهد ورعاية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾[٤].

٢- خفض الجناح لهما ولين الجانب، والتلطف في المعاملة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾[٥].

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٢٧٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٩٨٤) عن جبير بن مطعم رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٩٢٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٤) سورة لقمان الآية (١٤).

(٥) سورة الإسراء الآية (٢٤).

٣- الدعاء لهما أحياءً وأمواتا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾[١].

ومن أدعية القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴿٢٨﴾ ﴾[٢].

٤- السمع والطاعة لهما في غير معصية حتى ولو كانا غير مسلمين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ ﴿١٥﴾ ﴾[٣].

٥- حسن الصحبة لهما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ ﴿١٥﴾ ﴾[٤].

٦- عدم الضجر أو الترفع أو التكبر عليهما، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ ﴾[٥].

٧- عدم رفع الصوت عليهما أو المقاطعة في أثناء الكلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾[٦].

٨- تقديمهما على النفس في الطعام والشراب، والكلام، والمشي، والدخول والخروج، احتراما وإجلالا لهما.

---

(١) سورة الإسراء الآية (٢٤).
(٢) سورة نوح الآية (٢٨).
(٣) سورة لقمان الآية (١٥).
(٤) سورة لقمان الآية (١٥).
(٥) سورة الإسراء الآية (٢٣).
(٦) سورة لقمان الآية (١٩).

٩- الاهتمام الخاص بالوالدين لا سيما الأم، لتعبها في الحمل والولادة والرضاعة، ومن وصية الله بهما، قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾[١].

١٠- إذا تعارض حق الأب مع حق الأم فحق الأم مقدم على الأب قولا واحدا، وفي الحديث قال ﷺ: **"جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أبوك"**[٢].

١١- المزيد من الاهتمام والرعاية في سن الشيخوخة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾[٣].

١٢- الإنفاق عليهما في العسر واليسر، وقضاء حوائجهما التي يحتاجون إليها، فالإنفاق علي الوالدين واجب على جميع الأبناء، خاصة مع كبر السن والوهن وضعف الشيخوخة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾[٤].

❁❁❁

(١) سورة لقمان الآية (١٤).
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٩٧١) عن أبى هريرة ﷺ.
(٣) سورة الإسراء الآية (٢٣).
(٤) سورة البقرة الآية (٢١٥).

٤-كيف نبر الوالدين بعد وفاتهما؟.

جاء في الحديث: **"بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله: هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: نعم الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما"**(١).

١-فالصدقة الجارية من الولد لوالديه من أفضل الأعمال التي تنفع الوالدين بعد الممات، وخاصة سبيل الماء.

٢- الدعاء لهما بعد الوفاة في كل وقت وحين، على قدر الوسع والطاقة، في دبر كل صلاة، إن استطاع الإنسان أن يفعل ذلك.

٣-تنفيذ وصاياهما التي كتباها، أو أو صوا بها قبل وفاتهما، من كل عمل صالح حرصوا عليهن وأوصو به.

٤-صلة الأرحام والأقارب التي لم تكن توصل إلا عن طريقهما، مثل الأعمام والعمات، والأخوال والخالات، وما تفرع عنم من أرقارب وأرحام.

٥-إكرام أصدقاء الوالدين، كأنهما لا يزالان على قيد الحياة، كما كان يفعل النبي ﷺ مع صويحبات خديجة رضي الله عنها. **نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الذين يبرون والديهم أحياء وأمواتا. وأن يجعل أولادنا بررة بنا في الحياة وبعد الممات.**

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٥١٤٢) إسناده ضعيف، عن أبى أسيد الأنصاري مالك بن ربيعة رضي الله عنه.

(١٦) فضل صلة الرحم.

١-معنى صلة الرحم وأهميتها.

٢-فضل صلة الرحم.

٣-خطورة قطيعة الرحم.

٤-كيفية صلة الرحم.

❁❁❁

١-معنى صلة الرحم: حسن العلاقة مع الأقارب، بالإحسان إليهم، وتقديم العون والمساعدة إليهم المادية والمعنوية، على قدر الوسع والطاقة.

والرحم تشمل: الأقارب من الأصول والفروع، والأعمام من ناحية الأب، والأخوال من ناحية الأم، وما تناسل منهما. وعكس صلة الرحم: قطيعتها، بإهمال الأقارب، وعدم التواصل معهم، وهي حرام، ويأثم الإنسان على ذلك.

لأهمية صلة الرحم في الحياة حض القرآن الكريم والسنة النبوية على صلة الرحم، ففي القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴿٨٣﴾﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾[2].

---

(١) سورة البقرة الآية (٨٣).

(٢) سورة الأنفال الآية (٧٥).

ولأهميتها كانت موضع قسم الله ﷻ في مطلع سورة النساء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾[١].

❁❁❁

٢- فضل صلة الرحم:

١-صلة الرحم من بين الطرق التي تؤدى إلى الجنة، وقرنها النبي ﷺ ببعض أركان الإسلام، وفي الحديث: "أن رجلا قال للنبي ﷺ: أخبرني بعمل يدخلني الجنة. قال: **تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم**"[٢].

٢-الرحم تدعو لصاحبها أن يصله الله، وتدعو على قاطعها أن يقطعه الله، وفي الحديث قال ﷺ: **"الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله. ومن قطعني قطعه الله"**[٣].

٣- صلة الرحم تكون سببا في البركة في الرزق وطول العمر، وفي الحديث قال ﷺ: **"من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه"** [٤].

٤- صلة الرحم من أول الأعمال التي أوصى بها النبيﷺ الصحابة في المدينة بعد الهجرة.

---

(١) سورة النساء الآية (١).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٣٩٦) عن أبى أيوب الأنصاري ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥٥٥) عن عائشة ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٠٦٧) عن أنس بن مالك ﷺ.

وفي الحديث قال عبد الله بن سلام: " قدم النبي ﷺ وجئت فيمن جاء، قال: فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول ما قال: **"يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام"**(١).

٥- صلة الرحم دليل على الإيمان بالله واليوم الآخر، وفي الحديث قال ﷺ: **"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"**(٢).

❁❁❁

٣-خطورة قطيعة الرحم:

١-قاطع الرحم لا يدخل الجنة، وفي الحديث قال ﷺ: **"لا يدخل الجنة قاطع"**(٣).

٢-قاطع الرحم يعرض نفسه للعنة من الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾(٤).

---

(١) الحديث ذكره الإمام البغوي في شرح السنة ٤٦٣/٢ حسن صحيح، عن عبد الله بن سلام ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري(٦١٣٨) عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٩٨٤) عن جبير بن مطعم ﷺ.

(٤) سورة محمد الآيتان (٢٢-٢٣).

٣-قاطع الرحم يوقع نفسه في الفسق والعصيان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾[١].

٤-قاطع الرحم يعرض نفسه للعقوبة من الله ﷻ في الدنيا، وفي الحديث قال ﷺ: **"ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي، وقطيعة الرحم"**[٢].

❁❁❁

٤-كيفية صلة الرحم؟.

١-الزيارة في البيت والمجالسة والمؤانسة في الحديث.

٢-قضاء الحوائج الأساسية التي يحتاجون إليها.

٣-المساعدات المالية على قدر الوسع والاستطاعة.

٤-الاتصال بهم عبر الهاتف، والسؤال عن أحوالهم بصفة مستمرة.

٥-مشاركتهم في أفراحهم، وتهنئتهم في المناسبات، مثل الزواج، أو الميلاد.

٦-مواساتهم في النوازل التي تلحق بهم مثل: المرض، الوفاة، وحضور الجنائز، ومشاركتهم في العزاء.

٧-إجابة دعوتهم في المناسبات الاجتماعية المختلفة.

٨-الدعاء لهم بظهر الغيب.

---

(١) سورة البقرة الآيتان (٢٦-٢٧).

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٥١١): حسن صحيح، عن أبي بكرة نفيع بن الحارث ﷺ.

الصلة الحقيقية لصلة الرحم:

أن تصل من قطعك، وتعطى من حرمك، وتعفوا عمن ظلمك، وفي الحديث قال ﷺ: **"ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها"**(١).

وفي الحديث أن رجلا قال: "يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلى، وأحلم عليهم ويجهلون علي، فقال: **"لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم، ما دمت على ذلك"**(٢).

قال القاضي عياض رحمه الله: "لا خلاف أن صلةَ الرحم واجبةٌ في الجملة، وقطيعتها معصية كبيرة، والأحاديث تشهد لهذا، ولكن الصلة درجات، بعضها أرفع من بعض، وأدناها: ترك المهاجَرة، وصلتها بالكلام، ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب، ومنها مستحب، لو وصل بعض الصلة ولم يصِلْ غايتها، لا يسمى قاطعًا، ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له، لا يسمى واصلًا" (٣).

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الذين يصلون أرحامهم وأقاربهم في جميع الأحوال.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٩٩١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥٥٨) عن أبى هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر شرح النووي على صحيح مسلم، ٨ / ٣٥٦.

(١٧) التحذير من إطلاق البصر.

١-التحذير من إطلاق البصر.

٢-من آثار إطلاق البصر.

٣-معينات على غض البصر.

٤-آثار غض البصر.

❁❁❁

١-التحذير من إطلاق البصر:

إطلاق البصر سبب من أسباب فتنة المسلم في دينه، وهو سبب في وقوع الإنسان في الهوى وتبعاته، وهو من أخطر المعاصي التي يقع فيها كثير من الناس، وهم لا يعلمون.

ولذلك جاء الأمر القرآني بالوجوب في الغض من الأبصار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿٣١﴾﴾[1].

فالنظر بريد الزنا، لذلك ذكر الله حفظ الفرج بعد غض البصر، لأنه سبب له، ومقدمة للوقوع فيه. وختم الله الآية بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ أي طهارة ونقاء للقلوب والنفوس.

---

(١) سورة النور الآيتان (٣٠-٣١).

إن الله ﷻ نهي النساء عند المشي، بأن لا يضربن بأرجلهن، سواء كان بالحذاء أو بالخلخال، فيحدث صوتا حتى يسمعن الرجال، فيلفتن الأنظار، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[١].

وأثبتت الأبحاث على أن المؤثرات الخارجية، وأهمها البصر، واللمس، و الشم، والسمع، على الترتيب هي التي تتحكم في انطلاق الإثارة الجنسية، وأن إفراز الهرمونات الجنسية التي تحفز السلوك الجنسي تأتى تبعا لذلك.

فالصورة تمر من العين إلى المخ، فتحدث تغيرات في وظائف الجسم المختلفة، وكذلك الرائحة والصوت، تمر من الأنف والأذن إلى المخ، وتحدث تغيرات في الجسم، فيشعر الإنسان بعدم الاستقرار والاضطراب.

ولما كان التمادي في البصر وتكراره يوقع العين في الزنا، جاء التحذير النبوي في الحديث قال ﷺ: **"العينان تزنيان وزناهما النظر"**[٢].

وإطلاق النظر الحرام مدخل من مداخل الشيطان، حيث يتلذذ الإنسان بالنظر إلى محاسن المرأة، دقائق معدودة، ثم يتألم بعد ذلك، وقد يقوده ذلك إلى الحرام. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ

(١) سورة النور الآية (٣١).

(٢) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٨٨/٣ إسناده صحيح، عن ابن مسعودﷺ.

بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾[١].

وفي الحديث قال ﷺ: **"ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء"**[٢].

فالشيطان دائما يجعل صورة المرأة عند الرجل موضعا لتحريك فكره وغريزته، فجاء التحذير النبوي في ذلك بقوله ﷺ: **"إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه"**[٣].

فالنظرة تولد الخطرة، والخطرة تولد الفكرة، والفكرة تولد الشهوة، والشهوة تولد الإرادة، والإرادة تولد العزيمة، والعزيمة تولد الفعل، والفعل يولد الطبع، فكن على حذر من الخطوة الأولى وهي النظرة المحرمة. قال الشاعر:

نظرة فابتسامة فسلام ∴ فكلام فموعد فلقاء فمصيبة
فكان ما كان مما أنت تعرفه ∴ فظن شرا ولا تسأل عن الخبر.

ولقد أمرنا النبي ﷺ أيضا بإعطاء الطريق حقه، وقد سئل: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال **"غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"**[٤].

---

(١) سورة النور الآية (٢١).
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٠٩٦) عن أسامه بن زيد ﷺ.
(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٤٠٣) عن جابر بن عبد الله ﷺ.
(٤) الحديث أحرجه الإمام البخاري (٦٢٢٩) عن أبى سعيد الخدري ﷺ.

٢-من آثار إطلاق البصر.

التعرض لنزول البلاء: قال الإمام علي ﷺ: "ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة". وفي الأثر أيضا "إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه"(١).

٢- نسيان العلم: لأن العلم نور من الله والمعصية ظلام في القلب ولا يجتمع النور والظلام في موضع واحد، وأنشد الشافعي-رحمه الله-:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ∴ فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ∴ ونور الله لا يهدى لعاص.

٢- فساد القلب: وهو محل الإيمان ومحل نظر الله من العبد، فالنظرة تفسد الإيمان في القلب كما يفسد السهم الرمية، فإن لم تقتله جرحته.

قال ابن القيم-رحمه الله-: (وقد جعل الله ﷻ العين مرآة القلب، فإذا غضّ العبد بصره، غضّ القلب شهوته وإرادته، وإذا أطلق بصره، أطلق القلب شهوته).

كل عضو له تمام ونقصان، وتمام العين البصر، ونقصانها في العمى، والبصر نعمة من أعظم النعم، لا يعرف قيمته إلا من فقده، لذلك يجب أن يستخدمه الإنسان في النظر إلى ما أحل الله، وليس إلى ما حرم الله.

❁❁❁

(١) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٢٨٩/٣ إسناده صحيح، عن ثوبان ﷺ.

٣-ومما يعين على غض البصر ما يأتي:

١-التحصن بتقوى الله ﷻ والخوف من غضبه وعذابه في الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ ﴾[١].

٢-استشعار المراقبة والمحاسبة من الله ﷻ في كل نظرة من نظرات العين، وفي كل فكرة من سبحات العقل، والله ﷻ يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ۝١ ﴾[٢]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ۝١٩ ﴾[٣].

فالله هو وحده الذي يعلم الخفايا والطوايا، ويعلم ما يفكر فيه الإنسان، والناس من حوله لا يشعرون به فيما يفكر أو ما يدور بخلده.

وأن يستشعر أن الجوارح كلها محل سؤال من الله يوم القيامة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ۝٣٦ ﴾[٤].

٣- دفع الوساوس والخواطر السيئة قبل أن تتحول إلى عزم أو فعل: وذلك بمجاهدة النفس وقطعها عن الاسترسال والتمادي في النظر الحرام (فالصبر على غض البصر، أيسر من الصبر على ألم ما بعده). وتوجه النبي ﷺ بالنصيحة إلى سيدنا علي ﷺ ليحفظ له إيمانه وتقواه، حيث إن إطلاق النظر يذهب الإيمان، ويضعف

(١) سورة الطلاق الآية (٢).
(٢) سورة النساء الآية (١).
(٣) سورة غافر الآية (١٩).
(٤) سورة الإسراء الآية (٣٦).

التقوى، فقال ﷺ يا علي: **"لا تتبع النظرة النظرة، فإن الأولى لك والثانية عليك"**[١].

وسئل النبي ﷺ عن نظرة الفجأة فقال: **"اصرف بصرك"**[٢].

٤- الاستعانة بالزواج المبكر، أو الصوم، فإنها وقاية من الانحراف: وفي الحديث قال ﷺ: **"إذا أحدكم أعجبته امرأة فوقعت في قلبه، فليعمد إلى امرأته فليواقعها، فإن ذلك يرد ما في نفسه"**[٣].

وقال في الحديث: **"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع -أي الزواج- فعليه بالصوم فإنه له وجاء"**[٤]. أي وقاية من المعاصي لأنه يضعف أثر الطعام في الجسم، فيكون الإنسان هادئ النفس، مطمئن القلب، مرتاح البال.

٥- الخوف من سوء الخاتمة أو الموت على المعصية: وفي الحديث قال ﷺ: **"يبعث كل عبد على ما مات عليه"**[٥]. فلماذا لا يتخيل الإنسان أنه قد يموت على معصية ولا يتوب منها، فيضع نفسه في حرج أمام الله يوم القيامة، فيكون، قد خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٢١٤٩) حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك، عن بريدة بن الحصيب الأسلمي ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٢١٤٨) حديث صحيح، عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٤٠٣) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٠٦٥) عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٥) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٨٧٨) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

٦- مصاحبة الأخيار والصالحين، والبعد عن الأشرار ومجالسهم، فطبائع الناس يعدي بعضها بعضا بالمعاشرة والمخالطة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾[١].

وفي الحديث قال ﷺ: **"المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"**[٢].

٧- الاستعانة بالله من خلال الدعاء المستمر، فالعبد الصالح هو الذي يطلب الحماية من سيده، بأن يحفظه من الفتن ما ظهر منها وما بطن ومن الأدعية المأثورة **"اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري"**[٣]. والمعافاة في البصر تكون بحفظه من الوقوع في الذنوب والمعاصي.

❁❁❁

٤-آثار غض البصر:

١-يورث القلب نورا وإشراقا، وقوة وشجاعة، وسرورا وفرحا، وينعكس هذا النور على الجوارح والأعضاء، ولذلك نرى المتقين هم أحسن الناس وجوها.

٢- يورث صحة الفراسة، قال أحد الصالحين: (من عمر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وغض بصره عن المحارم، وكف نفسه على الشهوات، وأكل من الحلال، لم تخطئ فراسته).

---

(١) سورة الكهف الآية (٢٨).

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٨٣٣) حسن غريب، عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٥٠٩٠) إسناده حسن، عن عبد الرحمن بن أبى بكر ﷺ.

٣- يورث محبة الله ﷻ ومرضاته والحياة الطيبة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾[١]. فغض البصر يقوي الإيمان واليقين عند المسلم؛ لأن فيه طاعة وامتثال لأوامر الله ورسوله، ويطهر القلب ويقويه، حيث يورث فيه السرور والفرح، ويقوي الحكمة والفراسة والبصيرة لدى المسلم.

٤- تذوق حلاوة الإيمان، فإذا كان إطلاق النظر يذهب الإيمان، ويضعف التقوى، فإن العكس صحيح، والمحافظة عليه يقوى الإيمان والتقوى، وفي الحديث قال ﷺ: **"ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره، إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه"**[٢].فثمرة المجاهدة أن يستشعر حلاوة الإيمان، وفي الحديث قال ﷺ: **"من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه"** [٣].

٥- دخول الجنة: لقد ضمن الرسول ﷺ الجنة لمن تحكم في جوارحه، وحافظ عليها من الآفات المحرمة، وفي الحديث قال ﷺ: **"اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم بهن الجنة، اصدقوا إذا حدثتم، وأدوا إذا اؤتمنتم، وأوفوا إذا واعدتم، وغضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفوا أيديكم"**[٤].

---

(١) سورة طه الآية (١٢٣).

(٢)الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب٣/٨٦ في إسناده ضعف، عن أبى أمامه ﷺ

(٣) الحديث ذكره الإمام أبو نعيم في الحلية ٢/٢٢٤ إسناده صحيح، عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-.

(٤) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٢٦٩ إسناده حسن، رجاله ثقات إلا أن المطلب لم يسمع من عبادة، عن عباده بن الصامت ﷺ.

٦-في غض البصر راحة نفسية كبيرة؛ لأنه يمنع من الوقوع في الحسرة والألم، من وراء النظر إلى المحرمات، فهو من أعظم الوسائل التي تعين المسلم والمسلمة على حفظ الفرج، وسلامة الدين، فهو يسد بابا خطيرا من أبواب الألم والحسرة في الدنيا والآخرة.

كما أنه حماية للمجتمع من انتشار الفواحش والرذيلة فيه، فهو صيانة ووقاية للمجتمع من الانهيار والدمار.

وأخيرا إن القوة والرجولة الحقيقية هي أن يكون الإنسان متحكما في غرائزه وشهواته، وليست هي التي تتحكم فيه، وألا يضع نفسه في موضع يلام عليه، وأن يكون يقظا من مداخل الشيطان، فلا يترك له ثغرة، ينفذ منها إلى إيمانه وقلبه وتقواه، كما أن مجاهدة النفس والشيطان، أشد من مجاهدة الأعداء والخصوم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1].

فقطع النفس عن مألوف العادات السيئة، هو قمة النجاح والتفوق، والجهاد الحقيقي للنفس الأمارة بالسوء، وصولا إلى النفس اللوامة، ثم المطمئنة الراضية المرضية.

نسأل الله ﷻ أن يعيننا على حفظ جوارحنا، وعلى الغض من أبصارنا، وأن يحفظنا من الذنوب والمعاصي ما ظهر منها وما بطن.

❁❁❁

(١) سورة العنكبوت الآية (٦٩).

(١٨) اللسان سلاح ذو حدين.

١- خطورة اللسان وآفاته.

٢-وسائل علاج آفات اللسان.

❁❁❁

١- خطورة اللسان وآفاته.

١-أكثر البلاء في هذه الحياة يأتي من اللسان، فهو من أخطر الأعضاء على الإنسان، فالأعضاء كلها تابعة له، فإذا صلح ترتب عليه صلاح الأعضاء، والعكس.

وفي الحديث قال ﷺ: **"إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء تستعيذ من شر اللسان وتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإنك إن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا"**(١).

٢-ومن صفات المؤمنين الصادقين الإعراض عن اللغو والفحش في القول قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾(٢) وقال تعالى في صفات عباد الرحمن: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۝٦٣﴾(٣). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ۝٧٢﴾(٤).

---

(١) الحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٢٤/٤ صحيح أو حسن، عن أبى سعيد الخدري ﷺ.

(٢) سورة المؤمنون الآية (٣).

(٣) سورة الفرقان الآية (٦٣).

(٤) سورة الفرقان الآية (٧٢).

٣-وأمر الله المؤمنين بحسن اختيار الألفاظ في الحديث مع الناس، حتى يسدوا على الشيطان منافذه فلا يوقع العداوة والبغضاء بينهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴿٨٣﴾ ﴾[١]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾[٢].

٤-إن كل ما يصدر عن المسلم من قول أو فعل ينبغي أن يكون حسنا، لأنه يستقى أخلاقه من القرآن والسنة، وفي الحديث قال ﷺ: **"مثل المؤمن مثل النحلة، إن أكلت طيبا، وإن وضعت وضعت طيبا، وإن وقعت على عود نخر لم تكسره، ومثل المؤمن مثل سبيكة الذهب، إن نفخت عليها احمرت، وإن وزنت لم تنقص"**[٣].

٥-وينبغي للمسلم أن يكون الصدق عنوانا له، ويعرف به بين الناس، فكان النبي ﷺ قبل البعثة يلقب بالصادق الأمين، وكذلك لا يصاحب إلا الصادقين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾[٤].

---

(١) سورة البقرة الآية (٨٣).

(٢) سورة الإسراء الآية (٥٣).

(٣) الحديث ذكره الألباني في صحيح الجامع (٥٨٤٦) حديث حسن، عن عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما-.

(٤) سورة التوبة الآية (١١٩).

٦-لا مانع في الإسلام من المزاح، لكن يشترط أن يكون الحديث عن حق وصدق، فلا يجوز الكذب من أجل إضحاك الناس، وفي الحديث **"يا رسول الله! إنك تداعبنا؟! قال إني لا أقول إلا حقا"**(١).

٧-حفظ اللسان من علامات الإيمان بالله واليوم الآخر ودليل على حسن التدين وفي الحديث قال ﷺ: **"ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"**(٢). وفي الحديث أيضا قال ﷺ: **"من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"**(٣). وفي الحديث أيضا قال ﷺ: **"من صمت نجا"**(٤).

٨-خطورة اللسان تكمن في أنه من أكثر الأسباب التي تدخل الناس النار يوم القيامة، وفي الحديث: **"سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس النار، قال: الفم والفرج"**(٥).

٩-اللسان سبب النجاة أو الهلاك في الدنيا والآخرة وفي الحديث قال ﷺ: **"إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم"**(٦).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٩٩٠) حديث حسن صحيح، عن أبى هريرة ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١٣٦) عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٣١٧) حديث غريب، عن أبى هريرة ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٥٠١) حديث غريب، عن عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما-.

(٥) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٠٠٤) وقال حديث صحيح غريب، عن أبى هريرة ﷺ.

(٦) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٧٨) عن أبى هريرة ﷺ.

ومعناه: أن المرء مخبوء تحت لسانه، فمن ملك لسانه ملك أمره، وكان سببا لدخول الجنة، وإن بعض الناس لا يملك لسانه، فيتكلم بكلام لا يعرف معناه أو لا يتثبت منه، أو يتكلم بالباطل، أو اللفظ الفاحش الذي يجرح الحياء، أو فيما لا يعنيه.

وقد قال النبي ﷺ لمعاذ **"ألا أخبرك بملاك ذلك كله، قلت: بلى يا رسول الله، قال: فأخذ بلسانه، قال: كف عليك هذا. فقلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم"**(١).

فمن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه دخل النار.

١٠-آفات اللسان كثيرة يجب على العاقل أن يكون على حذر منها جميعا لأنها سبب للعداوة والبغضاء، كما أن تركها من تعاليم الدين ومن المروءة ومن شيم النبلاء والصالحين. ومن هذه الآفات الغيبة، النميمة، القذف، الشتم، البهتان، الكذب، الثرثرة، التدخل فيما لا يعنى الإنسان، القول في الدين بغير علم.

٢- وسائل علاج آفات اللسان ما يأتي:

١-معرفة أهمية حفظ اللسان وفضل ذلك من الكتاب والسنة وأقوال العلماء، وكتابة بعض العبارات التشجيعيّة على قصاصات من الورق، وإلصاقها في مختلف المواقع، مثل المرآة في غرفة النوم، للتذكير فور الاستيقاظ، وفي غرفة الجلوس، كما

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٦١٦) وقال حديث حسن صحيح، عن معاذ بن جبل ﷺ.

أنّ هذه القصاصات تنبّه الزائرين والمقيمين في البيت، بضرورة حفظ اللسان من الخوض في سير الناس وأعراضهم.

٢-تذكير النفس الدائم بالمشاكل التي يُسبّبها اللسان، مثل الخصومات مع الآخرين، والاقتناع بأنّ الكلام قد يصل للشخص المعني، وتخويفها باستمرار من عقوبة الغيبة والنميمة، والكلام غير الجيّد، خاصة عندما يتخيل الإنسان أنه الشخص الذي اغتابه واقف أمامه، أو استمع لكلامه.

٣-قراءة سير الصالحين السابقين من السلف الصالح، ومن تبعهم بإحسان، من الذين تعاملوا مع ألسنتهم وحفظوها؛ للتعلّم منهم، والصبر على حفظ اللسان، وعدم التحدّث به إلا بالحق، ووضع الكلمة في موضعها.

٤-من لم يستطع أن يتحكم في لسانه، بأن يحفظه من الخوض في أعراض الناس، فعليه بالصمت والسكوت، وأن يتدرب على ذلك حتى يصير ملكة عنده، فالإنسان يتعلم النطق في سنتين، ويتعلم الصمت مدى الحياة. قال الإمام النووي -رحمه الله- : (وينبغي لمن أراد النطق بكلمة أو كلام؛ أن يتدبره في نفسه قبل نطقه، فإن ظهرت مصلحته تكلم، وإلا أمسك)([1]).

٥- الاستعانة بالله ﷻ بالتوجه إليه بالدعاء في حفظ اللسان، والتضرّع إلى الله ﷻ بالتوفيق في ذلك، والدعاء بالصبر على هذه الآفة حتى يتخلص منها، فكلّ شيء لا يسير إلا وفق إرادته ﷻ ومشيئته.

نسأل الله ﷻ أن يطهر ألسنتنا من الكذب، وآفات اللسان. وأن يجعلنا من الصادقين.

❁❁❁

(١) شرح صحيح مسلم للنووي صـ ١٨/ ١١٧.

(١٩) الغيبة خطورتها، أسبابها، علاجها.

١-خطورة الغيبة.

٢-أسباب الغيبة.

٣-حالات لا تعد من الغيبة.

٤-علاج الغيبة.

❁❁❁

١-خطورة الغيبة.

١- المسلم دائما يتأدب بأدب الإسلام، فيحفظ لسانه من كل ما حرمه الله عليه، فلا يغتاب الناس، ولا ينشر العداوة والبغضاء من خلال النميمة، ولا يخوض في أعراض الناس، ولا يدخل نفسه في مالا يعنيه، ولا يتكلم بغير علم، حتى يسلم له دينه، ويحافظ على حسناته، ويعيش هادئا في الدنيا، فائزا يوم القيامة.

٢- والغيبة آفة خطيرة، تدمر الإنسان، وتأكل الحسنات، وتزيد السيئات، ومعناها: أن تتكلم عن إنسان ما في غيبته بما يسوءه، وكما جاء في الحديث: "ذكرك أخاك بما يكره، فإن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته"(١).

(١) الحديث خرجه الإمام مسلم (٢٥٨٩) عن أبى هريرة ﷺ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾[١].

٣- والغيبة حرام بنص القرآن والسنة وإجماع العلماء، وعدها العلماء من الكبائر، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾[٢]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: (حرم الله أن يغتاب المؤمن بشيء كما حرم الميتة).

٤- قال الحسن البصري -رحمه الله-: (الغيبة ثلاثة أوجه كلها في كتاب الله: الغيبة، والإفك، والبهتان، فأما الغيبة: فهي أن تقول في أخيك ما هو فيه، وأما الإفك: فأن تقول ما بلغك عنه، وأما البهتان: فأن تقول فيه ما ليس فيه).

٥- والغيبة تجعل الإنسان يخسر حسناته يوم القيامة، وفي الحديث قال ﷺ: **"أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي، يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته. فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه. ثم طرح في النار"**[٣].

٦- والغيبة سبب لعذاب القبر، وفي الحديث **"مر رسول الله ﷺ على قبرين، فقال: "إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما هذا: فكان لا يستتر من بوله، وأما**

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٥٨).

(٢) سورة الحجرات الآية (١٢).

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

هذا: فكان يمشي بالنميمة. ثم دعا بعسيب رطب فشقه اثنين، فغرس على هذا واحدا، وعلى هذا واحدا، ثم قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا"(١).

٧- والغيبة أيضا سبب لتعذيب الإنسان نفسه بيده يوم القيامة ففي رحلة المعراج قال ﷺ: **"لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس، يخمشون وجوههم وصدورهم! فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم"**(٢).

٨- إن المغتاب يظن أنَّ له عينًا ولسانًا، والناس ليسوا كذلك، فيرى عيوب الناس ولا يرى عيوبه، وقد قيل: (يبصر أحدكم القذى في عين أخيه، ولا يرى الجذع في عينه).

ومن الجدير بالذكر، أن من استمع إلى غيبة إنسان، ولم ينكر على القائل، كان عليه من الوزر مثل المغتاب، وأما إذا أنكر، أو قام من المجلس، أو دافع عن الشخص الغائب، فقد سلم من الذنب، وكافأه الله يوم القيامة كما في الحديث قال ﷺ: **"من رد عن عرض أخيه، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة"**(٣).

٩- من خطورة الغيبة على العلاقات الاجتماعية، أن المغتاب ينتهك حرمة أخيه المسلم، وهذا أمر حرمه الإسلام وفي الحديث قال ﷺ: **" لا تحاسَدوا، ولا تَناجَشوا،**

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٥٢) عن عبد الله بن عباس ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٨٧٨) إسناده صحيح، وفتح الباري ٤٨٥/١٠ وله شواهد، عن أنس بن مالك ﷺ.
(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي(١٩١٣) وقال حسن، عن أبى الدرداء ﷺ.

ولا تباغَضوا، ولا تدابروا، ولا يبِعْ بعضُكُم علَى بيعِ بعضٍ، وَكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا، المسلمُ أخو المسلمِ، لا يظلِمُهُ ولا يخذلُهُ، ولا يحقِرُهُ التَّقوَى ههُنا ويشيرُ إلى صدرِهِ ثلاثَ مرَّاتٍ بحسبِ امرئٍ منَ الشَّرِّ أن يحقِرَ أخاهُ المُسلمَ، كلُّ المسلمِ علَى المسلمِ حرامٌ، دمُهُ، ومالُهُ، وَعِرْضُهُ وفي روايةٍ: قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: فذَكَرَ نحوَ حديثِ داودَ، وزادَ، ونقصَ وممَّا زادَ فيهِ إنَّ اللهَ لا ينظرُ إلى أجسادِكُم، ولا إلى صورِكُم، ولَكِن ينظرُ إلى قلوبِكُم وأشارَ بأصابعِهِ إلى صدرِهِ "(١).

١٠- إن المغتاب لم يدخل الإيمان قلبه، ولم يتذوق حلاوته، وإسلامه ناقص، وفي الحديث قال ﷺ: **"يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته"**(٢).

١١- قد يقول الإنسان كلمه يظنها عادية، أو يصنع إشارة بيده عن إنسان غائب، يفهم منها الناس ما يريد، وهذا العمل قد يضر الآخرين. لذلك حذر منه النبي ﷺ كما فعل مع السيدة عائشة ﵂ ومع أحد الصحابة.

قالت السيدة عائشة للنبي ﷺ: "حسبك من صفية كذا، قال بعض الرواة: تعني قصيرة، فقال: **"لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته"** قالت: وحكت له إنسانا فقال: **"ما أحب أن حكيت لي إنسانا وأن لي كذا وكذا "**(٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو مسلم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة ﵁.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٨٨٠) حسن صحيح، عن أبى برزة الأسلمي ﵁.

(٣) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٨/٤ صحيح، عن عائشة ﵂.

وفي الحديث أيضا عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال ﷺ: "كنا عند النبي ﷺ فقام رجل فوقع فيه رجل من بعده، فقال النبي ﷺ تخلل؟ فقال وما أتخلل يا رسول الله؟ أكلت لحما، **فقال إنك أكلت لحم أخيك**"(١).

١٢- إن الله حذرنا من سماع الأخبار دون التثبت من صحتها، لأنها قد تضر أناسا أبرياء، فيندم الإنسان حيث لا ينفع الندم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾(٢).

١٣- لقد سئل النبي ﷺ من أفضل المسلمين؟ فكانت إجابته بهذا الحديث الشامل الجامع فقال: **"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده "**(٣).

١٤- وجاءت وصيته العامة بهذا الحديث من أجل سلامة الصدور بينه وبين أصحابة، وبين المسلمين عموما فقال ﷺ: **" لا يُبلِّغُني أحدٌ عن أحدٍ مِن أصحابي شيئًا فإنِّي أحبُّ أن أخرجَ إليكُم وأنا سليمُ الصدرِ.**

قال: وأَتَى رسولَ الله ﷺ مالٌ فقسَّمه قال: فمررتُ برجلينِ وأحدُهما يقول لصاحبِه: والله ما أرادَ محمدٌ بقِسمتِه وجهَ الله ولا الدارَ الآخرةَ فتثبَّتُّ حتى سمعتُ ما قالَا ثم أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت: يا رسولَ الله إنَّك قلت لنا لا يبلِّغُني أحدٌ عن أحدٍ من أصحابي شيئًا، وإني مررتُ بفلانٍ وفلانٍ وهما يقولانِ كذا وكذا.

---

(١) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ٩٧/٨ رجاله رجال الصحيح، عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٢) سورة الحجرات الآية (٦).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٨٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما-.

قال: فاحمَرَّ وجهُ رسولِ الله ﷺ وشقَّ عليه ثم قال: "دعْنا منكَ فقد أُوذِيَ موسى بأكثرَ من ذلكَ ثم صبرَ"(١).

❁❁❁

٢-أسباب الغيبة.

١-ضعف الإيمان، وقلة الخوف من الله ﷻ فمن ضعف إيمانه، ضعف في السيطرة على لسانه، ومن قوى إيمانه، قوي في التحكم في لسانه. من أجل ذلك اعتبر النبي ﷺ القوى الحقيقي هو **"الذي يملك نفسه عند الغضب"**(٢).

٢-مرافقة أهل السوء والمعاصي، فالأخلاق تعدى، والطبع يسرق من الآخر. وقال ﷺ: **"الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"**(٣).

٣-الحسد، وهو مرض نفسي كامن في نفس الإنسان، يجعله يستكثر نعم الله على عباده، ويتمنى زوالها، بل قد يعمل على زوالها، وهذا يدفعه إلى الغيبة، والخوض في سير الناس وحياتهم الخاصة. فالحسد أساس كثير من المصائب والجرائم، ولا يخفى على أحد ما كان بين إبليس وآدم، وما كان بين قابيل وهابيل.

٤-حب الدنيا والحرص على التنافس فيها، خاصة المناصب والرئاسة، قال الفضيل بن عياض: (ما من أحد أحب الرياسة إلا حسد، وبغى، وتتبع عيوب

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو أحمد ٢٨٦/٥ إسناده حسن، عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١١٤) عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٣٧٨) وقال حسن غريب، عن أبى هريرة ﷺ.

الناس، وكره أن يذكر أحد بخير). كما أن هناك بعض الناس لا يرى إلا ذاته، فيريد أن يرفع نفسه بأن يذكر عيوب الآخرين.

٥-الفراغ، فبعض الفارغين يريدون أن يملئوا أوقاتهم بالحديث عن الآخرين وتتبع حياتهم الخاصة، قاصدين التسلية وقتل الوقت، وفي الحقيقة إن النفس إذا لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل. قال أبو العتاهية: إن الشباب والفراغ والجدة ∴ مفسدة للمرء أي مفسدة.

٣-هناك بعض الحالات لا تعد من الغيبة منها:

١-رفع المظالم إلى المختصين أو القضاء، فلو ذكر الإنسان من ظلمه، وتفاصيل المظلمة من أجل الوصول إلى حقه الضائع، فليس هذا من الغيبة في شيء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾[١].

٢-المجاهرة بالمعاصي أو الابتداع في الدين، قال الحسن-رحمه الله-: (ليس لصاحب البدعة ولا الفاسق المعلن بفسقه غيبة).

٣-الاستفتاء في قضية خاصة، مثل ما فعلت هند زوج أبي سفيان في سؤالها النبي فقالت: (إن أبا سفيان رجل شحيح ولا يعطيني ما يكفيني، فقال ﷺ **خذ ما يكفيك وولدك بالمعروف**) [٢].

---

(١) سورة النساء الآية (١٤٨).

(٢) الحديث ذكره الإمام الشافعي في الأم ٦/٢٨٠ صحيح، عن فاطمة بنت قيس ﵂.

٤-السؤال عن الخاطب من أجل الزواج، مثل ما فعلت فاطمة بنت قيس مع النبيﷺ حينما سألته عن بعض من تقدموا لخطبتها، فذكرت له أن معاوية وأبا جهم خطباني، فقال: **"أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد**، قالت: فكرهته، ثم قال: **انكحي أسامة، فنكحته، فجعل الله فيه خيرا فاغتبطت به"**(١).

٥-الدراسة في علم الجرح والتعديل، وهو يعنى دراسة أحوال الرواة، لمعرفة الصادق من غيره، لأنه أمر متعلق بحفظ السنة النبوية المطهرة. وكذلك كتابة التراجم والتاريخ والسير تتطلب الشهادة بالحق، لأنها شهادة أمام الله، ثم أمام للتاريخ.

❁❁❁

٤-علاج الغيبة:

١-استشعار تقوى الله في كل وقت وحين، فهي تعين على التوقف عن الغيبة، كما أنها سبب لتكفير السيئات قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ ﴾(٢).

٢-أن ينشغل الإنسان بإصلاح عيوبه عن الآخرين. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ (٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٤٨٠) عن فاطمة بنت قيس ﵂.

(٢) سورة الطلاق الآية (٥).

(٣) سورة القيامة الآيتان (١٤-١٥).

قال الشاعر: عليك نفسك فتش عن معايبها ∴ وخل عن عثرات الناس للناس.

٣-القراءة في سير الصحابة والسلف الصالح، ومجالسة الصالحين، فيدرك عظمة الأخلاق التي كان عليها سلفنا الصالح. قال الشاعر:

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ∴ إن التشبه بالرجال فلاح.

٤-محاسبة النفس ومعاتبتها عند الخطأ. وذلك من وسائل الإصلاح والتقويم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾[١]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[٢].

٥-استشعار أهمية التوبة إلى الله ﷻ من الغيبة، وأن نعزم على أن لا نعود إليها، وأن نطلب العفو ممن وقعنا في غيبتهم، وأن نطلب المغفرة من الله لنا ولهم وللمسلمين أجمعين في كل مكان.

٦-تذكير المغتاب بغضب الله ﷻ عليه، وأنّ الغيبة من عظائم الذنوب، حيث نفّرنا الله تعالى منها بقوله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [٣].

---

(١) سورة ق الآية (١٨).
(٢) سورة الانفطار الآيات (١٠-١٢).
(٣) سورة الحجرات الآية (١٢).

فشبّه الله ﷻ المغتاب بمن يأكل لحم أخيه جيفة أي وهو ميّت، وهي صورة منفرة جدا، ينفر منها أصحاب الفطر السليمة، والنفوس السوية، والقلوب النظيفة.

٧- نظر المغتاب إلى عيوب نفسه، قبل أن ينشغل بعيوب الآخرين، فيدرك أنّها ليست سليمة من الأخطاء والعيوب، ثمّ يضع نفسه مكان الطرف المقابل، ويرى هل يرضى لنفسه أن يغتابه غيره، إذا سيتوقف المغتاب عن هذا الفعل بعد أن يعرف ذاك الشعور بعدم الراحة، فينبغي الانشغال بعيوب النفس عن عيوب الآخرين، ومحاولة إصلاح هذه العيوب بكل الوسائل المتاحة.

٨- الصحبة الصالحة، ومجالسة الصالحين من أهل الخير والبر، فهم يتجنبون الحديث في عرض أحد، أو عيوبه، فيكون الحديث فقط بما يرضى الله ﷻ.

٩-معالجة النفس من الغيبة من خلال التصدق عن كل غيبة بمقدار محدد من المال، أو صيام يوم مقابلها، والتذكير بأنّ الغيبة تحبط الحسنات وتمحوها.

١٠-الانشغال بكثرة الأعمالِ الصَّالحة، مثل ذكرِ الله تعالى والاستغفار، وقراءة القرآن دائمًا، والدعاء في الأوقات الفاضلة، والتمسك بهدي النبي ﷺ وتقوية الإيمان بالعبادة الصحيحة، ومدارسة العلمِ النَّافعِ على يد أحد المربين، فالنفس إذا لم تشغلها بالحق والنافع شغلتك بالباطل والضار.

نسأل الله ﷻ أن يحفظ ألسنتنا من الكذب والغيبة والنميمة.

وأن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

❁❁❁

(٢٠) الغضب أقسامه ودرجاته وعلاجه.

١-معنى الغضب.

٢-أقسام الغضب.

٣- درجات الغضب.

٤-من وسائل علاج الغضب.

❁❁❁

١-معنى الغضب: هو تغيير داخلي في الإنسان، إذا لقي ما يكره من الآخرين، وينعكس ذلك على وجهه وصوته، وكل إنسان مجبول على الغضب والحلم معا، لكن أيهما غلب على الآخر.

وفي الحديث قال ﷺ: **"ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه، وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض"**(١).

قال ابن القيم: (الغضب غول العقل، يغتاله كما يغتال الذئب الشاة، وأعظم ما يفترسه الشيطان عند غضبه وشهوته).

والغضب يجعل الإنسان ينسى الحسنات، ويتذكر السيئات، ويخلق الجنايات، ويضر بالنفس والآخرين، حيث ينطلق اللسان بالسب والفحش، وتنطلق اليد

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢١٩١) حسن صحيح، عن أبي سعيد ﷺ.

بالضرب، وينطلق العقل بالتفكير السيء ليلحق الضرر بالآخرين، فيجعل الإنسان يخرج عن اعتداله وتوازنه، ويجنح إلى أقصى اليمين أو الشمال، وهكذا....

❁❁❁

٢-أقسام الغضب:

هناك الغضب المحمود: هو الذي يتحكم فيه صاحبه بالحلم، وأيضا هو ما كان لله وحده، خاصة إذا انتهكت حرمته، وليس للنفس في ذلك من حظ ولا نصيب، مثل غضب الأنبياء جميعا. مثال ذلك غضب موسى عليه السلام حينما عبد قومه العجل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ ﴾[١].

ومثاله غضب الرسول ﷺ: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله عز وجل"[٢].

وفي الحديث: "كنا جلوسا عند باب رسول الله ﷺ نتذاكر هذا بآية، وينزع هذا بآية، فخرج علينا رسول الله ﷺ كأنما يفقأ في وجهه حب الرمان فقال: **"يا هؤلاء بهذا بعثتم؟ أم بهذا أمرتم؟ لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض"**[٣].

---

(١) سورة طه الآية (٨٦).

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٣٢٨) عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ١٠٧/١ صحيح لغيره، عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه.

وغضبه ﷺ لما كلمه أسامة في شأن المخزومية التي سرقت، فقال: **"أتشفع في حد من حدود الله؟. ثم قام فخطب، قال: "يا أيها الناس، إنما ضل من كان قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وأيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها"**(١).

وهذا الأحنف بن قيس ﷺ كان يوصى ابنه فيقول: (يا بني إذا أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه ، فإن أنصفك وإلا فاحذره).

وأما الغضب المذموم: وهو أن يغضب الإنسان لنفسه لسبب شخصي، فينتقم من الآخرين ليريح صدره من جمرة الغضب الداخلي.

وهو مدخل من مداخل الشيطان للإنسان، وفي الحديث قال ﷺ: **"إن الغضب من الشيطان"**(٢).

والغضب المذموم دليل على ضعف الإيمان والأخلاق، والعكس، فالحلم دليل على قوة الإيمان والأخلاق، قال رسول الله ﷺ: **"ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"**(٣).

والنبي ﷺ مر بقوم يضطربون، فقال: **"ما هذا؟ فقالوا يا رسول الله فلان الصريع ما يصارع أحدا إلا صرعه، فقال رسول الله ﷺ: أفلا أدلكم على من هو أشد**

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٧٨٨) عن عائشة ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٧٨٤). حديث حسن، عطية بن عروة السعدي ﷺ.
(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١١٤) عن أبي هريرة ﷺ.

منه، رجل ظلمه رجل فكظم غيظه فغلبه، وغلب شيطانه، وغلب شيطان صاحبه"[١].

وفي الحديث أن رجلا قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: **"لا تغضب"** فردد مرارا قال ﷺ: **"لا تغضب"**[٢].وفي رواية قال الرجل: ففكرت حين قال النبي ﷺ ما قال، فإذا الغضب يجمع الشر كله.

وقال ابن بطَّال كما ذكر ابن حجر في فتح الباري: في الحديث إن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو، لأنه ﷺ جعل الذي يملك نفسه عند الغضب أعظم الناس قوة، ولعل السائل كان غضوبا، وكان النبي ﷺ يأمر كل أحد بما هو أولى به.

❁❁❁

٣-درجات الغضب:

١- إفراط: أن يفقد القدرة على الغضب وهذه ظاهره مرضية.

٢- تفريط: عدم التحكم في السلوك من ناحية الشرع والعقل وهذه ظاهره مرضية أيضا.

٣- اعتدال: أن يتبع أوامر الشرع والدين والعقل في كل أموره في الرضا والغضب، وهذا هو الصواب. ومن الثلاث المنجيات كما ورد في وصايا النبي ﷺ

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ٧١/٨ وفيه شعيب بن بيان وعمران القطان، ووثقهما ابن حبان، وضعفهما غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، وذكره ابن حجر في الفتح ٥٣٥/١٠ وقال: إسناده حسن عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١٦) عن أبى هريرة ﷺ.

"العدل في الرضا والغضب"[١]. وكان من أدعية النبي ﷺ **"وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب"**[٢].

❁❁❁

٤-من وسائل علاج الغضب:

الغضب مرض عضال فتاك، إذا تركه صاحبه وأهمله، دون علاج وتعهد وتربية، أورده المهالك، لكنه له علاج كما ورد في الحديث قال ﷺ : **"ما أنزل الله داءً، إلا وأنزل له شفاء"**[٣]. **ومن وسائل علاج الغضب ما يأتي:**

١-ترك أسباب الغضب بداية، وذلك بأن يعلم الإنسان ما يغضبه فلا يتعاطى أسبابه، وفي الحكمة: (الوقاية خير من العلاج). قال الخطابي: معنى قوله: "لا تغضب" كما جاء في الحديث، اجتنب أسباب الغضب، ولا تتعرض لما يجلبه.

٢-كظم الغيظ: وذلك بمقاومة النفس داخليا بعدم الانفعال، وامتصاص شحنة الغضب، والنظر إلى الأجر والثواب من الله، كما أنه من صفات المتقين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ

(١) الحديث أخرجه الإمام الطبراني في الأوسط (٥٦١٠) لم يرو هذا الحديث عن الحسن إلا حميد بن الحكم، تفرد به إبراهيم بن محمد بن عرعرة، والحديث من رواية أنس بن مالك ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الطبراني في الأصغر(١٢٩٦) إسناده صحيح، عن عمار بن ياسر-رضي الله عنهما.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٦٧٨) عن أبي هريرة ﷺ.

يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[١]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[٢].

وفي الحديث قال ﷺ: **"ما من جرعة أعظم أجرًا عند الله من جرعة غيظ، كظمها عبد ابتغاء وجه الله"**[٣].

وعن ابن عباس أن رجلا استأذن على عمر ﷺ فأذن له، فقال له: يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل-العطاء الكثير- ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر رضي الله عنه حتى همّ أن يوقع به، فقال الحر بن قيس وكان من جلساء عمر، فقال: يا أمير المؤمنين إن الله ﷻ قال لنبيه ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[٤]. وإن هذا من الجاهلين، فو الله ما جاوزها عمر ﷺ حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله ﷻ"[٥].

٣-تغيير الهيئة: بتغيير وضع الإنسان من الوقوف إلى الجلوس، أو ترك المكان، قال ﷺ: **"إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فـليضطجع"**[٦].

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٣٤).

(٢) سورة الشورى الآية (٣٧).

(٣) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجه (٤١٨٩) ورجال إسناده رجال الصحيح، و ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٣٨٦/٣. عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٤) سورة الأعراف الآية (١٩٩).

(٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧٢٨٦) عن عبد الله بن عباس ﷺ.

(٦) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٧٨٢) وابن حبان (٥٦٨٨) عن أبي ذر الغفاري ﷺ.

٤-السكوت والإمساك عن الكلام، وذلك بتجاهل الإساءة وعدم الالتفات إلى الخصوم، حتى لا يقع الإنسان في الخطأ، ويسترسل مع الطرف الآخر في مجاراته.

وفي الحديث قال ﷺ: **"اعلموا وبشروا ولا تعسروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت"**(١). قال الشافعي-رحمه الله-:

إذا نطق السفيه فلا تجبه ∴ فخير من إجابته السكوت.

٥-الاستعاذة: أي قول الإنسان: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾(٢).

وفي الحديث قال ﷺ: **"إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما به، قالوا وما هي: قال: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾"**(٣).

٦-الوضوء أو الغسل: وفي الحديث قال ﷺ: **"إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ"**(٤). وفي رواية "فليغتسل".

٧- ترك الغضب سبب لدخول الجنة، والنجاة من غضب الله، والمباهاة على رؤوس الخلائق يوم القيامة.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده تحقيق أحمد شاكر ١٢/٤ رجال أحمد ثقات لأن ليثا صرح بالسماع من طاووس، عن عبد الله بن عباس ﷺ.

(٢) سورة فصلت الآية (٣٦).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١١٥) عن سليمان بن صرد ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٧٨٤) إسناده ضعيف، عن عطية بن عروة السعدي ﷺ.

وفي الحديث أن رجلا قال يا رسول الله ﷺ: **"دلني على عمل يدخلني الجنة قال: لا تغضب"**(١).

وعن عبد الله بن عمرو قال: قلت يا رسول الله ما يمنعني من غضب الله؟ قال: **"لا تغضب"**. فالجزاء من جنس العمل، والثواب على قدر المشقة.

وفي الحديث قال ﷺ: **"من ترك شيئا لله عوضه الله ﷻ خيرا منه"**(٢).

وفي الحديث قال ﷺ: **"من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله ﷻ على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور أيها شاء"**(٣).

٨- وأخيرا على المسلم أن يستعين بالله ﷻ بالدعاء في كل شؤون حياته، فيسأل الله الحلم والعفو والصبر الجميل، وأن يكون غضبه لوجه الله ﷻ.

وكان من أدعية النبي ﷺ: **"وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب"**(٤).

نسأل الله ﷻ أن يباعد بيننا وبين الغضب المذموم.

وأن يجعل غضبنا خالصا لوجهه الكريم.

وابتغاء مرضاته وأن يكون غضبا عاقلا نافعا لنصرة الحق والدين.

❁❁❁

(١) الحديث ذكره الإمام العراقي في تخريج الإحياء ٣/ ٢٠٤ إسناده حسن، عن أبى الدرداء ﷺ.

(٢) الحديث ذكره العجلوني في كشف الخفاء/٢٣٩. حديث حسن، عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٤٩٣) حديث حسن، عن معاذ بن أنس الجهني ﷺ.

(٤) الحديث ذكره الإمام الطبراني في المعجم الصغير (١٢٩٦) إسناده صحيح، عن عمار بن ياسر ﷺ.

السيرة الذاتية الخاصة بالدكتور/ أحمد عبد الهادي شاهين.

المؤهلات:

(١) ليسانس أصول الدين والدعوة من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة سنة ١٩٨٩م قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بتقدير (جيد جدا مع مرتبة الشرف).

(٢) ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٥م بعنوان (مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية وعلاج الإسلام لها) بتقدير (ممتاز).

(٣) الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان. من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٩م بعنوان (خصائص الدعوة في العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم دراسة مقارنة) بتقدير (مرتبة الشرف الثانية).

الوظائف السابقة:

١. عمل إماما وخطيبا بوزارة الأوقاف المصرية من ١/ ٣/ ١٩٩٠م. حتى ٢٠/ ٢/ ١٩٩٣م.
٢. عمل معيدا بجامعة الأزهر في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢١/ ٢/ ١٩٩٣م. حتى ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٥م.
٣. عمل مدرسا مساعدا في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م. حتى ٤/ ٥/ ١٩٩٩م
٤. عمل مدرسا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من٥/ ٥/ ١٩٩٩م حتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م.
٥. عمل أستاذا مساعدا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م حتى ١يوليو ٢٠٠٤.
٦. عمل أستاذا مشاركا في الجامعة الإسلامية بأمريكا متشجن دوترويد من ١ يوليو ٢٠٠٤م حتى ٣٠ يونيو ٢٠١١.

٧. عمل أستاذا للدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة طيبة. بالمدينة المنورة. المعهد العالي للأئمة والخطباء. من ١ يوليو ٢٠١١ م.

٨. **الوظيفة الحالية: أستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر.**

التخصص الدقيق: (الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان).

المواد التي يقوم بتدريسها:/ الدعوة/ الخطابة/ الثقافة الإسلامية/ تاريخ الخلفاء/ إسلام في المشرق/ الفرق/ فقه السيرة النبوية/ الاستشراق/ التنصير/ مقارنة الأديان/ اليهودية/ النصرانية/ مناهج الدعوة/ آيات الله الإنسانية/ آيات الله الكونية/ قضايا معاصرة/ خلق المسلم/ رسالة المسجد/ حقوق الإنسان في الإسلام.

أعمال أخرى:

(١) انتدب للتدريس في كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالإسكندرية، ومعهد الثقافة بوزارة الأوقاف، ومعاهد إعداد الدعاة.

(٢) يقوم بالخطابة والدروس والمحاضرات في مساجد الأوقاف بجمهورية مصر العربية، ومساجد الجمعية الشرعية منذ عام ١٩٨٩م حتى الآن.

(٣) سافر إلى دول أوروبا وأمريكا لإلقاء خطب الجمعة والمحاضرات والدروس الرمضانية، وحضور المؤتمرات والندوات العلمية.

(٤) له العديد من المقالات في مجلة التبيان المصرية. وجريدة الأهرام القاهرية. وجريدة عقيدتي. والأحاديث الإذاعية بإذاعة القرآن الكريم ونداء الإسلام من مكة المكرمة.

يجيد الحديث باللغة الإنجليزية، واستخدام الحاسب الألى.

تاريخ الميلاد:٢٧/ ٢/ ١٩٦٧م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله أربعة من الأولاد.

عنوان السكن في مصر: محافظة الدقهلية- مدينة أجا- خلف الإدارة الزراعية.

عنوان العمل في مصر: كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ت/ ٢٣١٦٨٩١/ ٠٤٨.

البريد الإلكتروني: drahmed1967@yahoo.com.

❁❁❁

المؤلفات الخاصة بالدكتور/أحمد عبد الهادي شاهين.

✍ سلسلة كتب في الدعوة والخطابة:

١. الدعوة إلى الإسلام قواعد وأصول.
٢. وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها في ضوء القرآن والسنة.
٣. القواعد المنهجية للدعوة عند السلف.
٤. السيدة عائشة ﵂ وجهودها في الدعوة الإسلامية.
٥. الدعوة الإسلامية في أمريكا (رؤية من الداخل).
٦. الخطابة قواعد وأصول.
٧. المساجد بين الاتباع والابتداع.
٨. في ظلال خلق المسلم. الجزء الأول.
٩. في ظلال خلق المسلم. الجزء الثاني.
١٠. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الثالث.
١١. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الرابع.
١٢. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الخامس.
١٣. في ظلال خطب الجمعة. الجزء السادس.
١٤. واحة الإمام في إرشاد الأنام. ١٠٠ خطبة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.
١٥. الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة.
١٦. قطوف من الأدب والحكمة.

❁❁❁

سلسلة كتب مشكلات الشباب:

١٧. مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٨. مشكلة الإدمان والتدخين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٩. مشكلة الغلو في الدين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

٢٠. مشكلة القلق عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

❁❁❁

سلسلة كتب مقارنة الأديان.

٢١. اليهودية في ضوء العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها.

٢٢. النصرانية في ضوء العهد الجديد وموقف القرآن الكريم منها.

٢٣. خصائص الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة.

٢٤. المسيح عليه السلام بين النصرانية والإسلام (دراسة مقارنة).

٢٥. التنصير وخطره على العالم الإسلامي.

٢٦. دور القساوسة التبشيري في الحروب الصليبية.

٢٧. الاستشراق في ميزان الإسلام.

٢٨. العلمانية وخطرها على المجتمعات المسلمة.

٢٩. الحوار بين الأديان. (تعايش لا ذوبان).

٣٠. تحقيق مخطوط (الأدلة العقلية على أشرفية الشريعة المحمدية).

لإبراهيم بن محمد الراوي العراقي.

❁❁❁

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
١- تمهيد: تعريف الخلق لغة.	١٠
٢- تعريف الخلق اصطلاحا.	١١
٣- العلاقة بين الخلق والسلوك.	١٣
٤- مجال الأخلاق	١٤
٥- أصول الأخلاق الحسنة والسيئة.	١٦
٦- الأخلاق بين الفطرة والاكتساب.	١٨
٧- الأخلاق قابلة للتعديل.	٢٠
٨- مميزات وخصائص الأخلاق في الإسلام.	٢١
٩- من أسباب ضعف الأخلاق.	٣٤
١٠- كيف يكتسب الإنسان حسن الخلق؟.	٣٧
(١) الترغيب في حسن الخلق.	٤٦
١- معنى حسن الخلق.	٤٦
٢- مكانة الأخلاق في الإسلام.	٤٦
٣- من فوائد حسن الخلق.	٥٠
(٢) خلق الإخلاص	٥٣
١-معنى الإخلاص.	٥٣

٢-أهميته.	٥٤
٣-مظاهره.	٥٥
٤-وسائل تحقيقه.	٥٧
٥-ثمراته.	٥٩
(٣) خلق التقوى.	٦٢
١- معنى التقوى وأهميتها.	٦٢
٢- العبادات تؤدى إلى التقوى.	٦٤
٣- من ثمار التقوى ونتائجها.	٦٥
(٤) خلق التواضع	٦٩
١-تعريف التواضع.	٦٩
٢-خطورة الكبر وأسبابه.	٧١
٣-التواضع من أخلاق خاتم النبيين.	٧٣
(٥) خلق الحياء	٧٨
١- معنى الحياء.	٧٨
٢- أهمية الحياء وفضله.	٧٩
٣- الحياء من صفات الله والملائكة والأنبياء والصالحين والصالحات.	٨٠
٤- أنواع الحياء.	٨٣
٥- حق الحياء.	٨٤

٦- أمور ليست من الحياء.	٨٥
٧- كلمات مأثورة عن الحياء.	٨٦
(٦) خلق الصبر	٨٧
١- تعريف الصبر.	٨٧
٢- الصبر خلق قرآني نبوي.	٨٨
٣- أقسام الصبر.	٨٩
٤- ثمرات الصبر.	٩١
(٧) خلق العفو أو الصفح الجميل.	٩٣
١- تعريف العفو.	٩٣
٢- فضله.	٩٥
٣- نماذج من عفوه.	٩٧
٤- من أقوال العلماء في العفو.	١٠٠
(٨) الرحمة المهداة للعالمين	١٠١
١-الرحمة مع المدعوين من غير المسلمين.	١٠٢
٢-الرحمة بالنساء.	١٠٣
٣-الرحمة بالأيتام والأطفال.	١٠٤
٤-الرحمة بالحيوانات.	١٠٤
(٩) خلق العدل	١٠٦
١- تعريف العدل.	١٠٦

٢- أهميته.	١٠٧
٣- فضله.	١٠٨
٤- نماذج من عدل الرسول ﷺ.	١١١
٥- الأسباب التي تؤدي إلى العدل.	١١٣
(١٠) خلق الأمانة	١١٥
١- تعريف الأمانة وصورها.	١١٥
٢- أهميتها وفضلها.	١١٨
٣- كيف نتخلق بهذا الخلق؟.	١٢١
(١١) خلق القناعة	١٢٢
١- تعريف القناعة.	١٢٢
٢- أهميتها.	١٢٣
٣- فوائدها.	١٢٧
٤- كيف نتخلق بهذا الخلق؟.	١٢٨
(١٢) الاستقامة طريق السلامة	١٣٣
١-معنى الاستقامة.	١٣٣
٢-من معالم الاستقامة وكيف يستقيم المسلم في الحياة؟.	١٣٤
(١٣) من أخلاق المسلم طلاقة الوجه.	١٣٨
١- ماذا يعني طلاقة الوجه.	١٣٨
٢- صدقات بدون مال.	١٣٩

٣- من ضوابط المزاح في الاسلام.	١٤١
(١٤) الكرم من أخلاق المسلمين.	١٤٣
١- معنى الكرم.	١٤٣
٢- الكرم وسيلة من وسائل الدعوة الإسلامية.	١٤٤
٣- من فوائد الكرم وثمراته.	١٤٦
(١٥) فضل بر الوالدين	١٤٨
١-المقصود ببر الوالدين.	١٤٨
٢-فضل بر الوالدين.	١٤٨
٣-التحذير من العقوق.	١٥٠
٤-كيف نبر الوالدين بعد وفاتهما؟.	١٥٣
(١٦) فضل صلة الرحم.	١٥٤
١- معنى صلة الرحم.	١٥٤
٢- فضل صلة الرحم.	١٥٥
٣- خطورة قطيعة الرحم.	١٥٦
٤- كيفية صلة الرحم.	١٥٧
(١٧) التحذير من إطلاق البصر.	١٥٩
١-التحذير من إطلاق البصر.	١٥٩
٢-من آثار إطلاق البصر.	١٦٢
٣-معينات على غض البصر.	١٦٣

٤-آثار غض البصر.	١٦٥
(١٨) اللسان سلاح ذو حدين.	١٦٨
١- خطورة اللسان وآفاته.	١٦٨
٢- من وسائل علاج آفات اللسان.	١٧١
(١٩) الغيبة خطورتها، وأسبابها، وعلاجها.	١٧٣
١-خطورة الغيبة.	١٧٣
٢-أسباب الغيبة.	١٧٨
٣-حالات لا تعد من الغيبة.	١٧٩
٤-علاج الغيبة.	١٨٠
(٢٠) الغضب أقسامه ودرجاته وعلاجه.	١٨٣
١-معنى الغضب.	١٨٣
٢-أقسام الغضب.	١٨٤
٣- درجات الغضب.	١٨٦
٤-من وسائل علاج الغضب.	١٨٧
السيرة الذاتية.	١٩١
الكتب والمؤلفات.	١٩٣
الفهرس.	١٩٥-٢٠٠

❁❁❁